الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

نظريّة تشومسكي في العامل والأثر
- محاولة سبرها منهجا وتطبيقا -

أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في اللّغة العربية

تخصص : دراسات لغوية

إعـــــــــــــــــــــــــداد الطالبـــــــــــــــــــــــــــــة :

إشراف الدكتور :

شفيقة العلوي الحواس

مسعودي

2002

بسم الله الرحمن الرحيم

ΣمناجــاةΓ

علمتني الحياة أنّ عنوانـــــــها التحدي
به يصبح البعيـــــــــــــد قـــــــريبـا
والمحال ممـــــــكنا
والصحـــــراء واحة
والموت عـــــــدما
والعدم وجـــودا
والعلم عطـــــــاءً
والعطاء تحـــــــديا
علمتني الحياة أنّ سرهـــــــا العلـــــم
وسبيله التحــــدي
وآياته الصفـــــاء

ونهايته الأفـــق

Γ الإهـــداء ∑

إلى من تمنيـا ، وسعيا فأعطـــــــيا
كلّ ما عندهما ، وكلّ ما لم يكن عندهما
حــتى لايغــدو طلب العلم حلــــما
والـهيــام به وهــــــــــــما
والسّعي إلــيه سرابــــــــــا
والترنّم به غورا في المواضـــي
إلى والديّ ... نانـــي الذي أفنى عـــمره
حتى يصـــــنع قلما ، لاينكســــــر،
وفكرا لا يتراجــــع القـــــــهقريّ .
وإلى والـــدتي ... بيبا شفاها الله
أهدي ثمرة سنـــــــوات
اعترافا بعطــــــــاء لامحــدود
وذكـــــــــرى حبّ لا يمــــوت...

Γكلمة شـــكرΣ

عندما يبسم لك ثغر السمـــــاء
وتدثرك خيوطها العسجديـــــة
وتثملك خمرتها النورانيــــــة
فيتوارى الظمأ البشـــــــري
ويتراقص العقل الإنسانـــــــي
ليبدع . ساعتها ، لا بـــــــــد
أن يسجد المرء للسماء عرفانـــا
و حبا ، وخشـــــــــــــوعا

[واشكروا لي ولا تكفرون] ...سورة البقرة : 152

Γكلمة شـكرΣ

حين يكون العـــــطاء بلا ثمن

وتكون المتابـــــــعة بلا كلل

ويكون التوجيـــــــــــــــــه

حينها ، أنحني احتراما لأسـتاذي

المشرف ... الحواس مسـعودي

شكــــــرا

* مقدمة *

المقدمة : ـ

اللّغة لسان البشر ، بها يعبرون عن أفكارهم وينقلون تجاربهم ويلغون ؛ ولذلك وجد النّحو الذي يحميها من الاندثار ، ويحفظها من السقام ، ويجنح باللاسن عن الخطأ عند تأليف الكلام فـ(... **هو علم يعرف به كيفية تأليف التّركيب اللّغوي صحة وسـقاما ... والغـرض منه الاحتراز عن الخطأ في التّأليف ، والاقتدار على فهمه والإفهام به ...)**[1] .

إن النّحو ـ ليس كما ظنّه البعض جهلا أوغفلة ـ مجرد إعراب أوعوامل لفظية أو معنوية ، قياسية أوسماعية توصل لمعاني الفاعلية والمفعولية إلخ ، التي يقصدها المتكلّم . بل إنّه القواعد والأنظمة الداخلية التي تسوس اللّغة (...**والضوابط الموصلة إلـى إدراك كـلام العرب ، وإلى التّأليف على سمته في جميع أحوالـه)**[2] **.** فتمد المتكلّم بآليات تعضـده فـي عملية الاكتساب اللّغوي/ المعرفي، وتمكنه من النّطق السليم، الفصيح[3] .

إن النّحو قانون اللّسان يحميه ، ويبين عن المقاصد . فلا يوجد علم يستقلّ عنـه [4] . فلذاك وضع ، وكان عماده العاملَ النّحوي . فهو أساس لفهم التّراكيب ، وتحديد العلاقات بين عناصرها الداخلية . ومن أدركه(أي العامل) يكون قد أدرك النّحو كلّه ، بل اللّغة العربيـة نفسها . ومن جهله ، عجز عن الإفصاح البين ، والإبانة واستغلق عليه الفهم ...
فليس الزلل اللّساني في العامل النّحوي ، بل في المتعلّم ؛ ولا في المباحث النّحوية الموسومة بالقدم . ولا يكمن الحلّ بالهروب منه والدعوة لإسقاطه ، حتى تُحرر الجمل العربيـة مـن سيطرة تأثيره النّحوي الوظيفي ؛ بل إن الحل قد يكـ ـ ـ ـون فـي (.. **التّفـتّح الأصـيل**

---

1 - التّهانوي ، محمد علي الفاروقي : **كشّاف اصطلاحات الفنون ،** تحقيق لطفي عبد البديع، ترجمه من الفارسية عبد المنعم محمد حسين ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي. االمؤسسةالمصرية العامة للتأليف والتّرجمة والطباعة ، 1965 ، ج1 ، ص 23 بتصرف . وينظر أيضا ابن السراج ، أبو بكر : **الأصول في النّحو ،** تحقيق عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط2 /1987 ج1 ، ص 35 . وابن يعيش ، موفق بن علي : **شرح المفصل ،** عالم الكتب ، بيروت ، مكتبة المتنبي ، (د، ت) ، ج1 ، ص 17 .

2 - المبارك ، مازن : **النّحو العربي ـ العلة النّحوية ، نشأتها وتطورها ،**المكتبة الحديثة ، ط1/ 1965 ، ص 160

3 - وهذا ما أقره ابن جني(ت 392 هـ) حين عرفه بقوله : (... ***هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره ... ليلحق من ليس من أهل اللّغة العربية بأعلها في الفصاحة ، فينطق بها ، وإن لم يكن منها)*** ينظر كتابه : **الخصائص ،** تحقيق محمد علي النّجار ، دار الهدى للطباعة والنشر ، بيروت ، ط2 / ج1 ، ص 34 بتصرف . وأيضا ابن السراج : **الأصول في النّحو ،** ج1 ، ص 35 . وأيضا :
Hadj Salah Abdu elRahman : **Linguistique arabe et linguistique generale : essai de methodologie et d'epistomologie du l' Im Arabiyya ,** thesed'etat , Paris 5 , 1979, tome 2 ,p 448 - 451 .

4 - عباس حسن : **اللّغة والنّحو بين القديم والحديث ،** دار المعارف ، مصر ، ط2 / 1971 ، ص 60 .

المتجدد) [1] . الذي يكسبه حلّة جديدة تجعله يتماشى والثّورة المعرفية المعاصرة . لذلك ، كان لابد من تجديد في منهج دراسة العامل النّحوي ، وصياغته صياغة حديثة ، قد تقربه من نهية المتعلّمين ، ناشئة ومتخصصين. فإذا فكّروا، أوألّفوا ، أوتهامسوا لم يرغبوا عنه . ولـ ذلك ، وقع الاختيار على مثل هذا الموضوع الموسوم بـ ـ ـ...

نظرية تشومسكي في العامل والأثر

ـ مـ ـ ـ حاولة سـ ـ برها منهجا وتطبـ ـ ـ ـ ـ يقا ـ

فهو بحث يسعى بخطوات علمية متواضعة لربط الدرس العاملي " التّراثي " بالمنهج اللّساني الغربي ، ومقاربته بالرؤية التّشومسكية الجديدة . ثم تمثّله تمثّلا تقابليا ، يكشف عن قوانينـه وأصوله ، ومدى إسهام كلّ طرف في الآخر ؛ فيتم للناشئة استعادته .

1 ـ أسباب اختيار الموضوع :

من بين الأسباب التي حفّزتنا لاختيار هذا الموضوع ، والمضي فيه ما يلي :

1 ـ الرغبة الذّاتية لاستكمال المعرفة بنظرية تشومسكي في مراحلها المتأخّرة (أي مرحلة الثّمانينات بخاصة) .

2 ـ الهجمة العنيفة التي تُشن على العامل النّحوي ـ قديما وحديثا ـ ، وتـ دعو لطرحه بحجة وعورته.

3 ـ البحث عن منهج لساني يمد النّحو العربي ـ والدرس العـ املي بخاصـ ة ـ بآليات عملية وتجريبية ، تعيد صياغة مادته من الداخل . وتحـ افظ ـ فـ ي الآن ذاته ـ على خصائصه الذّاتية المميزة له . إذ (...**لا غرابـ ة أن تعـ د قراءة التّراث تأسيسا للمستقبل ، على أصول الماضي ، بما يسمح ببعـ ث الجديد عبر إحياء المكتسب)**[2] .

---

[1] - يراجع رأي صالح خرفي في مقاله : « **اللّغة العربية هويتنا القومية** » ضمن كتابه : **من قضايا اللّغة العربية المعاصرة** .المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس ، 1990 ، ص 28 - 36 .

[2] - المسدي ، عبد السلام : **التّفكير اللّساني في الحضارة العربية** . الدار العربية للكتاب ، طرابلس ، ط2 / 1986 ، ص12 بتصرف .

ولذلك ، كان الاهتمام بمثل هذا الموضوع ؛ فهو محاولة لإثبات دور العامـل النّحوي ، بله قوانينه التي تحفظ اللّسان والكلام المؤتلف من الضياع ، لكـن بمنهج مغايـ ـ ـر ...

2 ـ الهدف من البحث :

إن هذا البحث يصبو إلى تحقيق أهداف أهمها :

1 ـ قراءة نظرية تشومسكي الجديدة لمرحلة الثّمانينات، ومحاولة سبرها وأنظمتها الفرعية نظريا وتطبيقيا .

2 ـ تجديد في طريقة دراسة العامل النّحوي ، حتى يمرق مـن دائـرة التّحجـر . وتُرفع عنه سمات التّأخّر والصعوبة التي وسم بها . وذلـك بإعـادة وصـفه بآليات المنهج "***العاملي التّشومسكي***" ؛ ومقابلـة قوانينـه الذّاتيـة بالنتـائج والحقائق اللّسانية التي أقرها المنهج الجديد .

3 ـ التّمثيل للقضايا العاملية التّشومسكية بجمل عربية تقربها إنْ مفهوما أوممارسة من العقل العربي .

4 - الكشف عن بعض الظّواهر اللّغوية التي ينفرد بها اللّسان العربي ، ويختص بهـا المنهج العربي العاملي ؛ مما يجعل تطبيق القوالب التشومسكية العامليـة عليهـا مستعصية .

وإذذاك ، لا بد من البحث عن طرق وآليات وسيطة تكييفيـة ، حتـى يتحقّـق التّقارب العلمي والمعرفي بين المنهجين ، والتّفكيرين العربـ ـ ـ ـ ـي والغربي المعاصر .

5 ـ محاولة إرساء مقاربة لسانية بين الحذف ـ في اللّسان العربـي ـ والمقولـة الفارغة / الأثـ ـ ـ ـ ـر .

6 ـ وصف عملية الربط في اللّسان العربي وآلياتها وضروبها .

ولأجل إظهار هذا التّفاعل اللّساني بين النّظريتين ، يتّخذ البحـ ـ ـث ذو الوجـ ـ ـهة النّظرية / التّطبيقية أداتين هما :

أ) ـ **المقارنة والتّحلـيل** ، لأجل الكشف عن الخصوصيات الذّاتية للنّحو العربي فـي قضيتي العامل والحذوف ؛ بعد أن اتّخذهما النّحو التشومسـكي

معيارا لتفسير ملكته اللّسانية . وكذا العمليات البينويـة التـي تحكم التّراكيب اللّغوية . ثم توضيح التّفاعلات التي يشترك فيها المنهجان ـ التّشومسكي والعربي ـ ، والتي يمكن إدراجها في إطار ما يسمى " ***بالنّحو العـام*** " .

ب) ـ **التّطبيق والتّمثـيل** لتأكيد فعالية ربط المنهجين . والملاحظة الوصفية ـ في البيئـة اللّغوية العربي ـ لآثار العملية في الواقع التّعليمي ، من خـلال التّجريب على كتبه المدرسية ، التي تُبنى موضوعاتها على أساس عاملي قصد استقصاء المشاكل التي قـد تطرحهـا مثـل هـذه الممارسة العاملية في الواقع التّربوي المدرسـي ؛ خاصـة وأن التّجربة تؤكّد ـ دوما ـ بأن التّنظير يباين الممارسة والتّطبيق . ومن ثم ، فإن نجاعة نظرية العمل الجديدة ، وخصوصياتها لـن تتبدى واضحة إلاّ من خلال التّجريب القائم على أصول وصفية ، تحليلية .

3 ـ **المنهـــج : ـ**

وقد وقع الاختيار على نظرية الربط العاملي لمرحلة الثّمانينات دون غيرها لأسباب منها :

1 ـ لأنّها النّظرية اللّسانية الغربية الأولى التي أعادت الاهتمام بالعامل ، وأكـدت دوره وفعالياته في بناء التّراكيب وفهمها ؛ وإن كانت تبـاين العامـل العربـي مفهوما ، أنواعا ، حكما وزمنا ـ كما سيأتي بيانه ـ .

2 ـ اطّلاع تشومسكي على النّحو العربي من خلال علاقته بأسـتاذه المستشـرق ***فرانتز روزنتال*** . وكذا مراجعته لمتن الأجرومية . فقد يتسبب هذا الأمر فـي إحداث صلات قرابة لغوية / بينوية بين المنهجين المختلفين بيئةً ، زمانا وفكرا

3 ـ خصوصية المنهج الجديد في دراسة العامل ، إذ يجرده من الصبغة الإعرابية أي التّأثير الحسي ، الذي استثقله الكثيرمن دعاة تجديد النّحو ـ فـي الـوطن العربي ـ وقيامه على مفهوم بينوي : **التّحكّـــم .** الذي يسقط عنه الكثير من التّعليقات التي أرهقت العقل .

فكان ـ إذًا ـ من الضروري تغيير منهج دراسة العامل النّحوي ، والقضـايا العليقة به . فالخطر كلّ الخطر، هو أن يثبت المنهج التّقليدي فـي الدراسـة ، فيغدو النّحونمطيا ، ساكنا ، منفورا منه ، والعامل مستقلة ممارستُه .

4 ـ ولأن هذا المنهج يعد مجالا أنجع لاختبار مصداقية نظرية تشومسكي الجديـدة ـ في اللّسان العربي ـ ، مادامت تحتجن إليها مفاهيم عاملية .

5 ـ ولما كان العقل البشري المتعلّم منه ـ بخاصة ـ في ارتقاء معرفي مستمر ، خاصة بعد هذه التّطورات العلمية ، فإن هذا المنهج البينوي الشّـكلاني يبـدو الأنسب له .

6 ـ وأخيرا ، قلّة الدراسات التي اهتمت بنظرية تشومسكي الجـــــديدة (الربط العاملي) ، بالمقارنة مع نظريته التّحويلية التـي أُشـبعت درسـا ، وترجمـة ، وتطبيقات على اللّسان العربي . إذ تكاد أن تكون منعدمة ، عدا إسهامات ***الفهـري الفاسي*** من خلال كتابيه* :

ـ اللّسانيات واللّغة العربية : ـ نماذج تركيبية ودلاليـة ، الربـاط 1988 .

ـ البناء الموازي : نظرية في بناء الكلمة وبناء الجملـة ، الربـاط ، 1990 .

4 ـ العوامل المشجعة على البحــث : ـ

إن من بين العوامل التي شجعتنا على المضي قدما في البحث ، ومما صلته رغم قلّة المراجع والمصادر المتعلّقة بالموضوع ؛ بله انعدامها في الجزائـــر ما يلي :

1 ـ الأبحاث التي قام بها الفاسي الفهري في محاولته لتطبيق المفهوم العاملي على الجملة العربية ، وإن كان قد ركّز على الجانب الوظيفي من هذه النّظرية*

2 ـ بعض الدراسات التي حاولت إحداث التّقاطع بين نظرية فيلمور شارل، والنّحو العربي الإعرابي ، كمساهمة محمد الخولي في كتابه : **قواعد تحويلية للغـة العربية ،** دار المريخ ، الرياض ، ط1 / 1981 .

---

* - هذا ما وصل إليه اطّلاعنا .
* - يراجع ـ مثلا ـ كتابيه : ـ **اللسانيات واللّغة العربية ـ نماذج تركيبية ودلالية ،** الرباط ، 1988 .
ـ **البناء الموازي ـ نظرية في بناء الكلمة وبناء الجملة ،** الرباط ، 1990 .

3 ـ نفور التّلاميذ ـ في المدرسة الجزائرية وبمختلف أطوارها ـ مـن الـدرس النّحوي العاملي مادةً وممارسة ؛ رغم أن النّحو العربي عاملي ـ ولا ريـب في ذلك ـ . والعامل أساس التّراكيب اللغوية المنطوقة والمكتوبة ـ على حد سواء ـ وكلّ الكتب لاتنبو حين بلورة مادتها عن آلياته .

فإذا كان المنهج التشومسكي إحياءً لهذا المبدأ (أي العامل) ؛ فلم لا يتم تطبيقه على الكتاب المدرسي لتبين التفاعلات اللسانية الحاصلة بين النّظامين .

لأجل هذه الأسباب وغيرها ، تأكّد لدينا الاختيار، علّ هذا المنهج في دراسة العامل النّحوي يقدم للوسط التّعليمي ـ التّربوي فوائد تغنيه عن آليات التّحليل التّقليـدي الإعرابـي للجملة . وتقرب إليه ما كان بعيدا ، وتيسرما بات صعبا ـ في الدرس العـاملي ـ دون أن تغير شيئا من قوانين النّحوالثّابتة ، أوتلغيها إلغاءً قاعديا ، كليا أوجزئيا .

5 ـ خطة البحث :

وقد اقتضى منّا البحث تقسيمه إلى مقدمة، فصول أربع وخاتمة . كلّ فصل يضم في ذاته أقساما فرعية متنوعة . ويعد الفصلان الثالث والرابع محوري البحث وعماده .

فأما المقدمة ، فقد حددنا فيها أسباب اختيارالموضوع ، ودوفعه والأهداف المنوطـة منـه ، والعوامل المشجعة على المضي فيه .

<u>ـ الفصـل الأول</u> : ـ وهو الجزء النّظري المحض . وقد تم فيه التّعـرض إلـى وصـف استقرائي / تاريخي لنظرية العامل في النّحو العربي . واحتـوى بـدوره مبحثين هما :

المبحث الأول : ـ وفيه حديث عن العامل من حيـث مفهومـه اللغـوي والاصطلاحي ، وأنواعه وأحكامه وأحواله من تقـديم أو تأخيرأوحذف .

المبحث الثاني : ـ وهو عرض موجز للآراء القديمة / الحديثة المطالبـة بإسقاط العامل ، وتجاهل أثره في التّركيب .

<u>الفصل الثاني</u> : ـ وهو نظري محض أيضا . خصص لعرض أهم المفاهيم والأصول التـي تقوم عليها نظرية الربط العاملي لتشومسكي . وقد انقسـم بدوره إلى مبحثين هما :

* مقدمة *

المبحث الأول : ـ وصف أسس نظرية تشومسكي العاملية . وقد احتوى بدوره ثلاثة أقسام هي :

ـ القسم الأول : خصصناه للنحو الكلّـي (La grammaire Universelle) من خلال تحديد مفهومه ، مكوناته وأنظمتـه الفرعيـة ؛ وكذا مبادئه الجوهرية المتمثّلة في نظرية سَ (س ـ حد) (Therorie x - barre) والنظريـة المحوريـة La theorie) thématique) والمعيار المحوري ، ونظرية الحواجـ ـ ـ ز (La theorie des bornes) وشروطها .

ـ القسم الثـاني : وقد تركّز فيه الحديث حول العمل من خـلال مبدئـه الأسـاس : **التّحكّم المكوني** (C - Commande) ، ومفهـوم المقولة العاملة وأنواعها .

ـ القسم الثالث : ـ تضمن عرضا للتفاعل القائم بين نظرية العامل والأنظمة الفرعية العليقة بها ، كنظرية الحالـة (Latheorie des cas) والربط (La theorie de liage) . وأهم المفـاهيم الأساسـية التي تستندان عليها ، وفئاتهما المتنوعة، المتباينة .

المبحث الثاني : ـ وقد تضمن وصفا للمقولة الفارغة (La categrie vide) وأنواعها ، ومبدئها : العمل المناسب ، انطلاقا من المعيار العاملي ؛ مع تتبع التّطور التّاريخي للأثـر(La trace) . بـدءأ مـن مرحلة النظرية النموذجية الموسعة للنحو التّحـويلي إلـى مرحلة نضجه واكتماله في إطار نظرية الـربط العـاملي الجديدة .

إن هذين الفصلين ما هما سوى تمهيد للدراسة التّطبيقية التي يعكسها الفصلان الثالث والرابع .

<u>الفصل الثالث :</u> ـ وهو الجزء التطبيقي الذي اعتمد أداة المقابلة والمقارنة للمقاربة بين المفاهيم والأصول العربية والتشومسكية اللّسانية ، لأجـل الكشف عن قضايا التّداخل أوالتّباين بين النمهجين العربي والتشومسكي .

وقد انقسم بدوره إلى ثلاثة مباحث أساسية هي :

المبحث الأول : ـ تضمن وصفا للتصور العربي الجديد لنظرية العمل وكيفية تبنيه لمبدأ التحكّم المكوني من وجهتيه الوظيفية أوالدلالية ؛ مع رصد الأنواع المتعددة للمقولة العاملة ومحدداتها .

المبحث الثاني : ـ وشمل الحديث عن المقولة الفارغة في اللّسان العربـي التـي تنعكس من خلال : الأثر أو المضمر " ضم " ؛ مع حصر أنماطهما وقوانينهما .

المبحث الثالث : ـ ـ وهو يحاول أن يقارب العملية الإعرابية الحسية ـ في النحـو العربي ـ بنظرية الحالة لتشومسكي ، مع تحديد قوانينها .

الفصل الرابـع : ـ وهو الجزء التطبيقي التّمثيلي . تضمن نماذج تحليلية للجملة ـ في المستوى التركيبي ـ انطلاقا من كتب القواعد المدرسـية قصد توضيح العلاقـة بـين العامـل وعناصـرالتّركيب الإسنادي ، والتّغيرات المؤثرة فيها سواءً أكانت حاصـلة عن حذف أوتغييرأسلوبي بالتّقديم والتّأخير .

5 ـ مصادر البحـــث : ـ

وأما عن المصادر ، فقد اعتمد البحث أساسا على :

1 ـ كتب تشومسكي المؤرخة لنظريته الجديدة ، سواء أكانت بلغة أجنبية مثل :

- La nouvelle syntaxe : Concepts et consequences de la theorie du gouvernoument et de liage , edition du seuil , Paris , 1987 .
- Theorie du gouvernemment et du liage (les confernces de Pise) edition du seuil ,1991 .
- Regles et representations , Flammarion , 1985 .

- أو باللّغة العربية مثل :
- **اللّغة ومشكلات المعرفة** ، ترجمة حمزة بـن قـبلان المزينـي ، الربـاط ، ط1/ 1990.
- **المعرفة اللّغوية** : طبيعتها وأصولها واستخدامها ، ترجمة محمد فتـيح ، القـاهرة ، ط1 / 1993 .

2 ـ كتب القواعد المدرسية من الطّور الثّالث (أي السابعة أساسي) إلى الثّانوي ؛ لأجل التّطبيق والتّمثيل . وقد وقع الاختيارعليها لأسباب منها :

1 ـ قدرة عقل التّلميذ / المتعلم ـ في هذه المرحلة ـ على التّجاوب مع العملية التّجريدية التي تطرحها نظرية الربط العاملي لتشومسكي ؛ وبخاصة وأنّـه يدرس الرياضيات ، والفيزياء ويعيهما .

2 ـ احتواء هذه المدونة ـ أي الكتب ـ على معظم الظّواهر العاملية بأقسـامها ، وقضايا الحذف والربط .

وأخيرا يجب القول والتّأكيد على أن البحث لا يسعى من خـلال جانبيـه النّظـري والتّطبيقي إلى طرح العامل ، ورفض عملية الإعراب التّقليدية اللّصيقة به . فإنّهما سـيظلان قائمين ، متواصلين في المنهج الجديد ، ما دام النّحو موجودا . ولكن ما سيتغير فعـلا هـو طريقة الوصف والتّحليل ، التي قد تسقط عنه بعض الظّواهر التي استصعبها الأولون ؛ بلـه بعضهم أوالمتأخرون كنسبة العمل وقوته ، وأصالته أوفرعيته وأنواعه ؛ وكـذا الممارسـة الإعرابية الطّويلة الحسية .

إن البحث ليس قط محاربة لقوانين العامل الداخلية ، بل تأكيد لها بآليـات لسـانية حديثة ، تسعى لتحقيق التّفاعل المعرفي بين الأنظمة اللّسانية المتباينة القديمة والمعاصرة على حد سواء (**فالأصالة الحقة هي الإبداع من داخل دائرتنا بتوظيف ما يمكـن توظيفـه مـن قضايا أومن مناهج ، قد تأتينامن مناحي أخرى)**[1] ـ وإن اختلفت الرقـع الجغرافيـة ـ . وتُشبع الدرس القديم قراءةً ، فهما وتقييما ، فتحيـ ـ ـيه .

فمما لامراء حوله ، أنّه (**لا يخفى علينا مدى الفائدى الكبرى التي يمكن أن نتوصل إليهـا من خلال هذا الربط . والذي بلا شك ، سيظهر مـ ـدى استمرارية الفكـ ـ ـ ـر اللّغـوي عبر الزمان)**[2] .

---

[1] - بدون مؤلف : **البحث اللساني والسميائي** .، سلسلة ندوات رقم 6 (7 ـ 8 ـ 9 ماي 1981) ، منشـورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، مطبعة النجاح الجديدة ، الرباط ، ط1 / 1984 ، ص 185 - 186 .

[2] - يراجع القول في : البهنساوي ، حسام : **أهمية الربط بين التفكير اللّغوي عند العرب ونظريات البحث اللّغـوي الحديث في مجالي مفهوم اللغة والدراسات النّحوية .** مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 1994 ، ص 2 .

الفصل الأول

نظرية العامل في النّحو العربي

;

تمهيد

المبحـــث الأول : فلسفة العامل النّحويّ

المبحث الثّاني : الثّورة عـــــلى العامل

تمهـ ـ ـيد :

العامل في النّحو العربي ، إنّه قضية تجمع بين دقة بنائه ، وعقلانية تراكيبـه ؛ بـين قـوة أصوله والثّورة عليها . تمر السنون ، وتعظم قضيته ، ويعلـو شـأوه . وينشـطر النّحـاة واللغويون إلى من يدافع عنه ويعضد أصوله ، وإلى من يثورعليه ويطالب بنفيـه ، وهـدم قواعده . وبين هؤلاء وأولاء نقف بموضوعنا هذا الموسوم بـ ...

نظريّــة تشومسكي في العامــــــل والأثــر

- محـــــــاولة سبـــــرها منهـــجاوتطبــــــــيقـــــا -

ونحاول القراءة والتّفهم والمدارسـ ـ ـ ـ ـة والتّجديـ ـد .

إذاً ، تبدأ قصة العامل مع ***سيبويه*** شيخ النّحاة (ت180 هـ) ، فقد أقام عليـه كـلّ أبواب كتابه . وعد علامات الإعراب من ضم وكسر وفتح وسكون ، إنّما مردهـا إليـه لا لشيء غيره[1] . فلا تنبو مجاري الكلام الثّمانية عن مبدأ العمل ؛ إذ يقول : (**وإنّما ذكرت لك ثمانية مجار، لأفرق بين ما يدخله ضرب من هذه الأربعة لما يحدث فيه العاملُ وليس شيء منها إلا وهو يزول عنه ، وبين ما يبنى عليه الحرف بناء لا يزول عنه لغير شيء أحـدث فيه من العوامل ، التي لكلّ عامل منها ضرب من اللفظ في الحرف ، وذلك الحرف حـرف الإعراب)**[2] .

! **العامل النحوي والصوتي :**

ولعل أول من استخدم هدا المصطلح (العمل) الخليل الفراهيدي شيخ سيبويه . فقـد ورد على لسانه (**زعم الخليل أن هده الحروف أي إن وأخواتها عمات عملين الرفع و النصب)** [3] **ويبدو** أن فكرة العمل النحوي مقتبسة من العمل الصوتي وهـو تـأثير مجاورة الحروف في بعضها بعض . فإدا اجتمع حرف مرقق ومفخم في نحـو (اصـتاد) انتحلت التاء طاء لتوافق الصاد في تفخيمها ، فتحقق المجانسة الصوتية . وإدا تجاور حرف مهموس مع أخر مجهور نحو (ادتخر) قلب الثاني دالا فيحصل الانسجام الصوتي[4] . فنشـأة

---

1 - شوقي ضيف : **المدارس النّحوية** ، دار المعارف مصر، 1968 ، ص 64 .

2 - سيبويه : **الكتاب** ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار القلم ، ط 1966 ، ج1 ، ص 8 . والمطرزي : **المصباح في النحو،** تحقيق مقبول علي النعمة ، دارالبشائرالإسلامية بيروت ، ط1 /1993 ، ص 28-29 .

3 - ينظر سيبويه ، الكتاب ، ج1 ، ص 280 وأيضا محمد حسين آل ياسين : الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث الهجري ، منشورات دار مكتبة الحياة لبنان ، ط1 ، 1980 ، 369 .

4 - ينظر فخر الدين قباوة : **مشكلة العامل النحوي ونظرية الاقتضاء** ، دار الفكر دمشق ، ط1 2003 ، ص 21

العامل في النحو هي نشأة صوتية حرفية ، قامت على مبدأ - أولي - هـو رصـد التـأثير والتفاعل القائم بين الأصوات المتجاورة ، وانتهت إلى البحث في المؤثرات الموجبة لتغييـر أواخر الكلمات داخل التركيب أي الجملة [1]،.

وعند ما نمضي قدما في محاولة لتحديد تاريخية العامل وأولياته ، يبدوأن أول كتاب أُفرد له كان : " **العوامل المئة** " ***لعبد القاهر الجرجاني*** (ت471هـ) ؛ وهوأول كتاب يصل إلينا مخطوطا .

إلا أن هناك كتابين ألّفا في العوامل ، ولكن عدمناهما ؛ أحدهما ***لأبي علي الفارسي*** (ت377 هـ) والثاني ***للسكاكي*** (ت 626 هـ) 2 .

إن هذا التّنوع والثّراء في الكتب المتحدثة عن العامل ـ وإن افتقرت مكتباتنا اليـوم إليها ـ إنّما يعكس أهميته في اللّسان الدارج . لذلك لا يجب الاستغراب إذا ما علم أن كـلّ أبواب النّحو العربي تقوم عليه ـ أي على مفهوم العامل والعمل ـ ولاتنبوعن مبادئه قطُّ[3] .

---

1 - ينظر حسام البهنساوي **، نظرية النحو الكلي** ، ص 80

2 - يراجع الموضوع في المطرزي : نفس المرجع ، ص 28 . وعبادة إبراهيم : **النّحو التعليمي في التراث العربي** ، منشأة المعارف الإسكندرية ، 1986 ، ص 50 .

3 - مازن المبارك : **النّحوالعربي ـ العلة النّحوية : نشأتها و تطورها ـ** ، المكتبة الحديثة ط1 / 1965 ص 84 .

Γ الـمبحـث الأوّل Σ

فلســــفة العامــل
النّحــويّ

1 ـ حدّ العامل لغة واصطلاحا
2 ـ أنواع العامـــــــــــــل
3ـ مبادئ نظريّة العامـــــل

1 ـ حد العامل :

1 .1) ـ العامـ ـ ـل لغةً :

لقد ورد في ***معجم لسان*** العرب أن : **(العامل هو الذي يتولى أمورالرجل فـي مالـه وملكه وعمله ، ومنه قيل للذي يستخرج الزكاةعامل . والعمل المهنة والفعـل . والجمـع أعمال ...)**[1] ... **(واستعمله أي طلب إليه العمل ... ورجلٌ عملٌ بكسر المـيم أي مطبـوع على العمل ... والعمالة بالضم رزق العامل)**[2]

1 .2) ـ العامل اصطلاحا :

وأما العامل في النّحو، أي في علم العربية ، فقد تعددت الأقوال والآراء . ولكنّهـا تتّفق جميعهاعلى أنّه (**ما أثرفي آخرالكلمة من اسم وفعل وحرف**) 3 . إنّـــــه (**... ما يوجب كون آخر الكلمة على وجه مخصوص من الإعراب)**[4] ؛ أي إن العامل هوالعنصر الموجب لتغير أواخر الكلم لفظا أو تقديرا (**..اعلم أن العوامل جمع عامل ، وهي كلمة تعمل ، والعمل هوالتأثير في المعمول لفظا أو تقديرا، من رفع ونصب وجر وجزم** ..)5.

فالعمل في النّحوالعربي ثلاثي الأركان يشمل :

- العامل وهو الذي يحدث الأثر في آخر الكلمة ، فتتعاقب عليهـا حركـات متنوعـة باختلاف العنصر المؤثر(أي العامل) . كما أنّه يحدد العلاقات التّركيبية بين عناصـر الجملة .
- المعمول وهوالمتأثّرأي المنفعل .

---

11 ابن منظور، جمال الدين : **معجم لسان العرب** . أعاد بناءه على الحرف يوسف الخياط . دارالجيل ، بيروت ودار لسان العرب بيروت ، ط1988 ، مجلد4 ، مادة (عمل) ص 886-887 .

2 - والرازي محمد بن أبي بكر: **مختار الصحاح ،** تحقيق محمود خاطر، مكتبة ناشرون ، بيروت ، طبعة جديدة ، 1995 ، ج1 ، ص 191 **ضمن :** قرص مضغوط ، مكتبة التفسير وعلوم القرآن . إعداد الخطيب للتسويق والبرامج ، إصدار 1.5 . الإشراف العلمي : مركز التراث لأبحاث الحاسب الآلي ، عمان / 1995 .

3 - الفاكهي جمال الدين : **شرح الحدود النحوية ،** تحقيق محمد طيب الإبراهيم ، دارالنفائس ، بيروت ط1 1996 ، ص 132 . وابن منظور: نفس المصدر ، مجلد4 ، ص 887 . وعفيف دمشقية : **تجديد النحو** معهد الإنماء العربي بيروت ، ط1 / 1976 ، ص 157 .

4 - الجرجاني ، علي بن محمد : **التعريفات ،** تحقيق إبراهيم الأبياري . ط1 / 1405 هـ ، ج1 ، ص 498 **ضمن :** قرص مضغوط ، مكتبة التفسير وعلوم القرآن . إعداد الخطيب للتسويق والبرامج . إصدار 1.5 الإشراف العلمي : مركز التراث لأبحاث الحاسب الآلي، عمان ، 1999 . وأيضا الدحداح أنطوان : **معجم لغة النّحو العربي : ـ عربي / فرنسي .** مراجعة جورج متري عبد المسيح ، مطبعة ناشرون بيروت ، لبنان ط1 / 1994 ، ص401 .

5 - الجرجاني ، عبد القاهر : **مخطوطة العوامل المئة ،** المكتبة الوطنية الحامة ، الجزائر، نحو رقم40 .

- الإعراب وهوعلامة التّأثير؛ أي أمارته الظّاهرة على أواخر الكلم1 .

وسواءٌ عندنا أكانت فكرة العمل قد ظهرت بسبب علم الكلام ، أونتيجة تأثير التّفاعل بين الحركات والحروف والكلمات عند تآلفها2 ؛ فإن المهم هوأن فكرة العامـل قـد قويت وتأججت مع القرن الثالث والرابع للهجرة ، بسبب تأثير الفلسفة اليونانية وعلم الكلام . فأصبح الإعراب لا يكون إلا بعامل ملفوظ ؛ فإن غاب خطا ، قُـدرعقلا . وهذا حكاية للعلّة الطبيعية التي لاتكون إلاّ بسبب يؤثّر فيها ويوجدها[3] .

2 ـ أنواع العامل :

قسم النّحاة العامل إلى لفظي ومعنوي* . واللّفظي إلى قياسي وسماعي .

---

1 - يراجع الموضوع في الحلواني محمد : **أصول النحو العربي** ، جامعة تشرين اللاذقية 1979 ، ص 131 . وعباس حسن : **اللغة والنحو ين القديم والحديث** ، دار المعارف مصر، ط2 / 1971 ، ص 197 . وعيد محمد : **أصول النحو العربي في نظر النحا ة ورأي ابن مضاء في ضوء علم اللغة الحديث** ، مطبعة دار النشر- الثقافة ، عالم الكتب القاهرة ، 1973 ، ص 235 . وكمال الحاج : **فلسفة اللغة ،** دارالنهارللنشر بيروت ، 1967 ، ص 230 .

2 - ينظر مهدي المخزومي : **مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو** ، مكتبة ومطبعة مصطفى البـابي الحلبي وأولاده ، مصر، ط2 / 1958 ، ص 274 . وأيضا محمد عيد : **أصول النحو العربي فـي نظـر النحاة ورأي ابن مضاء ،** ص 238-241 .

3 - ينظر السرطاوي معاذ : **ابن مضاء القرطبي وجهوده النحويـة** ، دار مجدلاوي للنشروالتوزيع ، الأردن ط1 / 1988 ، ص 100-106 . ومازن المبارك : **النحو العربي** ، ص 84 . وعفيف دمشقية : **تجديد النحو،** ص 158. والحلواني **: أصول النحوالعربي** ، ص 138 .

* غير أن بعض النحاة كابن جني (ت 392 هـ) ، والرضي الاسترإباذي (ت684 هـ) ينحون منحى غريبا؛ فلا ينسبون التأثيرفي آخرالكلمة للفعل والحرف والاسم . لأن ما أطلق عليه اسم عامل لا وجود له البتّة . وإنّما العامل هوالمتكلم ، أي الإنسان المنشىء للخطاب والمعاني . (**فالعامل هو ما به يتقوم المعنى المقتضى . والمقصود بتقوم المعنى : معاني الفاعلية أوالمفعولية أوالإضافة ... وهذه المعاني يوجدها المتكلم في الحقيقة . والآلةالعامل ومحلّها الاسم . والموجد للعلامات التي تدل على هذه المعاني هوالمتكلم أيضا .**
ولكن النحاة جعلوا الآلة (العامل) كأنها هي الموجدة للمعاني والعلامات ؛ فلهذا سميت الآلات عوامل ...) . ينظر :
ابن الحاجب : **الكافية في النحو،** شرح الرضي الاسـترإباذي ، دارالكتـب العلميـة ، بيروت (د ، ت) ، ج1 ، ص 25 بتصرف .

فالمتكلم هو العامل في حقيقة الأمر . ثم نُسب الأثرلغيره (أي للفعل والحرف والاسم) أخذًا برأي الجمهور، وسعيا للإفادة ، وبعداً عن التميز ، ونأيا عن الخلاف ، وطلبا لليسر في التعلم . ينظرالحلواني : **أصـول النحو العربي ،** ص 190- .194 . ومحمدعيد : **أصول النحوالعربي في نظر النحاة ورأي ابن مضاء** ، ص 235-238 . وعباس حسن : **اللغة والنحو بين القديم والحديث ،** ص 198 .

وأما قولهم ـ أي النحاة ـ هذا عامل لفظي ، وذاك معنوي ؛ فذلك بالنّظر إلى نوع المؤثر، وحالته . فإن نُطق به فهو لفظي ، وإن سكت عنه لفظاوخطا ، غدا معنويا ...(.. **وإنّما قال النّحويون : عامل لفظي وعامل معنوي ، ليروك أن بعض العمل يأتي مسببا عن لفظ يصحبه كمررتُبزيد وليت عمراقائم . وبعضه يأتي عاريا من مصاحبة لفظ يتعلّق به ، كرفع المبتدأ بالابتداء ، ورفع الفعل لوقوعه موقع الاسم**) .

فالقياسي هو ما يلحق به غيره ، إذا ما اتّحدت علّتهما وتشابهت . أي : (**هو ما صح أن يقال فيـه كلّ ما كان كذا فإنّما يعمل كذا ، كقولنا غلام زيد . لما رأيت أثر الأول في الثاني وعرفـت علّتـه قست عليه نحو دارعمر ...)**[1] . وأما السماعي ، فهو : (**ما صح أن يقال فيه إن هذا يعمل كذا ، وليس لك أن تتجاوزه)**[2] ، لانفراده بالحكم واختصاصه به دون غيره .

فالعامل اللفظي القياسي مطرد في لغة العرب ، لايتجاوز فئة الفعل والأسماء المشـتقة المتضـمنّة معناه كاسمي الفاعل والمفعول والصفة المشبهة وصيغ المبالغة والمصدر؛ إذا ُأريد بهذه المشـتقات معنى الحال نحو : " ***زيد ضارب غلامه عمراً*** "، فتنصب ما بعدها كالفعل تماما في نحو :" ***زيـد يضرب غلامه عمرا*** " .

وأما العامل اللفظي السماعي ، فقد بلغ عند **الجرجاني** في(عوامله المئة) واحدا وتسعين(91) عاملا. وهو يضم الحرف والاسم والفعل .

- فالحروف العاملة سماعيا أنواع :

أ) ـ ما يعمل في المفرد ، مثل حروف الجر، وحاشا ،عدا ، خلا . والنّواصب مثل واو المعية وأحرف الاستثناء والنّداء .

ب) ـ ما يعمل في الجملة كالحروف المشبهة بالفعل (ليت ، لعلّ ، إن ، أن ، لكن)

ج) ـ ما يعمل في الفعل المضارع بالنّصب (أن ، لن ، كي، إذن) أو بالجزم (لم ، لام الأمر، ولا النّاهية ، وإنْ) .

- والأسماء العاملة بالسماع تسع ، وهي التي تجزم الأفعال المضارعة إذا تضمنت معنى إن : **(يقولون لها أسماء منقوصة من نحو : من ، أي ، ما ، متى ، أين ، حيـث ، إذما ..)**[3] . وأسماء تنصب التّمييز، مثل أسماء العدد ، وكم الاستفهامية وكذا .
- ومن العوامل السماعية أيضا أفعال :

ـ **ناقصـــــــــة** ؛ وهي التي ترفع الاسم وتنصب الخبر ؛ مثل (كـان ، صـار، أمسى ، أضحى ، ظلّ ، بات ، مازال ، ما برح ، ما فتىء ، ما انفك ، ما دام ، وما تصرف منها) .

ـ **ومقاربـــــــــــة ؛** وهي عسى ، كاد ، أوشك ، وكرب .

ابن جني ، أبو الفتح **: الخصائص** ، تحقيق محمد علي النجار، دارالهدى للطباعة والنشر، بيروت ط2 ، ج1 ، ص 109 . **والكافية في النحو** ج1 ، ص 25 . وعباس حسن : **اللغة والنحو بين القديم والحديث ،** ص198 . والدحداح أنطوان : **معجم لغة النّحو العربي ،** ص 407 .

[1] - المطرزي : **المصباح في النحو** ، ص 63 . والجرجاني : **التعريفات ،**ج1 /189 و 498 . **ضمن :** قـرص مضغوط ، مكتبة التفسيروعلوم القرآن ، عمان ، 1999

[2] - المطرزي : نفسه ، ص 63 .

[3] - الجرجاني : **مخطوطة العوامل المئة** ، المكتبة الوطنية الحامة ، الجزائر، رقم 15 نحو .

ـ **وأفعال للمدح وللـذّم ؛** نحو: نعم ، حبذا ، بئس ، ولاحبذا .

ـ **أوأفعال للشّك واليقـين** ؛ وهي التي تسمى أفعال القلوب.. نحو :(علم ، وجد، ظن ، حسب ، خال ، رأى) .

ـ **واسم الفعل العامـــل** مثل : (رويد ، بله ، دونك ، هيهات)[1] .

مهما يكن تمييزالنّحاة بين العوامل القياسية والسماعية ، يبقى الانشـغال الأهـم هـو معرفة أي العوامل أصل أوفرع في التّأثير؟ وبم تتحـــــقّق هذه الأصالة ؟ وهـل تتساوى العوامل القياسية في درجة العمل أم أن ثمة قوانين أخرى تتحكّم في هذه العوامل بنوعيها ؟ .

2 .1) ـ العوامل اللّفظية :

2. 1 .1) ـ الفعـل :

يتفق النحاة جميعهم ، بصريون وكوفيون ، قدامى ومحدثون ، على أن الأصل في العمل والتأثير للفعل ، فالحرف ، فالاسم . ومرد ذلك لأمور هي :

أ) ـ قوة الفعل : **(فالفعل أقوى من حرف المعاني ، فلذلك يعمل عملـين يرفـع الفاعـل وينصب المفعول)**[2] . لذلك لاعجب أن ترتبط به ـ أي بالفعـل ـ الأسـماء المحدث بها ، أوعنها ، أوفيها أولأجلها . فيكون الإعراب هو الأمـارة التـي تمايز بين هذه المعاني المتباينة من مفعولية فاعلية ، ظرفية وغايـة ـ علـى التوالي ـ سواءٌ أذُكر الفعل أم ٱُضمر[3] .

ب)ـ **كثرة معمولات الفعل** : إذ يؤثّر في الفاعل ، المفاعيل ، التّمييـز، الحـال والظّـروف بخلاف الحرف والاسم .

ج) ـ قدرة الفعل على العمل متقدما ومتأخرا، نحو: ***(هل رأيت عمراً..وهل عمرا رأيت)***[4]

---

[1] - للتوسع في موضوع العامل بالسماع ينظر : السيوطي ، جلال الدين : **همع الهوامع ، جمع الجوامع** تصـحيح محمد بدرالدين النعساني، دارالمعرفة للطباعة والنشر، بيـروت (د ،ت) ج1 ، ص134. وابـن الحاجـب : **الكافية ، ج2** ص 241-و346 . والمطرزي : **المصباح في النحو** ص 64-89 .

[2] - بن الأنباري ، أبو بركات : **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ،** تأليف محمـد محي الدين ، عبد الحميد ، المكتبة العصرية بيـروت ، ط2 / 1987 ، ج1 ، ص 81 . وأيضـا الفـاكهي **شرح الحدود النّحوية ،** ص 132 .

[3] - ابن السراج ، أبو بكر: **الأصول في النحو ،** تحقيق عبد الحسين الفتلي ، مؤسسـة الرسـالة ، بيـروت ، ط2 1987 ، ج1 ، ص 54 . والحلواني : **أصول النحو العربي** ، ص 147-149

[4] - الحلواني : نفس المرجع ، ص 149-152 .

د) ـ **اختصاص الفعل بالفاعل والمفعول** أوجب له العمل . فرفع الأول ونُصب المتـأخّر؛ وذلك حتى يظهر أثرهذا الاختصاص **(..فالأفعال أصل في العمـل مـن حيث كان كلّ فعل يقتضي العمل أقلّه في الفاعل . وللحروف المختصة أصالة في العمل ..وإنّمـا كـــان الاختصاص موجـب للعمـل ليظهر أثرالاخــتصاص . كما أن الفعل لمـا اخـتص بالاسـم كـان عامـلا فيه . فعرفــــنا أن الاختصاص موجب للعمل)[1] .**

2 .1 .2) ـ الأسماء :

يجزم النّحاة على أن الأصل في الاسم ألاّيعمل **(بل هو المعرض للعوامل من الأفعال والحروف)[2] ؛** لكونه معمولا ، تقع عليه علامات الإعراب ، لتدلّ علـى معـانٍ كثيـرة تتوارد عليه كالفاعلية ، والمفعولية ، والحالية ، والظّرفية ، والغاية ، والبدليـة والتّفسـير، والتّوكيد . لذلك صارالإعراب وسيلةً تعبيرية فيــه ـ أي في الاسم ـ * . وأما الأفعـال والحروف فهي العاملة فيه .

ويؤكد هذه الحقيقة اللّسانية / النّحوية اللّغوي المحدث ***الحلواني*** : **(والأفعال والحـروف أدوات له أو قرائن لفظية لحركات إعرابه ، ومن أجل ذلك كانت العوامل الأساسـية فـي اللّغة العربية أفعالا وحروفا. وكان الاسم هو المعمول لهـا أمـا هـو، فـلا عمـل لـه فيــــها البتة)[3] .**

بيد أنه يشذّ عن هذا الإجماع ، بعض من الأسماء التي وردت مؤثرة في غيرها . وما نفى النحاة ذلك وما أبطلوه ، بل إنهم أثبتوه في حالات هي :

1 ـ إذا أشبهت الأسماء الأفعالَ في معناها ، عملت مثلها كاسـمي الفاعــل والمفعول والصفة المشبهة بالفعل والمصدر، وصيغ المبالــــغة . فلما ضارعت الفعل في دلالته على الحدث ، حاكته في قدرته على العمل نحو:

زيد ضرب أخـاه .. فــــــعل

---

[1] - السيوطي : **الأشباه والنظائر في النحو** ، راجعه فايزترحييني ، دار الكتاب العربي ، ط1 / 1984 ج1 ص 294 بتصرف .

[2] - ابن إلسراج : **الأصول في إلنحو** ، ج1 ، ص 54 .

* وهو رأي الحلواني في كتابه أصول النحوالعربي .

[3] - الحلواني : **أصول النحو العربي** ، ص 149 .

زيد ضارب أخـــاه ..اسم فاعـل

زيد مضراب أخاه ... صيغة مبالغـة

2 ـ إذا ضمنت الأسماء معنى الحرف ، أثّرت فيما يتعلّق بها من كلامٍ .

وهذا سرعمل أسماء الشّرط ، مثل : " أي ، ما ، من ، متى " ، إلخ المتضمنة معنى إن الحرفية .

3 ـ إذا ناب الاسم عن الحرف عمل مثله ؛ كالمضاف العامل في الاسم بعده ، العليق به ـ أي المضاف إليه[1] ـ لمحاكته الحروف الخافضة .

2 .1 .3) ـ الحروف :

للحرف ـ بإجماع النّحاة ـ الأصالة في العمل بعد الفعل وذلك :

أ) ـ لاختصاصه بالاسم أوالفعل : **(اعلم أن الحروف إذا كان لها اختصاص بالاسم أو بالفعل ، فالقياس أن تعمل فيما تختص به . فإن لم يكن لها اختصاص فالقياس أن لا تعمل**)[2] . ومعنى الاختصاص أن يرتبط الحرف بالفعل فلا يتعداه لغيره . كما ترتبط الجوازم والنّواصب بالفعل المضارع فتعمل فيه . وكما ترتبط أيضـا الحروف الجارة بالاسم دون الفعل فتؤثر فيه [3] .

فالاختصاص موجب للعمل ، حتى يظهرأثره على الكلمة ؛ فتتبـين المعـاني المختلفة . وأما الاستفهام ، فلأنّه يقترن بالاسم والفعل معا ، فلا يعد عاملا فيهما نحو : "***أيقوم زيد ... أزيد قائم؟*** " .

إذ يظلّ الفعل المضارع (يقوم) ، والاسم (زيدٌ) مرفوعين رغم الاستفهام[4] .

ب) ـ **أولمضارعته الفعل في بنائه على الفتح (** على/ كأن) ، أو**اتصاله بنون الوقايـة (كأنّي)** ، أو**في دلالته على معنى التّوكيـد والتّشـبيه والاسـتدراك والتّمنـي**

---

1 - الحلواني : نفس المرجع **،** ص 161-168 . والسيوطي : **الأشباه والنظائر،** ج1 ، ص 293 . و الفـاكهي **شرح الحدود النحوية ،** ص 136-144 .

2 - السيوطي : نفسه ، ج1 ، ص300 .

3 - السيوطي : نفسه ، ج1 ، ص294 .

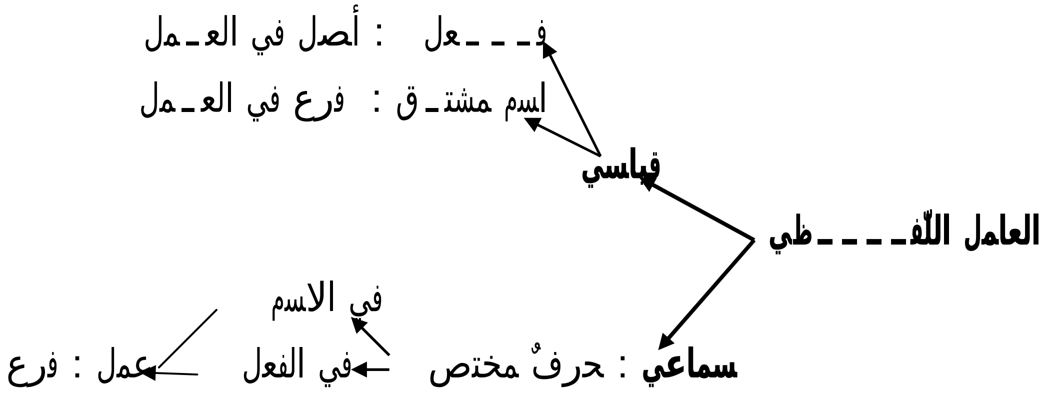
4 - للتوسع في الموضوع يراجع ابن السراج : **الأصول في النحـو** ، ج1 ، ص55 . والعكبـري ، أبوالبقـاء : **اللباب في علل البناء والإعراب ،** تحقيق غازي مختار طليمات ، دارالفكر المعاصر، بيروت ، ط1، 1 995 ، ج1 ، ص 353 . والحلواني : **أصول النحو العربي ،** ص 153-158 .

والتّرجي المستفاد من : (إن ، كأن ، لكن ، ليت ، لعلّ) كالفعل تماما . فهـذا الشّبه اللّفظي والمعنوي يصير الحرف عاملا عملا فرعيا لا بالأصالة[1] .

وعودا على بدء ، فإن العوامل اللّفظية نوعان رئيسيان : قياسية أوسماعية .

فالفعل هو الأصل في العمل ، والحرف فرع عنه ـ لاختصاصه في الغالب ـ . وأما الاسم فمعمول فيه . لذلك ، قبـح تأثيره فيما بعده إلا فيمـا ندر ـ ينظر أعلاه ـ 2.

ويمكن في الأخير توضيح هذه العوامل من خلال المخطّط التّالي :



2. 2) ـ العوامل المعنوية :

لقد ثبت عن ابن جني (ت392هـ) أن سر تقسيم العامل إلى لفظـي ومعنـوي ، يكمن في أن النّحاة وجدوا أن بعض من الكلمات تصاحبها قرائن لفظية تؤثّرفيها ، فتمنحهـا علامةإعرابية ؛ فسموها عوامل لفظية. وبعضها الآخر يرد مجردا من مضامة لفظ منطـوق مؤثّر ، فأطلقوا عليه اسم العامل المعنوي (**وإنّما قال النّحويون : عامـل لفظـي وعامـل معنوي ، ليروك أن بعض العمل يـــأتي مسبباعن لفظ يصاحبه ، كمررت بزيد ، وليـت عمرا قائم . وبعضه يأتي عـاريا من مصاحبة لفظ يتعلق به، كرفع المبتدأ بالإبتداء ورفـع**

[1] - السيوطي **: الأشباه والنظائر** ، ج1 ، ص293 . وابن الأنباري : **الإنصـاف فـي مسـائل الخـلاف** ، ج1 ص177 والحلواني **: أصول النحو العربي ،** ص158 .

[2] - للتوسع في العوامل اللّفظية وأنواعها وأحكامها ، يراجع مثلا : ابن يعش : **شرح المفصـل ،** عـالم الكتـب بيروت ، مكتبة المتنبي ، مصر(د ، ت) ، ج8 ، ص 17 . وابن الأنباري : **الإنصاف في مسائل الخـلاف** المسألة 83 . وابن الحاجب : **الكافية في النحو** ، ج2 ، ص 241-346 . والسيوطي : **همـع الهوامـع** ج1 ، ص 134. والمخزومي : **مدرسةالكوفة ،** ص 277-290 .

الفعل... وإنـ ـما قالوا لفظي ومعنوي ، لما ظهرت آثارفعل المتكلّم بمضامة اللّفظ للفـ ـظ أواشـ ـ ـ ـتمال المعنى على اللفظ . وهذا واضح)1 .

إذاً ، فالعامل المعنوي ، هوتجرد التّركيب اللّغوي من العوامل اللّفظية السـ ـماعية والقياسـ ـية على حد سواء ؛ أي (**هوما لايكون للسان حظّ فيه)** [2] **.** فينتج عن ذلـ ـك معنـ ـى جديـ ـد ، يخالف الأول ، لم يحصل بمضامة لفظ منطوق ، بل بـ ـ ـ ـ ـ ـعدمه .

ومن ثم ، فإن العمل يكون بوجود الشيىء - أي اللّفظ - أوبغيابه **(..إن العوامل في هـ ـذه الصناعة ليست مؤثرة حسية كالإحراق للنّار والإغراق للماء ..وإنما هي أمارات ودلالات . .. والأمارة والدلالة تكون بعدم الشّيىء كما تكون بوجود الشيىء)**3 .

إن العامل المعنوي أقلّ قوة من اللّفظي ؛ ودليل ذلك أن القرينة اللّفظية إذا اقترنت بالتّركيب اللّغوي أزالت أثر المعنوي ، وأضعفت موجِده . وحولت - بذلك - الجملة الاسمية من حالة الابتدائية التي تقر القيام لزيد في : ***(زيد قائم)*** لأخرى جديدة تؤكّده ***(إن زيدا قائم)*** أوتعين زمانه ، نحو : (***كان زيد قائماً***) إلخ4 .

وبعد ؛ لقد تنوعت العوامل المعنوية عند النّحاة وتباينت ، فمنها :

3 .2 .1) - الإبـ ـتداء :

وهو تجرد التّركيب اللّغوي - المؤلف من اسمين يرتبط ثانيهما بـ ـالأول بعلاقـ ـة إسنادية يتم بها الكلام - من العوامل اللّفظية بنوعيها . إنّه (**أن يبنى عليه اسم مثله أو يبنى على اسم يأتلف باجتماعهما الكلام ... ويفقدان العوامل من غيرهما نحو قولك "** ***عبـ ـد الله أخوك"*** **. فعبدا**لله **مرتفع بأنّه أول مبتدأ فاقـ ـ ـ ـ ـ ـد للعوامل ..وأخوك مرتفع بأنّه الحديث المبني على الاسم الأول المبتدأ**)5 . فسقوط العوامل الحسية المنطوقة ، وغيابها خطّا أمارةٌ

---

1 - ابن جني ، أبو الفتح : **الخصائص** ،ج1 ، ص109 بتصرف .

2 - الجرجاني : **التعريفات ،** تحقيق إبراهيم الأبياري ، ط1 / ج1 ، ص 498 . **ضمن :** قرص مضغوط مكتبة التفسير وعلوم القرآن . إعداد الخطيب للتسويق والبرامج ، عمان ، 1999 .

3 - ابن الأنباري **: الإنصاف في مسائل الخلاف** ، ج1 ، ص46 بتصرف .

4 - ابن هشام الأنصاري : **الحاشية العصرية على شرح شذور الذهب** ، تحقيق عبد الكريم الأسعد ، دار الشواف الرياض ، ط1 / 1995 ، ص 403 .

5 - الأشموني ، محمد علي الصبان : **حاشية محمد علي الصبان على شرح الأشموني لألفية بن مالك،** تصحيح مصطفى حسين أحمد ، مطبعة الاستقامة القاهرة ، ط1 /1947 ، ج1 ، ص196 . وابن السراج : **الأصـ ـول في النحو ،** ج1 ، ص52 . والسيوطي : **الأشباه والنظائر ،** ج1 ، ص295 . والحريـ ـري: **شـ ـرح ملحـ ـة الإعراب** ، تحقيق أحمد محمد القاسم ، مكتبة عبير للكتاب والأعمال التجاريـ ـة حلـ ـوان ، ط1/ 1982 ص 244 . والمطرزي : **المصباح في النحو ، ص**90 .

موجبة للعمل أيضا . فيرفع – بذلك – المبتدأ وخبره كما يرفع الفاعل ، وينصب المفعـول بوجود الفعل ومضامته لهما [1] .

ويتحقّق العامل المعنوي – الإبتداء – بأمور ثلاث هي :

- أن يقع الاسم أولا ، متصدرا الكلام . فهذه الأولية في الرتبة تكسب الاسم القـوة في العمل.
- أن يسقط عن هذا الاسم كلّ عامل لفظي .
- أن يتعـ ـ ـق به اسم ثانٍ ، يكون خبرا عنه بعلاقـ ـ ـ ـة معنوية هي الإسناد 2 .

وأما عن طبيعة عمله ، فإن النّحـاة لم يتّفقوا حولـها ؛ إذ يذهب البصريون – أغلبهم – إلى أن الإبتداء يعمل في المبتدأ والخبر، لكن عمله في الأول بلا واسطة . وأما رفعه للخبر فلا يتم إلا بوجود المبتدأ (**..وإذا ثبت أنّه عامل في المبتدأ وجب أن يعمل فـي خبره قياسا على غيره من العوامل ، نحوكان وأخواتها ، وإن وأخواتها ..فإنّها لـما عملت في المـ ـ ـ ـ ـ ـ ـبتدأ ، عملت في خبره فكذلك هنا)3** . (**.. ثم قال ابن يعيش والذي أراه أن العامل في الخبر هوالإبتداء وحده كما كان عاملا في المبتـدأ . إلا أن عملـه فـي المبتدأ بلا واسطة وعمله في الخبر بواسطة المبتدأ . فالإبتداء يعمل في الخبر عند وجـود المبتـدأ ...)4** . وأما المبرد (ت 285هـ) ، فقد ذهب مخالفا الجمهـور إلـى أن الابتـداء والمبتدأ يرفعان كلاهما الخبر5 .

ولنحاة الكوفة مذهب متميزٌ، إذ يرون أن المبتدأ والخبر يترافعان 6.

2. 2. 2) – رافع الفعل المضارع :

1 - وقد عرفه أبو البركات الأنباري في كتابه الإنصاف ، ج1 ، ص 46 فقال : (**... وإذا كانت العوامـل فـي محلّ الإجماع إنّما هي أمارات و دلالات ، فالأمارة والدلالة تكون بعدم الشّـيء ، كمـا تكـون بوجـود الشّيء)** بتصرف .

2 - السيوطي : **الأشباه والنظائر، ج1** ، ص 295 . وابن يعيش : **شرح المفصـل ،** ج1 ، ص 85 والمبـرد : **المقتضب ،** تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، عالم الكتب ، بيروت (د ،ت) ، ج4 ، ص 126 . والحلـواني **أصول النحو العربي ،** ص 171-174

3 -الأنباري : **الإنصاف في مسائل الخلاف** ، ج1 ، ص46 .

4 - ابن يعيش : **شرح المفصل ،** ج1، ص84 . والسيوطي : **الأشباه والالنظائر،** ج1 ، ص295

5 - المبرد : **المقتضب** ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، عالم الكتب ، بيروت ،(د ، ت) ، ج4 ص 126 .

6 - ابن الأنباري ، أبو بركات : **الإنصاف في مسائل الخلاف** ، ج1 ص 45 .

يذهب جمهور النّحاة إلى أن الفعل المضارع الدال على الحال أوالاسـتقبال يرفـع بعامل معنوي هو :

- إما التّجرد من العوامل اللّفظية الجازمة والنّاصبة على حـ ـ ـ ـد سواء .
- وإما ـ وهو مذهب البصريين ـ قيامه في التّركيب مقام الاسم نحو:

"***الضارب الطّفل زيد***" ، فقد ناب عنه الفعل يضرب في نحو : "***يضرب زيد الطفل***"ً فلما أشبه ـ إذًا ـ الفعل المضارع الاسم (الضارب) ووقع في مقامـه ، أُعطـي حكمه الإعرابي ، فرفع مثله بعامل معنوي .

وهي الحقيقة التي يؤكّدها صاحب الإنصاف في مسائل الخلاف حين يقول :

(**..إن قيامه مقام الاسم عامل معنوي ، فأشـ ـبه الإبتـداء . والإبتـداء يوجـب الرفع ، فكذلك ما أشبهه)1 .**

2 .2 .3) ـ الخلاف أو الصرفة :

وهو عامل معنوي عند نحاة الكوفة ـ وإن خالفهم في ذلك البصريون ـ ينصب كلاّ من :

ـ الظّرف الواقع خبرا نحو : "***الولد أمامك***"

ـ الاسم الواقع بعـد واو للمعيـة (أي المفعـول معـه) نحـو: "***اسـتوى المـاء والخشبة***" .

ـ الفعل المضارع الواقع بعد أحرف هي : " الواو، الفاء، حتى ، لام التّعليل أوالجحود2

ويراد بالخلاف : (**..مخالفة الثاني للأول من حيث لم يكن شريكا له في المعنـى ولا معطوفا عليه)3 .** إذ أن الظّاهر يوحي بعطف الاسمين واشتراكهما في الحكم كمـ ـ ـا في : (استوى الماء والخشبةَ) . إلاّ أن المتكلّم لم يرد ربط الاسمين بل التّعبيرعن اسـتحالة استواء الخشبة لعدم اعوجاجها من قبلُ . فدلّ ذلك على أن المتكلّم أخرج الاسـ ـ ـ ـم الثّاني

---

1 - الأنباري : نفس المصدر ، ج1 ، ص 289 ، وج2 ، ص 550 . وأيضا سيبويه : **الكتاب** ج1،ص 409 . والمبرد : **المقتضب** ، ج2 ، ص 5 . والسيوطي : **الأشباه والنظائر** ، ج1 ، ص 296 . والعكبري : **اللباب في علل البناء** ، ج2 ، ص 25 . والمطرزي : **المصباح في النحو ،** ص 91 . الجرجاني عبد القاهر : **المقتصد في شرح الإيضاح ،** تحقيق كاظم بحر المرجان . منشورات وزارة الثقافة والإعلام ـ العراق ، دارالرشيد للنشر ، ج2 ، ص 1045 . والحلواني **: أصول النحو العربي ،** ص 169- 173 . والمخزومي **: مدرسة الكوفة** ، ص 292-300 .

2 - لام الجحود هي المصدرة بعبارة ما كان / ما يكون ليفعلَ.

3 - السيوطي : **الأشباه والنظائر** ، ج1 ، ص 296 .

(الخشبةَ) عن الحكم المعنوي للأول ، فخالفه في حكمه الإعرابي ، وانتصب . وأصـبح ـ إذذاك ـ النّصب علامة إعرابية تعكس المعنى الأول المنوط .

فالخلاف ـ إذاً ـ في الحكم الإعرابي هو العامل المعنوي النّاصب[1] .

وقد رفض البصريون هذا النّوع من العامل ، فنسبوا النّصب للفعل وحده ؛ لأنّه وإن لم يكن متعديا ، فقد غدا في حكمه ـ أي في حكم المتعدي ـ وذلك بسبب الواو التي قوت مضارعة الفعل اللازم له ، فتعدى بدوره للاسم ونصب [2] .

وباستقراء كتب النحو المتنوعة تنكشف عواملُ معنويةٌ أخر ، إلا أن الضعف شابها ، فقلّ شيوعها وتواترها بين أيدي النّحاة ، وقبح تأسيس أبواب النحو عليها . ومن ذلك :

- **العامل في الصفـة** : (**وهوأن ترفع لكونها صفة لمرفوع ، وتنصب وتجـر لكونهـا صفة منصوب ومجرور . وهذا معنى وليس بلفظ)**[3] .
- **الإسنادعامل رفـع للفاعل** .
- **والمفعولية عاملُ نصبٍ للمفعول** عنـد الرضـي الاسـتراباذي (ت 684هـ) ، والسيوطي (ت 911هـ)4 .

إذاً ، رغم كثرة العوامل المعنوية وتنوعها وتباين الآراء حولها ، واختلاف طرائـق تأثيرها ، إلاّأن الدرس النّحوي العربي لم يقر سوى نوعين هما :

ـ الإبتداء العامل في المبـتدأ والخـبر .

ـ والتّجرد من النّاصب والجازم العامل في الفعل المضارع .

وما عدا هذين النّمطين ، فهي اجتهادات وآراء ليس إلا ، لاتفسد ملكة ولاتلحن كلاما ولا تهدم نحوا ...

---

1 - السيوطي : نفس امصدر ، ج1 ، ص296 . وابن الأنباري : **الإنصاف في مسائل الخلاف** ، ج1 ، ص 245-248 وج ، 2 ص555 . والحلواني : **أصول النحو العربي ،** ص 177 .

2 - ابن الأنباري : نفس المصدر، ج1 ، ص 248 .

3 - المطرزي : **المصباح في النحو** ، ص 91 .

4 - ابن الحاجب **: الكافية في النحو** ، ج1 ، ص 128 . والسيوطي : **همع الهوامـع** ،ج1 ، ص 159 **والأشـباه والنظائر،** ج1 ، ص 242-245 . والمخزومي : **مدرسة الكوفة ،** ص 300- 392 والحلـواني : **أصـو ل النحو العربي** ، ص 169-173 .

3 ـ مبادئ نظرية العامل :

يعد العامل في النّحو العربي نظرية كاملة متميزة ، قائمة على أساس قويم ومـنهج علمي دقيق؛ تحدها قوانين صارمة تحول دون زعزعة بناء التّراكيب اللّغوية . وتمنع الفساد من أن يشوب الجمل النّحوية ، وتقوم لسان المتكلّم حتى لا يزيغ عن الملكة والاستقامة .
فكلّ جملة أوكلام أو خطاب ينشئه المتكلّم الفصيح ، لابد أن يكتنف إليه:

- عاملا يتحكّم فيما بعده ، فيؤثّر تأثيرا صوتيا وتركيبيا . فإن غاب خطّا ولفظا قُدر معنى وذهنا
- معمولا وهو العنصر المؤثر فيه .
- أثر العمل ، وهو الحركة الإعرابية التي تلحق أواخر الكلمة / المعمولة .

3 .1) ـ شروط العمل :

إن ثمة شروطا واجبة التّحقق في العلاقة العاملية ، من أهمها :

- العامل ما كان في أول الكلام ، مقدما على المعمول ؛ ما دام هو العنصرالمتحكّم فيمـا بعده تركيبا ، معنى وحركة [1].
- لايؤثّر العامل في عامل آخر ، ولذلك منع البصريون أن يعمل المبتدأ في الخبـر ، أي أن يترافعا [2].
- العامل يجاور معموله ، فلا يصح ـ في لغة العرب الفصحاء ـ الفصل بينهما بأجنبي . ففي مثل : ***(أكرمني وأكرمتُ زيدا)*** ، فإن الفعل الثاني ـ أكرمـتُ ـ هـو المـؤثر بالنّصب في كلمة " زيداً " ـ جريا والمنهج البصري ـ لقربه من معموله[3] .
ولايصح الفصل ـ أيضا ـ بين النّاصب وفعله المضارع نحو :
" ***جئتُ كي عمرا أساعد***" والأصل : " ***جئت كي أساعد عمراً*** " ؛ لارتباط هذا النّاصـب بفعله ارتباط العلّة بالمعلول . فـ(**العامل والمعمول كالعلّة العقلية مع المعلول . والعلة**

---

1 - الأشموني : **حاشية الصبان،** ج1 ، ص 212. وابن الحاجب : **الكافية** ، ج1 ، ص 88 . والسيوطي **: الأشباه والنظائر** ، ج1 ص308 . والعكبري : **اللباب في علل البناء** ، ص 127 .
2 - الأنباري **: الإنصاف في مسائل الخلاف** ، ج1 ص 48 .
3 - نفس المصدر ، ج1 ص 82 .

لا يفصل بينها وبين معاولها ، فيجب أن يكون العامل مع المعمـول كـذاك ، إلا فـي مواضع قد استثنيت)1 .

وعلى الجملة ، لا يصح الفصل بين العامل ومعموله قط ، ما داما متلازمين (**فالعامـل يطلب معموله ، والفصل بينهما يقطعه عنه**)2. فكلّما اشتد التلازم والتّماسك والاتّصال قبح اللفصل وشذّ ؛ حتى لاتغيب العلاقة العاملية ، وتُجهل نسبة أثرها أوإدراك موجدها .

- لايجتمع عاملان مختلفان وأكثر على معمول واحد . ومن ثم ، لا يستقيم أن يكون زيدٌ في : " ***ذهب وانطلق زيدٌ*** " فاعلا للفعلين معا . بل إنّه معمول للفعل الأقـرب والأشـد مجاورة له (أي للثاني)3 .
- لا يعمل العامل مرتين أوأكثر في الكلمة الواحدة .4
- قد يتجاوز العامل المعمول الواحد إلى أكثر ، فالفعل - مثلا - يؤثّر، إذ يرفع الفاعل وينصب المفعول معا . والإبتداء يعمل في المبني والمبني عليه5 .

هذه أهم القواعد التي تتحكّم في العامل عند وجوده ، وتستوجب صدارته في الجملة حتى يستقيم الكلام . إلاّ أن ثمة أحوالا له تغير هذا القانون اللّغوي ، فتؤخّر رتبته ، أوتواريه خطا ولفظا ، أو تبطل تأثيره - ينظر أدناه -

3 .2) - قوانين نظرية العامل :

3 .2 .1) - تقدم المعمول على العامل :

الأصل في العمل أن يكون المؤثّر، الموجد للعلامة الإعرابية في أول الكـلام ؛ إلاّ أنّه يجوز تأخّره في حالات هي :

---

1 - السيوطي : **الأشباه والنظائر** ، ج1 ، ص 309 .

2 - العكبري : **اللباب في علل البناء** ، ص 169 . وينظر أيضـا ابـن جنـي **: الخصـائص** ، ج2 ص 390 . وسليمان ياقوت **: ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقها في القرآن الكريم** . ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1983 ، ص 61 .

3 - السيوطي : المصدر السابق ، ج1 ص 308 . وابن هشام الأنصاري : **أوضح المسالك إلى ألفية بن مالـك** . تأليف محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، مصر ، ط4 /1956 ،ج ، 2 ص 21 . والعكبري : **اللباب في علل البناء** ،ج1 ، ص 407 . والفاكهي : **شرح الحدود النحوية** ، ص 132 . وسليمان ياقوت : **ظاهرة الإعراب في القرآن** ، ص 61 .

إن هذا الشرط يعكس القضية النحوية " **باب التنازع** " التي أحدثت خلافا جوهريا بين البصريين ،الذين يعملـون الفعل الثاني لقربه وجريه والقياس والنّقل ، والكوفيين الذين يعملون الفعل الأول لصدارته . ينظر تفصيل القضية في الأنباري : **الإنصاف** ، ج1 ، ص82 . وابن هشام : **أوضح المسالك** ، ج2 ، ص32 .

4 - الفاكهي : **شرح الحدود النحوية** ، ص 132 .

5 - يراجع الأنباري :المصدر السابق ، ج1 ، ص81 . والسيوطي : **همع الهوامع** ،ج 1/ص 108.

أ) ـ **إذا كان العامل فعلا** : إذ يصح تقدم المعمول المنصوب مفعـولا كـان أو حـالا أوظرفا عليه وسواء كان هذا الفعل تاما ، نحو :

(ما طعامَك أكل إلا زيدٌ) أو غير تام[1] نحو: (زيداً عليك)[2]

ب) ـ إذا كان العامل اسما : فيجوز حينها تقدم الخبرعلى اسمه ، إن كان مسبوقا بمـا له الصدارة كالاستفهام والنّفي ، نحو: (***أين زيدٌ*** ؟) أو كـان اسم إشارة ظرف ، نحو: (***هناك الفرجُ***)[3] .

وأما الحرف ، فلا يصح تقدم معموله عليه ـ بإجماع النّحاة ـ لضـعفه ؛ فهـو لا يعمـل بالأصالة ، فلذلك قلّت قدرته على التّأثير إلاّ إذا كان مقدما [4] .

رغم هذه الحركية التي يكتسبها العامل في التّركيبين الاسمي والفعلي ، إلاّ أنّا نلفـى النّحاة يحصرون مواضع يقبح فيها تأخّره ، وهي :

- لا يتأخّر العامل إذا كان حرفا ـ أو ما تضمن معناه ـ ، زائدا أو شبيها بالزائد أوأصليا عن معموله (... **وما فيه حرف أو اتّصل به حرف زائد لا يقدم على الحرف وما شُبه من هذه الحروف بالفعل ، فنصب ورفع فلا يقدم مرفوعه على منصوبه ..والحروف التي لها صدور الكلام ، لا يقدم ما بعدها على ما قبلها**)[5] . فلا يتقدم الاسم المستثنى على أداته ، نحو : " ***خرج الرجال زيدا إلاّ*** " . ولا المجرور على الجار(..**فلا يجوز أن يقدم عليها ما عملت فيه ، ولا يجوز أن يفرق بينها وبين ما تعمل فيه . ولا يجوز أن يفصل بين الجار والمجرور حشو ..)[6].**
- ولا يتقدم معمول الأسماء المشتقّة من الفعل عليها ، نحـو :" ***زيـدٌ أخـاه ضـاربٌ" .*** والصواب أن يقال : " ***زيدٌ ضاربٌ أخاه*** " .

---

[1] - يقصد بالفعل غير التّام اسم الفعل مثل عليك ، إليك ، صه هيهات .

[2] - يراجع الموضوع في : الأشموني : **حاشية الصبان،** ج2/ص68ـ69 . والأنباري : **الإنصاف فـي المسـائل الخلاف ، ج1/** ص 73ـ250 . وابن جني **: الخصائص** ، ج2/ ص 383-389 . والزجاجي :**الجمل فـي النحو** ، تحقيق علي توفيق الحمد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط1985/2 ، ص 35 . والعكبري : **اللبـاب في علل البناء ،** ص 288 . والحريري : **شرح ملحة الإعراب** ، ص 135 .وابن هشام الأنصاري : **أوضح المسالك** ، ج2/ ص91 . والسيوطي : الهمع ، ج1/ ص 116 .

[3] - ينظر الأنباري **: الإنصاف** ،ج1/ص 160 . والسيوطي : نفس المصدر، ج1/ص 117 .

[4] - ابن السراج : **الأصول في النّحو** ، ج2/ ص 222 . وسليمان ياقوت : **ظاهرة الإعراب في النّحـو العربـي** ، ص61 .

[5] - ابن السراج : نفس المصدر ،ج2/222-231 بتصرف .

[6] - ابن السراج : نفسه ،ج2/ص 230 .

- ولايتقدم التّمييز على عامله ، نحو :" زيدٌ وجهاً الأحسن " . والصواب أن يقال : " زيـدٌ الأحسن وجهاً" ، ولا المضاف إليه على المضاف ، ولا الصفة على الموصوف ، نحو : " جاء الجميلُ زيدٌ" (... لأن الصفة مع الاسم بمنزلة الشيىء الواحد)[1] .
- ولا تتقدم الحال إذا كان العامل فيها :

ـ معنى الظّرف ، نحو :" زيدٌ عندك جالسا " . فلا يصح :" زيدٌ جالسا عندك " .

ـ أو تـ ـ ـ ـ ـ ـنبيها ، نحو:" هذا بعلي شيخا " .

ـ أو إشـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـارة ، نحو : " ذا الطّفلُ باكيا "[2] .

وأما ما يوجد في لغة العرب وكتب النّحو من ظواهر قُدم فيها ما استوجب تـأخيره ـ ممـا وضح أعلاه ـ إنّما أقرته الضرورة الشّعرية ليس إلاّ...(**..والذين أجازوا من ذلك شـيئا ، أجازوه في الشعر ، ولو جعلنا ما جاء في ضرورات الشّعر أصولا لزال الكلام عن جهته**)[3] وفسد ومج .

3 .2 .2) ـ حذف العامل :

إذا كانت الغاية من العمل التّأثير في عناصر الجملة ، فالأ في العامل ـ ما دام هو العلة في ذلك ـ ـ أن يذكر في السلسلة الكلامية . غير أنّه قد يحذف منها لفظا وخطا ـ ويظل أثره قائما ـ لغاية الاختصار في الإنشاء، أو التنميق في الأسلوب أو لعدم الحاجة من ذكره ؛ مـا دام في الحال دلالة عليه (...واعلم أن جميع ما يحذف ، فإنّهم لايحذفون شيئا إلا وفيما أبقوا دليل على ما ألقوا)[4] ...(والحذفللعامل لايكون إلاّ بوجود قرينة لفظية أو حاليـة [5]) . وقـد يحذف العامل النّحويأيضا لكثرة دورانه على الألسنة الدارجة[6] .

---

[1] - ابن السراج : نفسه ،ج2 / ص225 .
[2] - للتّوسع في الموضوع ، ينظر مثلا ابن جني : الخصائص ،ج2/ص 387 . وابن السراج :الأصول في النحو ،ج2/ص 222-231 . والحريري : شرح ملحة الإعراب ، ص 136 .والصنعاني محمد بن يعيش : تهذيب الوسيط في النّحو . تحقيق فخر سليمان صالح قداره . دار الجيل ، بيروت ، ط1991/1 ، ص 238 .
[3] - ابن السراج : الأصول في النّحو ،ج2/ ص 226 .
[4] - السيوطي : الهمع ،ج1/ ص 254 .
[5] - ابن السراج :نفس المصدر السابق ، ج2/ص247-254 .
[6] - ابن جني : الخصائص ،ج2/ص360 .وابن يعيش : شرح المفصل ،ج2/ص68 .والمبرد : المقتضب ، ج4 / ص129 . وابن فارس :الصاحبي في فقه اللّغة وسنن العرب في كلامها . تحقيق ونشر المكتبة السلفية لمؤسسيها محب الدين الخطيب وعبد الفتاح القتلان ، مطبعة المؤيد ، القاهرة ،1910 ، ص 222 .

إن الحذف ـ إذًا ـ ظاهرة طبيعية في اللّسان النّاطق ، يتعرض لها العامل والمعمول علـى حد سواء . والعرب إليه أميل ، وإلى الإيجاز والاختصار أرغب ، حتـى لاتطيـل فتكـون الفصاحة ؛ ولا تطنب في التّعبير فتحدث الجودة وتتحققّ البلاغة .

3 .2 .2 .1) ـ حذف الفعل العامل :

إن أكثر العوامل حذفا مع بقاء أثرها ـ بإجماع النّحاة ـ الفعل ؛ لقوته وأصالته . ويتم ذلـك فـي موضعين هما :

ـ إذا كان الفعل تاما : فإنّه يحذف بالضرورة في أسلوب :

- أسلوب الاختصاص ، الإغراء والتّحذير ، نحو ـ على التّوالي ـ ☹ نحن ـ الطّلبةَ ـ نجتهد للنّجاح)و (الإيمانَ والجنّة) و (الأسدَ الأسدَ)[1] .
- في باب الاشتغال ، نحو :(هلاّ زيداً أكرمته)[2].
- مع النّداء ، نحو :(يا محمد .والتّقدير أدعو محمدا)[3] .
-
-
- ويحذف الفعل على شريطة التّفسير إذا وقع بعد استفهام ، أمر ، نهي أو شرط أو تحضيض ، نحو :" أ زيدا أكرمته ؟"[4].
- ويحذف بعد إن الشرطية نحو : " النّاس مجزيون بأعمالهم ، إن خيرا فخيرٌ" أي إن كان عملهم خيرا فجزاؤهم خيرٌ .
- ومع النّعت المقطوع ، نحو : " مررتبزيد التّاجرَ أي أعني التّاجرَ "[5]
- ويحذف ـ أيضا ـ إذا وقع بعد قد ، نحو :

(أزفّ التّرحل غير أن ركابنا   لما تزل برحالنا وكأن قد ...

والتّقدير ... وكأن قد زالت ركابنا ..)[6] .

- أو إذا تضمنت جملته مصادر أو دعاء ، نحو :" مرحباً وأهلاً" ؛ فالتقدير : " رحبت بـلادك وأهلت " [1].

---

[1] - ابن هشام الأنصاري : الحاشية العصرية على شرح شذور الذهب ، ج1 / ص 575 . وأوضح المسالك ، ج3 /ص 111.وج2 / ص20 والسيوطي : الهمع ،ج1 /ص116 . والزجاجي : الجمل ، ص 163 .والصنعاني : تهذيب الوسيط ، ص 236 .

[2] - ينظر مثلا ، الزجاجي : الجمل ، ص 39 . والحريري : شرح ملحة الإعراب ، ص 128 .

[3] - ابن هشام : أوضح المسالك ،ج3/ ص 70 .

[4] - ابن الشجري : أمالي الشجري . دار المعرفة ، بيروت .دت،ج1 /ص 330 .

[5] - ابن الشجري : نفسه ،ج1 /ص 330-334 . وابن هشام ك المصدر السابق ، ج3/ ص 14 .

[6] - ابن الحاجب : أمالي بن الحاجب . تحقيق ودراسة فخرصالح سليمان قداره ، دار الجيل ، بيروت ، دار عمان .1989 ، ج1 / ص442 .

إذا كان الفعل ناقصا :

فقد ثبت حذفه مع استمرارعمله ، وذلك في نحو : " اطلبوا العلم ولـو بالصـين " أي ولـو كـان بالصين[2] .

2. 2. 2. 3) ـ حذف الحرف العامل :

وأماالحرف ، فيقلّ حذفه لكونه عاملا ضعيفا .[3]إلاّ أنّه قد ثبت إسقاط ثلاثة أنواع منه ، مـع استمرار أثرها الصوتي ، وذلك مع :

أ) ـ نواصب الفعل المضارع ؛ وأكثرها حذفا أن المصدرية ، نحو : " ما كنتُ لأفعلَ ذلك " ، إذ الأصل : " ما كنت لأن أفعلَ ذلك"[4].

ب) ـ مع الجازم ، وهو قليل في لغة العرب ؛ نحو :" محمد تفد نفسك " والتقدير : " لتفدِ"[5]

ج) ـ مع الجار[6] وله ضربان :

- حذف سماعي ، نحو :" خيرٍ عافاك اللّه "
- أو قياسي ، نحو : " بكم درهمٍ اشتريت ثوبك" ، أي بكم من درهمٍ [7].وأكثر الحـروف الخافضة حذفا هي :

---

[1] - ابن يعيش : شرح المفص ، ج2 /ص 28 .وينظر للتّوسع في موضوع حذف الفعل كلاّ من :المطرزي : المصباح في النحو ،ص 105-107 . وابن الحاجب : الكافية ، ج1 / ص116-162 .والأشموني : حاشية الصبان ، ج3 / ص187 . والزجاجي : الجمل في النحو ، ص 39 .وابن هشام : أوضح المسالك ،ج2 /ص4 و20 .وشرح جمل الزجاجي . تحقيق علي محسن عيسى ، مكتبة النهضة العربية . ط2/ 1968 ، ص 323 .و شرح قطر النّدى وبلّ الصدى . تأليف محمد محي الدين عبد الحميد ، دار رحاب للطباعة والتّوزيع (د.ت) ، ص 152 .والسيوطي : الهمع ،ج1 /ص169- 170 .والعكبري : اللّباب في علل البناء ، ج1/ ص 459 . والصنعاني : تهذيب الوسيط ،236-392 .

[2] - يراجع الموضوع في الأشموني : حاشية الصبان ،ج1 /ص 253 . وابن الحاجب : الكافية ، ج1/ ص 252 وأمالي بن الحاجب ، ج1 /ص 409- و442 .

[3] - السيوطي :الأشباه والنظائر ، ج1 /ص 307 .

[4] - المبرد : المقتضب ، ج2 /ص 14 وابن يعيش : شرح المفصل ، ج7 /ص 26 . والأنباري : الإنصاف في مسائل الخلاف ، ج2 /ص 534 والعكبري : اللباب في علل البناء ج1 / ص 31.وابن هشام : أوضح المسالك ،ج3 /ص 172-185 .

[5] - الأنباري : الإنصاف ،ج2 /ص534 .

[6] ـ لقد استقبح الجمهور حذف الحرف إذا كان جارا لشدة اتّصاله بالمجرور . وأما ما ثبت تواتره في كتب النّحو ، فقد عد من الشّاذ القبيح . تراجع القضية في : ابن جني : سر صناعة الإعراب . تحقيق لجنة من الأساتذة مصطفى السقا ، إبراهيم مصطفى وغيرهما. مطبعة البابي الحلبي وأولاده ، مصر ط1954/1 ، ج1/ ص149 . والسيوطي : الاشباه والنظائر ، ج1 / ص 307 .

[7] - ابن هشام : أوضح المسالك ، ج2 /ص 161 . وابن الشجري : الامالي ، ج1 /ص 362-367 .

- رب إذا جاءت تالية للفاء ، أو ، واو أو بل نحو :

وليلٍ كموج البحر أرخيى سدوله   علي بأنواع الهموم ليبتلي

والتقدير :" ورب ليلٍ " .

- من إذا كانت تالية لِـ(كم) الخبرية . نحو : " كم قارىء لهذا الكتـاب " أي كـم مـن قارىء لهذا الكتاب .
- الباء في جواب كيف أصبحت ، وفي القسم . نحو :" اللّه لأقومن بالعمل " ؛ والتقدير : " باللّه لأقومن .."[1] .

3 .2 .2 .3) ـ حدف المعمول :

وكما يجدف العامل ويستمر أثره ، يحذف المعمول أيضا . وله ضربان هما :

3. 2 .2 .3 .1) ـ حذف معمول العامل الاسمي :

إذ يسكت عن ذكر معمول العامل الاسمي إذا كان :

- مبتدأً واقعا بعد استفهام ، نحو : " ما أدراك ما هي ؟ جنّة " أي هي جنّة . أو بعد فاء الجواب ، نحو :" من عمل صالحا فلنفسه " أي فعمله لنفسه .

أو كان نعتا مقطوعا لغرض المدح أو الذّم أو التّرحم ، نحو :" الحمد للّه أهلُ الحمد ، أي هو أهلُ الحمد " [2] .

- خبرا واقعا بعد لولا الامتناعية ، نحو :" لولا العلم لما نجحت ؛ والتقدير لـولا العلـم موجود ..." .

أو بعد استفهام ، نحو :" من المنطلقُ ؟ ...عمر ".

أوبعد إذا الفجائية ، نحو: " خرجتُ فإذا المطر "[3] .

3 .2 .2 .3 .2) ـ حذف معمول العامل الفعلي :

يحذف معمول الفعل إذا كان :

- فاعلا ، نحو : " سئل الرجلُ والتقدير سأل فلانٌ الرجلَ "[4] .
- مفعولا به ، نحو :" لو شاءَ اللّه لهداكم " والتقدير : لو شاء هددايتكم لهداكم [1].

---

[1] - ابن الشجري : نفس المصدر ،ج1 /ص 362-367 .

[2] - تراجع القضية في ابن جني : الخصائص ، ج2 /ص360-379 والأشموني : حاشية الصبان ، ج1 /ص231-232و ابن هشام : أوضح المسالك ،ج1 /ص 153 والسيوطي : الهمع ،ج1 /ص 103 .

[3] - تراجع القضية في ابن جني : الخصائص ، ج2 /ص 366 . وابن هشام : أوضح المسالك ، ج1 /ص153 والسيوطي : الهمع ، ج1 /ص 103 .

[4] - الأشموني : حاشية الصبان ،ج2 /ص 57 والعكبري : اللباب في علل البناء ، ج1 /ص 157-186 وابن هشام : أوصح المسالك ،ج1 /ص371 .

- أو حالا ، نحو: " والملائكةُ يدخُلونَ عليهم من كل بابٍ : سلامٌ عليكم " [2]؛ والتقـدير : قائلين سلامٌ عليكم .

3. 2. 3) ـ إبطال العمل :

وقد تسقط عن العامل خاصية التّأثير فيما يليه ، في مواضع هي :

- إذا تأخّر الفعل العامل عن رتبة الصدارة أو توسط المعمولات ، نحو : " زيـدٌ قـائمٌ ظننتُ" . أو " زيدٌ ظننتُ قائمٌ " ؛ فيبطل عمله لفظا ومحلا[3].
- إذا تصدرت الفعلُ العامل حروفا كالاستفهام أو لام الإبتداء أو ما النّافية ؛ نحو : " لقد علمتُ ما هؤلاء ينطقون " (.. بطل في اللّفظ عمله وعمل في الموضع .. تقول : علمتُ أزيدٌ في الدار أو عمر)[4] .
- إذا ولي أن النّصبة للفعال حرف التّنفيس ، بطل عمللها(أي عمل أن النّاصبة) نحو : " وعلِمَ أنْ سيكون منكم مرضى " [5] .

خلاصة القول :

هذه قصة العمل في النّحو العربي، فهونظرية تشمل أركانا ثلاثا هي :

عامل ، معمولوأثر يعكس ترابطهما ويوحي بنووع المؤثر .

إن العامل في النّحو العلابي موجود بالضرورة ، سواءً كان وجوده حسيا أي لفظا أو وجودا معنويا ، منويا في النّفس دون اللّسان . وفي الحالتين كلتيهما ، يظلّ دائمَ العمل سـواء بـدا ضعيف كالحرف والاسم أو قوياكالفعل ...

---

[1] - سورة الأنعام ، الآية149 وابن هشام : مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب ، تحقيق محمد علي حمد اللّه . دار الفكر . بيروت ، ط5 / 1979 ، ص 828 .وينظر أيضا : ابن يعيش : شرح المفصل ، ح2 /ص39 .وابن جني : الخصائص ، ج2 /ص366 .

[2] - سورة الرعد ، الآية 23 . وابن هشام : مغني اللّبيب ، ص 827- 830 .وللتّوسع في معمولات الفعل المحذوفة ينظر مثلا :
الأشموني : حاشية الصبان ، ج2 /ص 199 .وابن يعيش : شرح المفصل ، ج2 / ص 39 وج3 /ص28 .وابن الحاجب : أمالي بن الحاجب ، ج1 /ص297 .وابن الشجري : أمالي بن الشجري ، ج1 /ص 319-330 . وابن هشام :أوضح المسالك ،ج2 /ص20 والحاشية العصرية على شرح شذور الذهب ، ج1 /ص 57

[3] - وتسمى هذه الحاة الإلغاء .

[4] - ابن السراج :الاصول ،ج 1 /ص182 وج2 /ص 260 وابن هشام : أوضح المسالك ، جج1 /ص 313 - 317 . وتشمى هذه الظاهرة النحوية بالتعليق .

[5] - سورة المزمل ، الآية 20 والمثال من كتاب الحريري : شرح ملحة الإعراب ، ص 245 .

المبحث الثاني

الثّورة على العامل

1 ـ طرح العامل قديما

2 ـ طرح العامل حديثا

تمهيد :

إن العامل هو قانون اللّغ يحفظها ويسوسها ويسهل فهما و إنشاءها . ورغم ذلك نجد دعـوة قديمة ـ حديثة تنادي بضرورة طرحه والاستعاضة عنه بالمتكلذم ؛ لأنّه العامل حقيقةً وإرادةً . فالإنسان وحده من يملك هذه الخاصية .

1 ـ طرح العامل قديما :

لقد أضرمت نار هذه الثّورة في البدء مع النّحوي قطرب(تـ206 هـ)* .فقد رفض العامل معتبرا أن حركات الإعراب المتباينة من ضم وكسر وفتح وسكون إنّما جيىء بهـا لتجنّـب الثّقل النّشىء عن إسكان الحروف ، وتخفيف الكام على اللّسان عند وصل الوحدات اللّغويـة مع بعضها البعض [1].

---

* - هو محمد بن المستنير المعروف بقطرب . توفي سنة 206 هـ . لترجمته ينظر ، السيوطي : بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنّحاة . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ط1 / 1964 ، ج1 ، ص 242 .

1 - يراجع رأيه في الزجاجي : الإيضاح في علل النّحو . تحقيق مازن المبارك ، دار النّفائس ، بيرووت ، ط3 /1979 ، ص 71 . والسيوطي : الأشباه والنظائر ،ج 1 /ص79 والمخزومي : مدرسة الكوفة ، ص 7 . وسليما ياقوت : ظاهرة الإعراب في القرآن ، ص 71 -80 .

وأما ابن مضا ء القرطبي (ت 603هـ) ـ وتأثّرا بالمنهج الظّاهري ـ فقد أبطل رد الأثـر للعوامل ، واستدلّ على ذلك بأمور أهمها :

- اللّغة العربية توقيفية إلهامية؛ فلا يمكن الزيادة فيها وابتكار عوامل لم توجد فيها عنـد أصل وضعها ، ثم منحها وظيفة .
- العامل ما أثّر بإرادته . وأما هذه الآلات التي يزعم أنّها تغير حركة أواخـر الكلـم ، فإنّها لا تعمل بإرادتها ؛ بل إن المتكلّم الإنسان هو الذي يباين بين المعلني النّحوية (من فاعلية ، مفعولية ، حالية وغائية إلخ) كلّما رغب في ذلك ، ومامات نفسه إلى معنى ما .

لو أن العامل هو المؤثّر لاستوجب ـ ذاك ـ حضوره خطا وقت العمل . إلاّ أن الملاحظ هو أن الحركات الإعرابية لا تظهر إلاّ بعد تمام النّطق بالعامل ؛ نحو :" قام زيدٌ " ، فلا يكـون الضم في " زيدٌ " إلاّ بعد غياب الفعل . وما كان أثره كذلك ، فلا يمكن نسبة العمل إليه ، بل للمتكلّم الذي يستطيع تحوير المعاني النّحوية وتحقيقها متى شـاء ذلـك[1] .ولايختلـف ابـن جني(ت392هـ)عن الأولين ، فالعامل ـ دوما ـ المتكلّم (... فأما في الحقيقة ...فالعمل من الرفع والنّصب والجر والجزم إنّما هو للمتكلّم نفسه لا لشيىء غيره ...)[2] .

ورغم هذا الرأي المتميز إلاّ أن المذهب البصري هو الذي غاب ؛ فتأكّد وجود العوال اللّفظية والمعنويذة ، سواء كان واضعها المتكلّم ـ عندما لاحظ أن ثمة ظواهر صوتية تلازم وحدات لغوية معية ، كلّما ضمت إليها أو جردت عنها . فسمى النّوع الأول قرائن أوعوامل لفظية ؛ والثاني ، معنوية ـ أو وجِدت توقيفا مع بدء اللّغة .

فالعامل ضروري، ولا يمكن إسقاطه وإبطال دوره . وما دام في اللّغة نظام فهو قوامـه . إذلا يعقل قطُ وجود علامات إعرابية متباينة لا يكون لها سبب ؛

إن العامل موجود في العربية ، لأنّه هو الذي يرسي نظامها اللّغوي ويفسره ؛ وتقسيمه إلـى لفظي ومعنوي يقره العقل ، لأنّه إذا كان المتكلّم هو صاحب المعـاني ، فـإن أداة الجـزم أوأحرف الجر اللّفظية ـ على سبيل المثال ـ واسطته للوصل للجزم والخفض ..

1 - يرجع موقفه في : القرطبي ابن مضاء : الرد على النّحاة . تحقيق شوقي ضيف ، دار المعارف ،مصر ،ط2 /1982 ، ص 76 وما بعدها . وكذا الحلواني : أصول النّحوالعربي ، ص 214-219 . والسرطاوي : ابن مضاءوجهوده النّحوية ، ص 100-106 . وسليمان ياقوت : ظاهرة الإعراب في القرآن ،ص 71-80 .ومحمد عيد : أصول النّحو ، ص 251 .

2 -ابن جني : الخصائص ،ج1 /ص 110-115 . وابن الحاجب : الكافية ، ج1 /ص25 . والحلواني : أصول النّحو العربي ، ص 138-194 .

فالعامل ـ إذًا ـ وسيلة عند المتكلّم ثم نسب التأثير(العمل) لهـذه الأدوات ـ أي القـرائن بنوعيها ـ تجوزا من باب التّوسع ليس إلاّ ...

2 ـ طرح العامل حديثا :

وبمجيىء العصر الحديث تفجرت القضية من جديد، وانقسم اللّغويون إلى من يسـاند دعـوة القدامى لغاية تخليص موضوعات النّحو من أدران الفلسفة و الرؤية العقلية التـي شـابتها ، فتيسر ـ بذلك ـ المادة لنّحوية ؛ وإلى من يسير في نهجهم ويحاكيهم في طلـبهم ، ولكـن غايته هدم اللّغة العربية ونواميسها ، بالاستعاضة عنها بلغة عامية هجينة ، لا نظام لهـا أو بخطّ لاتيني غريب عنها، أو حتى بالدعوة لإسقاط بعضٍ من أبواب النّحو ـ كما سيوضح أدناه* ـ .

فمن المعاصرين الثّائرين على العامل النّحوي ، نجد :

- إبراهيم مصطفى ؛ فقد حاول التّجديد من خلال طرح العامل ، ووضع علامات تكون دليلا على المعاني وعلما لها ؛ فالضمة علم الإسناد ،الكسرة أمارة الخفض . وأما الفتحة فهي ليست بعلم لشيىء . وهو الموقف الذي تبنّاه مهدي المخزومي[1] .

---

* - وهي دعوة مجمع اللّغة العربية بدمشق . ينظر : السيد محمود أحمد : تطوير مناهج تعليم القواعد النّحوية وأساليب التّعبير في مراحل التّعليم العام في الوطن العربي، سلسلة النّهوض بتعليم الّلغة العربية، تونس ، 1987 ، ص 26 .

- أنيس فريحة ؛ فهو يدعو للخطّ اللاتيني ، حيث يقول (لي رأي في الإعراب أذكره ، وهو أن تبقى أواخر الكلمات ساكنة ، لا تتحرك بأي عامل من العوامل .وهـي طريقـة جميع اللغات الأفرنكية ، واللّغة التّركية)[2] . فعند سقوط الإعراب والعامل الموجد له ، تتطور اللّغة وترقى بنا الحياة ، ويسمو بنا الفكر (... وهاهي الانكليزية التـي لـم يبـق للإعراب فيها من أثر كبير ، تعبر عن الفكر والعلم والفن بيسـر)[3] . وإذا أُقـر العامـل أُرسيت سبلُ البداوة والتّخلّف[4] .
- حسن تمام ، فقد وضع نظرية تغني ـ في ظنّه ـ عن العامل ، إذ قسم المعنى إلـى :ـ معنى نحوي وظيفي ـ هو المراد ـ، ويضم الفاعلية ، المفعولية والإضافة إلخ .

ـ معنى معجمي ، وهو دلالة الكلمة في المعجم .

ـ معنى سياقي هو دلالة الكلمة من خلال علاقاتها بالوحدات المعجميـة الأخـرى داخـل الجملة[5] .

- محمود تيمور ، فقد عد اللّغة كائنا حيا يتطور ، فلا يحسن تركها على حالهـا الأول ، وإلاّ ضعفت واندثرت . وإنّسبيل الحفاظ عليها هو تصفيتها (أي اللّغة) من كلّ حشو في القواعد وغربلتها من كلّ عسر في المادة . وترك الإعراب والاستغناء عنـه بالعاميـة ؛ مادامت هي اللّغة التي تدرج عليها الشّعوب جميعها في البيت ، والسوق . وتنطقها بـلا عسر ولا تردد (... **وفي مقدورنا لو أتيحت لنا كتابة العامية أن نقـول بأننّـا نكتـب العربية ولا هراء ...)**[6] **.**
- أنيس إبراهيم ؛ فقد أُعجب هو الآخر بهذه الموجة الثّائرة ، فرفض بـدوره العامـل ، معتبرا أن ما يغير المعاني ويباين التراكيب اللّغوية إنّما هو :

1 ـ نظام الجملة .

---

[1] - الحلواني : أصول النّحو العربي ، ص 216 .والمخزومي : في النّحو العربي : نقد وتوجيه ، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت ، ط1964/1 ، ص 66-69 .

[2] - ينظر سليمان ياقوت : ظاهرة الإعراب في النّحو ، ص 37 .

[3] - أنيس فريحة : نحو عربية ميسرة ، دار الثّقافة ، بيروت ، 1955 ، ص 127 .

[4] - أنيس فريحة : نفس المرجع ، ص 127 . وسليمان ياقوت : ظاهرة الإعراب في النّحو العربي ،ص37

[5] -تمام حسان : اللّغة العربية معناها ومبناها . الهيئة المصرية العامة للكتاب مصر1973، ص 39-41 و191 .

[6] - محمود تيمور : مشكلات اللّغة العربية ، المطبعة النّموذجية ، مصر ، ط1 /1956 ، ص 189 . وأنيس فريحة :نحو عربية ميسرة ، ص 175 ، وكمال الحاج : فلسفة اللغة دار النّهار للنشر ، بيروت ، 1967 ، ص 240-247 .

2 ـ الموضع الخاص لكلّ معنى فيها .

3 ـ ما يحيط بالكلمة من ظروف وأحوال تساعد على تحديدها وفهم معناها[1] .

خلاصة القول :

هؤلاء بعضٌ من كثير* أُعجبوا بفكرة ابن مضاء القرطبي، فنادوا بدعواه وألهبـوا أفكـارهم للتّدليل على فحوى ونجاعة منهجهم . ولكنّهم في كلّ مسعاهم ، لم يـأتوا بمـنهج بـديل ذي قوانين تركيبية ، تيسر فهم عناصر الجملة ودلالتها . بل إن ثورتهم اقتصرت على دعو لترك الإعراب وإدراج للعامية في اللّسان الفصيح ، وتعويض الخطّ العربي بآخرلاتيني ، أو تسكين أواخر الكلام ، ليسهل النّطق ويسلس اللّسان ... وفي هذا المنحى ضربٌ للّغة العربية القائمـة أسسها ، وزعزعة لأركانها القويمة .فيغدو اللّسان فوضى وهمجية وانحلالا ...

---

[1] - إبراهيم أنيس : من أسرار اللّغة ، مكتبة أنجلو المصرية ، القاهرة ، ط4 /1972 ، ص 245 .وهو المذهب الذي يتبنّاه محمد عيد حين يؤكّد : (.. فهذا هو الفهم اللغوي الحديث في مقابل العامل الذي أتعب النّحاة والدارسين . وهو فهم طابعه الوصف لا قوانين العقل ، فهم يعتمد على علاقات الكلمات في الجمل ووظائفها والدلالة عليها شكليا ، لاعلى أساس التأثير والتّاثّر ؛ إذ أن الأخير منبعه العقل والمنطق .و أما الأول فأساسه عرف اللّغة) ينظر كتابه :أصول النّحو ، 271 .

* - للتّوسع في موضوع طرح العامل ، ينظر مثلا : الجنيدي خليفة : نحو عربية أفضل ، دار مكتبة الحياة ، بيروت (د ت) ، ص 78 .وعمايرة أحمد خليل : في نحو اللغة وتراكيبها ـ منهج وتطبيق ـ ، عالم المعرفة ، جدة ، ط1 /1984 ، ص 157-162 . وعباس حسن : اللّغةوالنّحو بين القديم والحديث ، دار المعارف ، مصر ، ط2 /1971 ، ص 264-268 . وكذا مقالته : (رأي في بناء الجملة الاسمية وقضاياها ـ دراسة وصفية ـ مجلة التواصل اللّساني ـ المجلة الدولية للسانيات العامة ،مطبعة النجاح الجديدة المغرب ، مجلد2 ، عدد1 / 1990 ، ص 23 .

الخاتمـــــة :

و إذا تُجوزت هذه الآراء المتناثرة والمنتشرة في الوطن العربي ، وأُغضي عنهـا الطّـرف وأهملت دعواها ، برزت نظرية العامل النّحوي قوية صائبة ، منهجية ، علميـة ، لا يمكـن إلغاؤها وقوانينها حتى لا يزول الفهم والإفهام ، وتفسد أسباب التّواصل اللّساني بين الشّعوب (... **فإذا قضينا على العوامل ...ماذا يبقى من هذه اللّغة لا شيىء** ...)[1] . لكن يمكن إفـادة هذه اللغة ونحوها ، بأن تجرد نظرية العامل مما علق بها مـن ظـلال الفلسـفة اليونانيـة، وتخلّص من سيطرة المنهج العقلي الذي أرهقها وأثقلها ؛ دونما مس أو إسقاط أي ناموس من نواميسها ، بل بتجديد منهج دراستها * .

---

[1] - كمال الحاج : فلسفة اللغة ، ص 231 بتصرف .

* - وهو موضوع بحثنا في الفصلين الثالث والرابع . حيث نسعى من خلالهما إلى محاولة إقرار نظرية للعامل النّحوي بمنهج مغاير ، يبحث عن إمكانية إزالة الصعوبات التي وسم بها النّحو العربي ـ على مر العصور ـ وسبل الإفادة والاستفادة . فإن بقيت الصعوبة والمشاق ، ساعتها لابد من دعوة جديدة للتيسير تنأى عن المناهج اللّاسنية الغربية الحديثة .

الفصل الثاني

نـــــظريّة تشومسكي الجـــــــــــديـدة ومبادؤها

تمهيـــــــــد

المبحث 1 : ـ أسس نظرية تشومسكي في العامل

المبحث 2 : ـ العامل والمقـــــــــــــولة الفارغة

Γ المبحـــث اــلأوّل Σ

أسس نظريّة تشومسكي ف في العامل

%   %

1 ـ النّحو الكليّ : ـ مفهوم ـ مكوّنات ـ مبادئ .

2 ـ نظريّة العمل وقوانينها .

3 ـ علاقة العمل بنظريّات أخر .

تمهيد :

يمكن القول إنّه لا توجد نظرية لسانية شهدت تطورات عملاقة ممتدة كنظرية النّحو التّوليدي التّحويلي (ن، ت، ت) ، التي أرسى دعائمها ، ووطّد مناهجها اللّسـاني ***نعـام***

تشومسكي[1] **.** فمنذ ظهور أفكارها الأولى في كتابه" **البنى النحوية** " **(les structures syntaxiques)** في الخمسينات ، وهي تعرف تغييرات مستمرة على كـلّ المسـتويات الصـوتية ، الدلاليـة والتّركيبية ؛ تؤكّد وظيفيتها في مجالات التّحليل اللّساني .

وقد أثمر هذا التّطور السريع والفعال ***: نظرية الربط العاملـــــــــــــي :*** أي **.........** (theorie du gouvernement et du liage) ، .... التي بات من الضروري الاهتمام بها ومُدارستها ، حتى يُستفاد من نتائجــــها إن سلبا أوإيجابا ؛ ويُكشف عن تأثيراتها في حقل الدراسات اللّسانية ، ودورهـا فـي تيسـيرالعملية التّعليمية ...

وفي إطار هذا المسعى الجديد الباحث عن أنموذج لساني للعامل النّحوي ، تتـزاحم تساؤلات عدة ، أهمها :

1. هل توجد صلات بينوية بين العامل العربي والتشومسكي ؟
2. هل يخضع العامل التشومسكي ـ كالعربي ـ إلى تقسيمات من حيث القوة والضـعف، الأصالة والفرعية ، حين تأثيراته النّحوية على ما يليه من كلام ..؟
3. هل ثمة قوانين عاملية تقيده ، فتمنعه عن التّأثير عندما يخالف شـروط موقعيتـه فـي التّراكيب اللّغوية ؛ فيتأخّر عن معمولاته أو يتوسطها ؟
4. وباختصار، ما الذي يؤلّف نظرية العمل في فكرومنهج تشومسكي اللّساني ؟ وما أسسها ؟ وما نتائجها ؟ ..

1 ـ النّحو الكلي : مفهوم ـ مكونات ـ مبادىء

---

[1] ـ هو باحث ألسني . ولد سنة 1928 بفيلادلفيا بالولايات المتحدة الأمريكية . تحصل سنة 1967 على الدكتوراه الفخرية من جامعة شيكاغو ولندن . وفي سنة 1970 منح نفس الشّهادة من جامعة دلهي ... للتّوسـع فـي ترجمته ، ينظر ، عبده الراجحي : **النّحو العربي والدرس الحديث ـ بحث فـي المـنهج** ـ دار النّهضـة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، 1979 ، ص 110 . وميشال زكريا : **الألسنية علم اللّغة الحـديث ـ المبادىء والأعلام** ـ ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت، ط2/ 1983 ، ص 260 . وجون لاينز : **نظرية تشومسكي اللّغوية** ، ترجمة حلمي خليل ، دارالمعرفة الجامعية الإسكندرية ، ط1 /1985 ، ص 11 .
والجدير بالذكر، أنّه نحا بنظريته منحى جديدا يوسم بالبرنامج الأدنى . وللاطّلاع على أهم مفاهيمها ، يراجع عبد القادر الفاسي الفهري : **المقارنة والتّخطيط في البحث اللساني العربي .** دارتوبقال للنشر ، المغـرب ، ط1 / 1998 ، ص 15 . وكذا دراسة رشيد بوزيان : **قراءات في اللسانيات التّوليدية ـ مـن العامليـة والربط إلى البرنامج الأدنى ـ** ط1 / 1999 (بدون عنوان) ج1 وج2 .

لم تول اللّسانيات المعاصرة اهتماما بالقوانين العامة التي تشترك فيها كلّ اللّغـات ، بل قد انصب انشـ ـ ـغالها على وصـ ـ ـ ـف النّحـ ـ ـ ـو الـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـخاصة (**Les grammaires particulieres**) بكلّ لغة واستخراج أشكالها وبناءها .[1]

ويعد تشومسكي أول من دعا للاهتمام بالنّحو العام الكلّي ، واستنباط كافة القـوانين العامـة المشتركة بين اللّغات البشرية ، حتى يتم بناء نظرية لسـ ـ ـ ـانية توليديـ ـ ـ ـة ملائمة (**La** theorie générative adéquate)

1 . 1) ـ مفهومه :

إن الملكة اللّسانية (**la competance linguistique**) ، هـي خاصـية انسـانية عامـة ومشتركة ، تميزه عن النّوع الحيواني ، وتمكنّه من إبداع جمل نحوية وتراكيب لغوية ـ ما دام يمتلكها ـ . إن هذه الملكة ما هي سوى نحو كلي عام ، عالمي (**G. générale**) تحتويه كلّ لغة منطوقة أو مكتوبة .[2]

إن هذه المعرفة اللّسانية (أي الملكة) المشتركة بين بني الجنس الانساني ، تمر عنده بمراحل هي[3] :

1. مرحلة فطرية ؛ وهي المرحلة الأولى للتّفاعلات اللّغوية الموجودة في الّدماغ بكيفيـة وراثية عضوية ، دونما تدخّل للإرادة البشرية والأداة الاكتسابية .
2. حالة وسيطة توجد عند الطّفل أثناء عملية تعلّمه للّـ ـ ـ ـ ـغة .
3. مرحلة قارة ، وتمثّل مرحلة النّضج اللّغوي للإنسان البالغ ، حيث يصبح ممتلكا لنظام لغته وعارفا بأصـ ـ ـوله .

- [1]-N, Chomsky : **Aspects de La theorie syntaxique .** traduit par Jean claude Milner .edition du Seuil. 1971 .p 17

[2]- N. Chomsky ; **la linguistque cartisienne, suivi de la nature formelle du langage ,** traduit par E. Delannol et D. Spperber , edition du Seuil ,Paris b - 1969 , p 59, 86, et p 138 .

[3] - داود عبده وأحمد المتوكل وغيرهما : **في اللّسانيات واللّسانيات العربية** ، مطبعـة اللنّجـاح الجديـدة ، المغرب ، 1988 ، ص 10 . والفاسي الفهري : **اللّسانيات واللّغة العربية ـ نماذج تركيبيـة ودلاليـة** دار توبقال للنشر ، الرباط ، ط2 / 1988 ، ص 43 . وأيضا :

N . Chomsky : **Theorie du gouvernement et du liage (les conférences de Pise)** traduit par , Pirre Pica , edtion du Seuil , Paris ,1991 ,p 27 .

فالنّحو الكلّي هوالذي يهتم بالمرحلة الأولى الفطرية التي تشترك فيها كلّ اللّغـات ، ويقـوم بتشخيصها (..**ووصف ما يوجد في الحالة الأولى يقتضي بناء نحو كلـي ، لأنّهـا حالـة مشتركة بين المخلوقات البشرية . أما وصف الحالة القارة ، فيعني بناء نحو خاص بلغـة من اللّغات ...)**[1] .

إنّه[*] أداة اكتساب اللّغة الإنسانية الفطرية[2] ، قبل أن تحتك بالتّجارب وتتفاعل بهـا ، فتكـون نحوا خاصا[3] ذا صفات ذاتية .

وفي إطار مرحلة النّحو الكلي انصب اهتمام اللّساني على وصف النّحو لا اللّغة . ما دام النّحو هو (...**عبارة عن نسق من الأوليات ... والمبادىء العامة و.. وهـو غني بمـا يكفي من هذه العناصر لتمثيل ما يوجد من اختلافات بين اللّغات وتغيلات داخلها)**[4] ، إذا ما تأثّر بالتّجارب المختلفة داخل الوسط اللّغوي . والنّحو بخلاف اللّغة متناه ، لا حالة عارضـة متغيرة .

ويبقى السؤال قائما ، كيف يتشكّل هذا النّحو الكلي الفطري ؟

---

[1] - الفاسي الفهري : **اللّسانيات واللّغة العربية** ، ص 43 . و تشومسكي : **المعرفة اللّغوية طبيعتها وأصـولها واستخدامها** ، ترجمة محمد فتيح ، دارالفكرالعربي ، القاهرة ، ط1 /1993 ، ص 282 . وايضا :
N . Chomsky ; Dialogue avec Mitsou Ronat , Flammarion , printed in france a - 1977 , p 185 . et **Theorie du gouvernement et du liage** 1991 , p 240

[*] -لقد ظهرت أوليات النّحو الكلي عند أتباع ***ديكارت***(Decarte) . عندما لاحظـوا وجـود قـدرات داخليـة عضوية ، وعامة تكون المسؤولة عن اكتساب اللّغة . فدفعهم هذا للاهتمام بالنّحو العام . ومن هنا ، صار النّحو العالمي (..**هو العلم العقلاني للمبادىء الثابتة والعامة للغة المنطوقة أو المكتوبة ، في أية لغـة كانت)** ينظر :
N . Chomsky : (**b- 1969),** p 86 -87 .

والتي تكون مشتركة تنطبق على كلّ اللّغات ، ولا تتغير بتغيرالأفراد وتنوع البيئات . وأصبح هم اللّساني الكشف عن القوانين والمباديء الثابتة المتحكّمة في الألسن ؛ ما دام فـي النّحـو العـالمي (... **يوجـد ملاحظات تنطبق على كلّ اللّغات . وهذه الملاحظات تكون ما يعـرف بـالنّحو العـام ...) . و(... إن الأمور التي تكون مشتركة بين اللّغات وتلك التي تكون ضرورية في أية لغة تعالج فـي إطـار علـم يسمى النّحو العالمي ...) . ينظر :** N. Chomsky : (**1971)** , p 16 .

وحول فكرة تاريخية النّحو الكلّي ينظر مثلا :
N Chomsky : **(b - 196**9) , p59هامش
R . H . Robins **: Linguistique générale : une introduction** , traduit par Simmon Delesale et Paul Guivarch , librairie Armand colin ,Paris 5 , 1973 , p259 , et R . Eluard : **Pour aboder la linguistique : initiation - recyclage ,** les editions E S F , 5 edtion , Paris, p 107 .
وأيضا ، عبده الراجحي : **النّحو العربي والدرس الحديث** ، ص 125 . وميشال زكريا : **الألسـنية التّوليديـة التّحويلية وقواعد اللّغة العربية ـ النظرية الألسنية** ـ المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيـروت ط1 / 1982 ، ص 74 .

[2] - تشومسكي : **المعرفة اللّغوية** ، ص 53 .

[3] - تشومسكي : نفس المرجع ، ص 54 . والفاسي الفهري : **البناء الموازي : نظرية في بناء الكلمة وبناء الجملة** ، دار توبقال للنشر ، الرباط ، ط1 / 1990 ، ص 18 .

[4] - داود عبده وأحمد المتوكّل : **في اللسانيات واللسانيات العربية** ، ص 11- 12 . وتشومسكي : **اللّغة ومشكلات المعرفة** ، ترجمة حمزة بن قبلان المزيني ، دارتوبقال للطباعة ، المغرب ، ط1 / 1990 ، ص 63 .

إن الإجابة عن مثل هذا التّساؤل لا تبدو غريبة ، عسيرة ، إذا ما عُرف أن كلّ طفـل يولـد وهو مزود بمعرفة فطرية بنحوه الكلي العام ؛ وذلك بفضل إعـداده البيولـوجي العضـوي المتوارث ، الذي يكون المسؤول وحده عن اكتسابه لملكته اللّسانية القارة دونما مجهود خاص (..**إن الطّفل يولد مزودا بمعرفة تامة بالنّحو الكلي أوالكوني . ونعني بذلك أنّـه مـزود بمخطّط مثبت يستخدمه لاكتساب اللّغة ...)**[1] .

فالنّحو الكلي هو مجموعة من القواعد الضمنية الموجودة في ذهن المتكلّم ـ السـامع منـذ ولادته وجودا فطريا ؛ ثم تتفاعل والتّجارب المتنوعة التي تعترض حياتهما (أي المـتكلم ـ السامع) داخل المجتمع اللساني ، فتتشكّل لديهما المرحلة القارة من الملكة اللّسـ ـ ـ ـ ـانية النّاضجة .

إن هذه التّجارب التي تحتك بالحالة الفطرية وتؤثّر فيها تشكّل نحوا نـ ـ ـ ـ ـ ـواة (G rammaire noyau) ، يعكس الاختلافات والتّغيرات بين النّحو الخاصة ؛ والتي تسمى قـيم البرامترات (Valeurs des parametres) . فالنّحو النّواة ما هو سوى (..**الطّريقة الخاصة التـي يتم بموجبها تثبيت مختاف البرامترات** [2]) . وبذلك يتشكّل النّحو الخاص بكلّ لغة [3]اكتسابا ـ بعكس النّحو الكلي الفطري ـ فـ(... **ما نعرفه فطرة هو مبادىء أنظمة الحالة الأولية ... وهيئة تفاعلها ، والبرامترات المرتبطة بهذه المبادىء . وما نتعلّمه هو قيم البرامترات ... التي تحددها التّجربة)**[4] .

فإذا أُريد وصف النّحو النّواة ـ أي الخاص ـ يجب إذذاك حك النّحـو الكلـي بالتجـارب المتباينة حتى تبرز البرامترات التي تمايز بين اللّغات ، فتتشكّل المرحلة القارة من مراحـل التّعلّم .[5]

---

[1] - جون سيرل : « **تشومسكي والثورة اللّغوية** » . مجلة الفكر العربي ، مجلة الإنماء العربي للعلوم الإنسانية ، طرابلس ، 1979 ، عدد جانفي 15 ، ص 136 . وميشال زكريا **(1982)** ، ص 71 . وأيضا :
N . Chomsky : **Essais sur la forme et le sens** , trad par Sammpy Joelle , edition du Seuil ,Paris , 1980 ,p206

[2] - حيث يقول تشومسكي في كتابه :
(**une façon particuliere de fixer les valeurs** des differents **parametres determine une grammaire particuliere que j'appellrai grammaire noyau)** , N. Chomsky **: (1991)** , p 27 . et Jean - Yves Pollock **: Encyclopedia univesalis (5**) , edition paris , p 727 .

[3] - داود عبده وأحمد المتوكّل : **في اللّسانيات واللّسانيات العربية ،** ص 11 وأيضا :
N. Chomsky **: (1991**) , p28 et : **la nouvelle syntaxe : conçepts et consequences de la theorie du gouvernement et du liage ,** trad par , Lelia Picabia , edtion du Seuil , Paris , 1987, 27 .

[4] - تشومسكي : **المعرفة اللّغوية ،** ص 282 - 283 بتصرف .

[5] - أي إن النّحو النّواة يمثّل مرحلة النّضج اللغوي القارة فـ(... **وصف ما يوجد في الحالة الأولى يقتضي بناء نحو كلي ، لأنّها حالة مشتركة بين المخلوقات البشرية . وأما وصف الحالة القارة ، فيعني بناء نحو خاص بلغة من اللغات)** ينظر، داود عبده وغيره : **في اللسانيات واللسانيات العربية ،** ص 10 -11 . والفهري

لقد أضحى ـ إثر هذا التّطور اللّساني التّاريخي ـ هدف النظرية اللّسانية البحث عن القواعد الكلية الكامنة في ذهن الطّفل ، والتي تمده بكلّ المعلومات الضرورية حول نظام لغته وشكل قواعدها . ثم يقوم بتطويرها أثناء النّمو اللّغوي ، فيكتسب نحوه القار ؛ ويطّلع على تنظيمـه الّداخلي (..**وقواعد الكفاية الفطرية بالإمكان أن تكون بحد ذاتها نظرية اللّغة الكلية التـي تقدم للطّفل المعلومات حول شكل ومضمون القواعد التي التي من خلالها يكتسـب لغتـه بصورة نهائية)**[1] **.**

إن هذه القواعد الكلية هي (..**التّنظيم المؤلف من مبادىء وشروط وقواعدد تكون عناصـر أوخصائص كلّ لغات العالم ، ولا تقوم هذه الخصائص عرضا، وإنّمـ ـ ـا بالضـ ـ ـرورة البيولوجية)**[2] **.**

وإذذاك ، سيحتوي النّحو العام ، الكلي قواعد كلية (Les regles générale) صـ ـوتية ، دلاليـة وتركيبية ؛ تكون المسؤولة وحدها عن تأليف الكلام اللّغوي والتّعبير عـ ـن الفكـ ـر . ويغـ ـدو النحوالتوليدي التحويلي (ن ، ت، ت) استنباطا لهذه القواعد وكشفا لها [3] .

لقد دفعت هذه الكليات المشتركة تشومسكي إلى اعتبار الملكة اللسانية الفطرية بيولوجية ليس إلاّ(**إن النّحو العالمي هو نظام من المبادىء والقيود والقواعدددد التي تتحكّم في كافة اللغات البشرية بسبب الضرورة البيولوجية وليس المنطقية)**[4] **.** ذاك ، لأن اكتساب الطّفل لقواعد لغته ومعرفته لصورة أشكالها ، إنّما يتم بمعية إعداده البيولوجي الموجود في مستوى الدماغ ، العضوي ، المفطور عليه والذي يمكنّه ـ أثناء مراحل النّمو اللّغوي ـ من صياغة مبادىء وقواعد التّنظيم الكلي للغته ، وفهمها أحسن الفهم .

فالمعرفة اللغوية (..**عنصر من الهبة البيولوجية الفطرية التي تدعى أحيانا بالملكة اللغوية ، تؤول في ظروف عادية للتّفاعل مع التّجربة المجتمعية المحدودة إلى حالة قارة في مرحلة النّضج)**[5] **، و(..إن تطور اللّغة يرتبط بعوامل النّضج العضوي، ويتم ضمن فترة محدودة)**[6] **.**

(1988) ، ص 43 .

1 - ميشال زكريا **:(1982)** ، ص 73 بتصرف وأيضا :
N . Chomsky **: (1987**) ,p 10 .

2 - ميشال زكريا :(**1982**) ، ص 78 . وخليل عمايرة **: في نحو اللغة وتراكيبها** ، ص 56 . وأيضا
N . Chomsky : **(b - 1969)** ,p 74 .

3 - كشو صالح : **مدخل إلى اللسانيات** ، الدارالعربية للكتاب ، تونس ، 1985 ، ص 144 .

4 - Chomsky **: Reflexions sur le langage** , trad par Judith Milner et autres , librairie Maspero , Paris (b -1977), p40 et (**1980**) , p 10 - et 206 .

5 - الفهري : **البناء الموازي (1990)** ، ص 18 وأيضا : Chomsky **: (1991**) , p 21 - 29

6 - مارك ريشل : **اكتساب اللغة** ، ترجمة كمال بكداش ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتّوزيع ، بيروت ، ط1 / 1984 ، ص 53 .

فاكتساب المعرفة اللسانية لا يتم إلاّ بقواعد فطرية ، وراثية ، بيولوجية ، كلية تتطور في الدماغ . وعندما تتفاعل بالتجارب ـ في إطار البيئة الاجتماعية ـ تولّد نحوا نواة ذا قيم (أي برامترات) تميزه عن الأنحاء الأخرى[1] .

ومن ثم فعلى اللساني ، أن يضطلع على كشف واستخراج كافة العوامل البيولوجـ ـ ـية الموجودة في دماغ الطّفل ، والتي تساعده على استنباط القوانين العامة لنحوه الكلي ، أثناء عملية التّعلّم* .

1 .2) ـ النّحو الكلي ومكوناته :

يتألّف النّحو ـ في إطار مرحلة الربط العاملي ـ من أنظمة فرعية ، متفاعلة فيما بينها ، ومن مجموعة مبادىء تحصر وتحدد النّحو الكلي ـ كما سيوضح أدناه ـ

1 . 2 .1) ـ المكونات الفرعية لنظام القواعد les sous composants des systemes de regles)

منذ مرحلة النّظرية النّموذجية الموسعة (ن، ن، م)، أي (theorie standard etendue) أصبح لقواعد النّحو ثلاثة أقسام متداخلة هي :

أ) ـ **المعجم** (Le lexique)

ب) ـ **التّركيب** (La syntaxe) . ويضم كلاّ من :

1 ـ مكون القاعدة أوالمكون الفئوي .

2 ـ المكون التّحويلي Le composant transformationel)

ج) ـ **المكونات التّفسيرية** (les composantes interpretatives) . وتشمل :

ـ مكون الشّكل الصوتي (composant de forme phonetique FP)

---

[1] - للتّوسع في الأسس البيولوجية للنّحو ، يراجع مثلا :
Chomsky : **Regles et representations** , trad par Alain Kihm , Flammarion ,1895 , p 116 et (**1991**) ,p 20 et (**1987)**) , p 83
وأيضا خليل عمايرة : **في نحو اللّغة وتراكيبها** ، ص 56 . وداود عبده : **في اللسانيات واللسانيات العربيـة** ، ص 149 . ونايف خرما : **أضواء على الدراسات اللّغوية المعاصرة** ، سلسلة يصدرها المجلس الوطني للثقافـة والفنون والآداب ، الكويت ، 1976 ، ص 166 .

* - رغم تأكيد تشومسكي على دور الإعداد البيولوجي عند الإنسان في فهم نحوه الكلي، وصياغة لغته المكتسبة (أي النحو الخاص) أثناء مراحل النّمو اللّغوي ، إلاّ أنّه يقر بأن معرفة طبيعة هذه البنية البيولوجيـة اللغويـة تظلّ مبهمة ، معقّدة ومستعصية ، لكونها تتطلّب وسائل علمية دقيقة ، تكنولوجية .... يراجع هذا الموضوع في داود عبده : **في اللسانيات واللسانيات العربية** ، ص 172 .

- ومكون الشّكل المنطقي [1] (composant de forme logique FL)

- فالمعجم يقوم بتحديد الصفات المورفولوجية للكيانات المعجمية (Les itemes lexicaux) أي صفاتها النّحويـة والفئويـة (ses traits categoriels) ، وكـذا السـياقية (les traits contextuels) ، والتي تسمى: ***صفات الوسم المحوري*** - أي: (les traits de marquage thematique)* .

ثم يقوم المعجم بمعية المكون الفئوي - بتحديد المكون القاعدي ، أي البنية العميقة (la structure profonde) ، التي تضبطها قواعد " ***نظرية س - حد*** " أي (theorie x - barre).

والتي تعد المستوى الحقـــــيقي الفعلي لتجسيد الوظــــائف النّحويـــــة والمحورية** (les fonctions grammaticales) ؛ وذلك بتحديد الكلمات المتناسبة مع تلك الصفات .

- ثم يقوم المكون التّحويلي عن طريق قاعدته التّحويلية الوحيدة ***(حـول أ)*** المـزودة بعدد من البرامترات[2] بإسقاط البنية العميقة (ب ع) في البنية الواسطـــــــة المجردة (s - structure) .

وتعد البنية الواسطة*** مستوى التمثيل المفضل[3] في منهج الربط العاملي ، لكونهـا أكثر تجريدا من البنية العميقة ، ولغناها من حيث العناصر الفارغة (أثر/ ضم) ؛ ولأنّها - أخيرا - منطلق التّفسير الدلالي والمنطقي والصوتي (... **إنّها مسـتوى**

- [1] -للتّوسع ينظر مثلا :
Chomsky : **(1971**), p185- 194 et **(b -1977**) , p 40 et **(1980**) , p 209 et **(199**1) , pp 43-45 et N . Ruwet : **Theorie syntaxique et syntaxe du français** , edition Du seuil , Paris , 1972 , p 14 et Jos Nivette : **Principes de grammaire génerartive** , Nathan , Paris labor , Bruxelles , 1974 ,pp 49 - 54 . et
Barbault et autres : **transformations formelles et theorie linguistique**, Dunod centre linguistique de l'univesité de Paris , 1972 , pp 48 -49 . CH .Nique : **Initiation methodique à** la **grammaire générative** , librairie collin , Paris , 1974 , pp 100 - 112, et Fuchs et Le Goffic : **Initiations aux problemes de linguistiques contemporaines , classique Hachette , Paris , 1985 ,** pp 73 -77 .:

* - ويرمز للوسم المحوري في نظرية تشومسكي بـ (   )

** - مثل وظيفة فاعل ، مفعول ، أداة إلخ

[2] Chomsky : (1987) , pp86 - 93 et : (1991) ,p 43 et Pollck : Encyclopedia univesalis (5) ,p 727 . -

*** - لقد ترجم الفاسي الفهري مصطلح (s - structure) بالسين - بنية ، وهي ترجمة حرفية . وقد رأينـا اختيار مصطلح آخر هو البنية الواسطة ؛ لأنّها فعلا بنية تتوسـط المسـتوى التّركيبـي القاعـدي (أي العميق) ، والمستوى التّفسيري النّهائي . حول موقف الفهري ، يراجع كتاب **داود عبده : في اللسانيات واللسانيات العربية** ، هامش ص 135 .

- [3]Chomsky (1985) ,p 149 . -

التّمثيل التّركيبي الأساسي الذي يحصل على تفسيره من المكـون الصـوتي FP والمنطقي FL)[1] .

- ثم تُسقط البنية الواسطة المجردة في المكونين التّفسيريين الفونولوجي ، والمنطقي ، فيتولّد إثر ذلك التّمثيلان الصوتي والمنطقي .

إن البنية المنطقية (Forme logique) هي المستوى الذي تتجسـد فيـه الخاصـيات الدلالية ـ المنطقية . وتكاد تكون متشابهة ومشتركة بين الّلغات . وهي تضم قواعد تحريك المكمم (Regles de mouvements de quantifiquateur) ؛ التي يتم من خلالهـا تفسير البنية الواسطة منطقيا على الشّكل التّالي : ***" من أجل س ، إنّه من الممكـن إنجاز الفعل س " . ****

- أما بنية الشّكل الصوتي ، فإنها تعكس الصورة النّهائية السطحية للخطاب المنجز فعلا إنجازا ماديا ؛ ويمكن القول إنّها البنية السطحية (stucture de surface)[2] . فلكلّ جملـة أربعة تمثيلات نحوية هي :

ب س : ∴ وهي الشكل النّهائي للجملة ، نحو :

ج [من رأى سعيد]

ب ع : هي المستوى التّجريدي الأول للجملة ، إذ تحتوي على رموز تعكس الفئـات النّحوية (les categories syntaxiques) كفئة الفعل ، الاسم إلخ . نحو :

ج [استفهام ج [م ف [رأى] م اس [سعيد من]]

بنية واسطة (ب و) ، وهي المستوى التمثيلي الأكثر تجريدا ، لغناها من حيث الآثار (les traces) . وهي تتولّد بمجرد تطبيق قاعدة المكون التّحويلي التي تحرك بعض العناصر المعجمية من موضعها الأصلي تاركة فراغا يدعى الأثـــر ؛ مثل :

ج [من ج [رأى سعيد (أ)]

---

[1] -chomsky: (1991) ,p239- 564 et (1985) , p 140 .

* - pour quel x , il est facile de faire x .

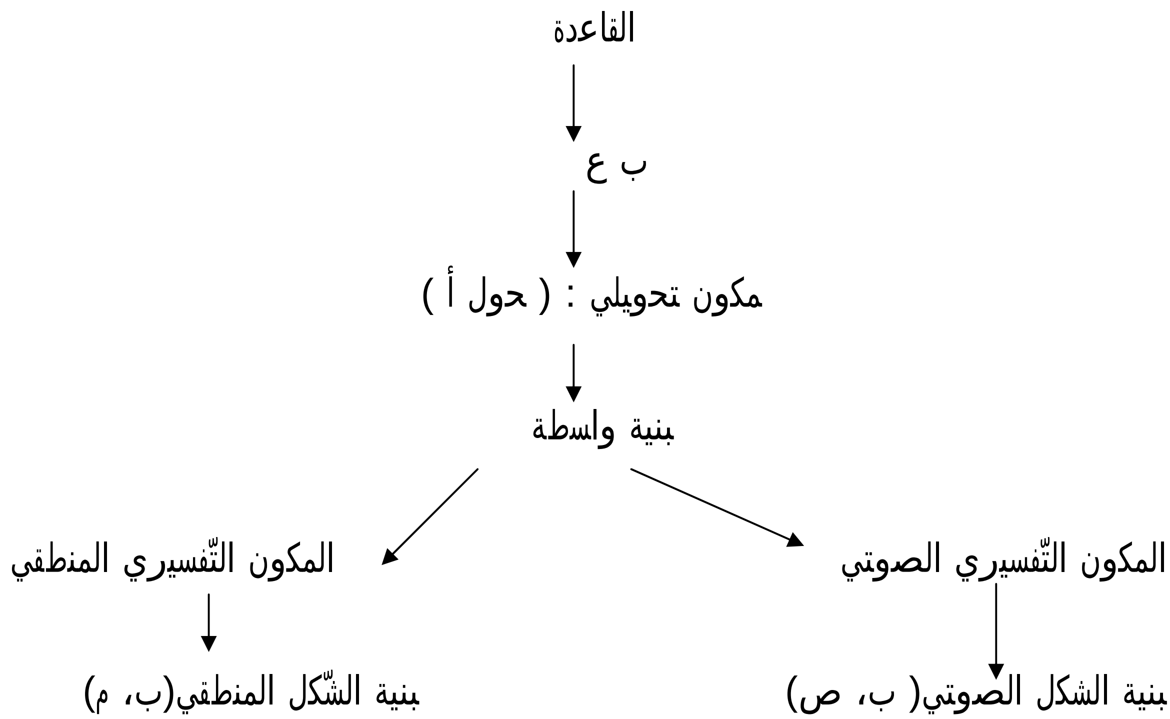
[2] - للتّعرف أكثر على شكل النّحو لهذه المرحلة ، يراجع مثلا : تشومسكي : **اللغة ومشكلات المعرفة** ، (1990) ، ص 21 . وأيضا

Chomsky :(1985) ,p141 ,(1987) , p 29- p 80 et (1991) , p 20 -23 et 45

البنية المنطقية (ب م) ؛ وتقوم بتفسير المكممات عن طريق القاعدة " من أجل س " على النّحو التّالي :

ج [من أجل شخص س ، [سعيد رأى س[1]]]

وتتخذ هذه المكونات الشّكل النّهائي التّالي [2] :



3. 1) ـ النّحو الكلي : مبادؤه :

يتكون النّحو الكلي من أنظمة فرعية متنوعة (des sous systemes) . هي :

---

1 - للاطلاع على أمثلة لهذه التمثيلات النّحوية ، ينظر :
Chomsky : (1991) , p 52 - 68

2- Chomsky : **Questions de semantiques ,** trad par Bernard cerquiglini , edtion du seuil , 1975 ,p 131 , et 1980 , p 13 ,14 et 245 . et 1991 , p 43 . et 1987 , p 29 et p 80 .
وأيضا تشومسكي : (1990) ، ص 21 و (1993) ، ص 145 . وداود عبده وغيره : **في اللسـانيات و اللسانيات العربية** ، ص 71 .

1. نظرية س̄ ؛ (وتقرأ : نظرية س حد) .
2. نظرية العمل **(Theorie du gouvenement)**
3. نظرية الحالة **(Theorie des cas)**
4. نظرية الربط **(Theorie du liage)**
5. نظرية الأثر (theorie des traces)
6. النّظرية المحورية (**THEORIE THEMATIQUE**)
7. نظرية المراقب (**THEORIE DU CONTROLE**)
8. نظرية الحواجز THEORIE DES BORNES

1. 3. 1) ـ نظرية س̄ **(Theorie x - barre)** :

وأما مفهومها الجوهري ، فيقوم على أساس أن كلّ المركّبات الاسمية أوالفعليـة ـ على حد سواء ـ تتكون من بنى داخلية متشابهة ، مؤلّفة من رأس ، أي صدر (la tete)، وتكملة (أي فضلة) ومخصصـ ـ ـ ـ ـ ـات (des specificateurs) .

ففي العربية ، فإن : ـ الاسم هو رأس المركب الاسـ ـمي (م ا س)
ـ والفعل رأس المركب الفـ ـ ـ ـ ـعلي(م ف)
ـ والحرف (ح) رأس الـ ـمركب الحرفي (م ح)
ـ والموصوف ، رأس المركب الوصـ ـفي (م و) .
ـ والمضاف (م) رأس المركب الإضافي (م إ ض) إلخ .

وتسمى المقولة المعجمية **(La categorie lexicale)** المؤلّفة من هذا الـ ـرأس وفضـ ـلته إسـ ـقاطا أقصى **(La projextion maximale)** .

وتدرج هذه العناصر المقولية في المكون القاعدي ، فيتّخذ الشّكل الآتي :

س̿ = مخ [س̄] + س̄ +س *...

حيث س̿ ـ س بحدين ـ هو الإسقاط الأقصى ذو المخصص المتباين بحسب نوع

- * x spe , x , x , x ...

والجدير بالذكر أن هذه النّظرية تطبق في مستوى البنية العميقة .

الصدر ؛ فإن كان الإسقاط الأقصى ـ في العربية ـ :

ـ **مركبا فعليـ ـ ـ ـا** ، فإن مخصصه سيكون الزمن والتّطابق نحو :

م فَ ←—— [تط [ز] تط [فعل]]]] .

ـ **وإن كان مركبا اسميا** ، فسيغدو المخصص أداة التّعريف** ، نحو :

م اسَ ←—— [تع[اسَ] ، [اس]] .

وبعدُ ؛ إن : سَ (س بحد) هي رأس الإسقاط الأقصى س .

وأما المتغير المقولي س ، فيعد تكملة للصدر . وإن عدد الخطوط فوق س يعكس مجمـوع الإسقاطات [1] .

لقد أوجد تشومسكي هذه الطّريقة في تحليل عناصر المكون الفئوي للقاعـدة سـنة 1968 ؛ وكان هدفه تيسير وتوضيح تحليل الأنساق (**les syntagmes**) ، ذات الرأس س (x) بكيفية تكون أكثرنفعا وقوة وعلمية [2] .

1 .3 .1 .1) ـ مبدأ الإسقاط (Le principe de projextion) :

إن جوهر هذا المبدأ ينص على أن لجميع الوحـدات الممعجميـة تمثـيلا فئويـا (**Representation categorielle**) في كلّ المستويات التّركيبية ، أي في مـ ـ ـ ـستوى البنية

** - وأما في اللغة الأجنبية الفرنسية والإنجليزية ، فإن مخصص المركب الفعلي(Gv : v p) هـو الأفعـال المساعدة أو الزمن (les auxilieres , et temps) . وأما المركب الاسمي ، فمخصصه الأداة (LE DETERMINANT) ، أي : ☸ ☸ N ☯ det ☯ G N]

ينظر تفصيل الموضوع في تشومسكي : **المعرفة اللغوية** (1993) ، ص 205 . و(**1975) ،** ص 121 . وأيضا :

et Nique**: Grammaire Générative : hypotheses et argumentations** , librairie A. collin , Paris ,1978 , p 127 .

[1] - ينظر حول نظرية (س ـ حد) ، الفهري : **البناء الموازي ،** ص22. وتشومسكي **: المعرفة اللغوية ،** ص 296 - 299 . وداود عبده وغيره : **في اللسانيات واللسانيات العربية ،** ص 57 . وأيضا :

Chomsky **: (1987)** , p18 et C . Hagege (**La grammaire générative : Reflexions critique , Presses universitaires** de France , 1976 , p 105 .

[2] Nique ; 1978 , p 125-131 .

وللتّعرف على أمثلة توضيحية لهذه النّظرية يراجع مثلا :

J .C Milner : **Arguments linguistiques ,** maison Mame , France , 1973 , p 30

العميقة ، الواسطة والسطحية .

وإذا كان لوحدة معجمية (**unité lexicale**) وسم ، أي علامة خاصة في مستوى تركيبي ما ، فيجب إسقاط هذا ـ لهذا العنصر ـ على كلّ المستويات التركيبية / النحوية الأخرى . فالفعل سمع ـ مثلا ـ له السمة النّحوية [+ متعد] . وعليه ، يجب إسناد هذه الخاصية (التّعدي) لكافة البنى الداخلية ، التي يظهر فيها مثل هذا الفعل[1] (... **فالتمثيلات فـي كـلّ مستوى تركيبي ، أي في البنية السطحية والعميقة والصورة المنطقية مسقطة من المعجم . وهي تحترم الخصائص التّفريعية للوحدات المعجمية)**[2] .

إن مبدأ الإسقاط (**..يتطلّب التّعبير عن خصائص الصدور معجميا في كـلّ البنـى التّركيبية ، وذلك بحفظ مواقع تكملات الصدور حين تغيب ؛ كما يلاحظ مـن حفـظ موقـع المفعول به في الجملة المبنية للمجهول)**[3] .

1 .3 .2) ـ نظرية العمل :

يلعب مبدأ العمل (**Le principe de gouvernement**) والتّحكّم المكـــــونــــي (C - Commande) دورا أساسيا في نظرية الربط العاملي لمرحلة الثمانينات ؛ وفي كلّ هـذه الأنظمة الفرعية . ويرتكز مفهومه الأساسي على العلاقة بين رأس الجملة أي صدرها ، وما يرتبط بها من فئات داخل الجملة ـ نفسها[4] ـ

---

[1] Chomsky :**(1987)** , pp 44-- 46 et (**1993)** ,p 170 .

= وأيضا تشومسكي : (**1993**) ، ص 170 - و 220 .

[2] - الفهري : **البناء الموازي** ، ص 32 . وهي الحقيقة التي يؤكدها تشومسكي قائلا : "***إن التّمثيلات فـي كـلّ مستوى نحوي ، أي في البنية المنطقية (ب م) والعميقة والواسطة هي إسقاطات معجميـة تحـافظ بهـذا الشّكل على الخاصيات التّفريعية للوحدات المعجمية" .*** ينظر كتابه :

Chomsky : (1991) , 61 et pp76 -78

وأيضا داود عبده وغيره **: في اللسانيات واللسانيات العربية** ، ص 135 .

[3] - تشومسكي : **المعرفة اللغوية** ، ص 223 . ولقد اعتبر تشومسكي أن هذا المبدأ يقلّ من الحاجة للمكون الفئوي للقاعدة ، كما أنّه وسيلة ناجحة في عملية التّعلّم ؛ ذاك لأنّه ـ أثناء اكتساب اللغة ـ لن نكون بحاجة إلى إخبار الطّفل بأن الفعل " سمع " متعد . ومن ثم ، يستوجب مركبا اسميا يتمم معناه ؛ ما دام مبدأ الإسقاط الذي يعرفه يتضمن في مفهومه هذه الخاصية . فعندما يدرك الطفل ـ المتعلّم هذا القانون اللّغوي يقوم بتطبيقه تلقائيا ، وفي كلّ المستويات النّحوية . يراجع رأيه بتفصيل في كتابه :. Chomsky :(**1991),** p 64

[4] - يراجع على سبيل المثال تشومسكي : **المعرفة اللغوية** ، ص198 . وأيضا :

Chomsky : **(1987) ,** p 83 et (**1991**) ,p24 .

وسنقوم بتفصيل القول في بحثنا ، ص

1 . 3 .3) ـ نظرية الحالة :

إن الغاية من هذه النّظرية هي وسـم (marquer) كافـة العناصـر المعجميـة ذات المحتوى الصوتي بحالة مجردة ، تحدد اسميتها ، مفعوليتها أوحرفيتها[1] .

1 . 3 .4) ـ نظرية الربط :

إنّها النّظرية التي تهتم بتفسير العلاقة بين العوائد (les anaphores) ، المضمرات (les pronoms) وسوابقهما[2] .

1 . 3 .5) ـ نظرية الأثـــر :

إنّها تقوم على مبدإ أساسه أن تحريك أي عنصر معجمي من موضـعه الأصـلي يترك فراغا يتناسب والسابق . وبهذا ، يمكن الحفاظ على العلاقات النّحوية داخل الإسقاطات الجملية ؛ وذلك لأن محتوى الموضوع المحول (l' argument) ، لم يحذف . بل انتقـل مـن موضعه الأصلي في البنية المجردة العميقة لآخر جديد .[3]

1 . 3 .6) ـ النظرية المحورية :

وجوهرها أن كلّ كلمة ذات موضوع (un argument) تحصل على دور محوري (un role thématique) واحد ؛ يحدد انطلاقا من الخاصيات المعجمـــية لاـ ـكلمة ، صدر الإسقاط الأعلى .

- [1]Chomsky : (**1987**) , pp 80 - 97 . et (**1991**) , p 24 .
- [2]Chomsky (**1987)** , p 83 - et **(1991)** ,p24 .
- [3]Chomsky : (**1987)** , p 46 .

إنّها تهتم بمراعاة مدى تحقّق علاقات الارتباط (relations de dependances) المعجمية ـ لا النّحوية ـ بين هذا الصدر وموضوعاته ؛ وكذا تحديد المواقع والأدوار المحورية [1] .

إن رأس الإسقاط الجملي هو المسؤول عن انتقاء متمماته وتعيين أدوارها المحورية ؛ وتسمى هذه العملية : الوسم المحوري* (marquage thematique) [2] .

وإن لهذه النّظرية مكونات أهمها :

1 .3 .6 .1) ـ المواقع المحورية θ position

إنّها جملة المواقع أي المواضع التي تُعين فيها الأدوار المحورية ـ الدلالية ؛ كدور الفاعل (agent)، المتأثّر (patient) والأداة (l' instument) ، والهدف (le but) إلخ . وغالبـا ما تكون تكملات الصدر مواقع محورية . وما لا يتّفق وهذا النّوع ، فإنّه يعد موقعـا غيـر محوري (-θ) non - position [3] . ومثال ذلك :

☯ La voiture ☸ frappe ☯ Jhon

إن ما يوجد بين معقوفين [ ] هو موقع محوري ، لأنّه تكملة للصدر الفعلي . ومن ثم ، فهو يتقبل دورا محوريا هو المتأثر (Jhon) ، والمؤثّر (la voiture)[4]

فكلّ دور محوري(+ θ role) ، لايُسند إلاّ لما كان تكملة .

إن ثمة نوعين من الارتباط المعجمي ، يتفرع عنهما نمطان من المواقع المحورية هما :

- ارتباط محوري مباشر ؛ إذا علّم الفعل متمماته مباشرة دونما واسطة ، نحـو : "***أخـذ الطّفلُ الكتابَ***" . وكان الارتباط والتّعلّق بينهما فقط .
- ارتباط محوري غير مباشر ، إذا لم يسم الفعل متمماته مباشرة ، نحو : "***محمد سـاعد طفله***" .

- [1] Chomsky : (1987) , p 24 et p 39 .

* - يرمز لصفة المحورية ـ في نظرية تشومسكي الجديدة ـ بالرمز( )

[22] - ينظر تشومسكي : **المعرفة اللغوية** ، ص 263 . وأيضا :

Chomsky (1987) , p23 et (1991) ,p 73 .

- [3] Chomsky : (1991) ,p 71 .

وأيضا تشومسكي **: المعرفة اللغوية** ، ص 165 - و186 . والفهري : **البناء الموازي** ، ص 26 .

[4] - والظاهرة نفسها تنطبق بجزئياتها على اللّسان العربي . ففي نحو :

ج [صدمت [السيارة] [عليا]]

فالسيارة و(عليا) موقعان محوريان ، أسند لهما ـ على التّوالي ـ دورالفاعل المُوجِد (السيارة) ، والمتأثر المفعول (عليا) .

فالفعل (ساعد) لا يؤثّر في المتمم الضميري " الهاء " لانفصاله عنه بالمفـ ـ ـ ـ ـعول (طفله) الذي يتوسطّهما . والفاعل (محمدُ) لا يتعلّق مباشرة بالفعـ ـل " سـ ـاعد" ؛ بـ ـل بالمركّب الفعلي ، مادام ثمة إسقاط أقصى (م ف) يفصله عن ذلك الفعل .

ج [م ا س [محمدُ] [ساعد] طفله]] [1]

1 .3 .6 .2) ـ الأدوار المحورية (les roles thematiques)

إذا كان صدر الإسقاط هو العامل الأساس في تحديد الخاصيات المعجـ ـ ـ ـ ـمية لصلاته ؛ فهذا يعني أنّه يقوم بتعليم المواقـ ـع المحوريـ ـة لموضـ ـوعاته (**ses arguments**) محوريا ؛ وذلك بأن ينتقي لكلّ كلمة ـ موضوع الصفات الدلاليـ ـة (les traits **semantiques**) والصورة الصوتية العليقة بها . ومثال ذلك :

فتح الرجلُ الباب بالمفتاح ليدخلَ

إن من خصائص هذا الصدر الفعلي (فتح) ، أنّه يحتاج لتكملات عدة ، لا واحـ ـدة دورهـ ـا الدلالي هو الموجِد " الرجلُ " ، المتأثّر " الباب " ، الأداة " المفتاحِ " ، والغاية " ليدخل " .
فهذه الخصائص الدلالية ـ المحورية تُدرك وتستنبط انطلاقا من الرأس الفعلي لهذا الإسقاط الجملي (ج) .

وما هذه الخصائص الدلالية للتّكملات سوى أدوار محورية * .

إن ثمة عاملين لا بد من توفّرهما حتى توسم الكلمة محوريا ؛ وهما :

- الخصائص المعجمية للكلمات الصدور .
- الوظائف النّحوية (**les fonctions grammaticales**) مثل وظيفـ ـة الفاعـ ـل ، المفعـ ـول ، المفعول الجملي ، الهدف ، الغاية [2] .

وتجدربنا الإشارة إلى أن البناء للمجهـ ـول (**Forme passive**) لا يحـ ـذف الأدوار المحوريـ ـة للتكملات ، ولا يغيرها قط ؛ بل يغير موقعها فحسب في السلسلة الخطية [1] . نحو :

- [1] Chomsky : (1987) ,p 25 et (1991) , p 187 et p 225 .

* - إن الدور المحوري (role) هو تسمية حديثة للاصطلاح التّقليدي الوظائف النّحوية ـ الدلالية ، مثل الهدف الجذر ، الموضوع . وهي محاكية من حيث المفهوم للعلاقـ ـات الدلاليـ ـة (les relations semantiques) ؛ التي أحدثها كاتز أوالحالية (les relations casuelles) في نحو فيلمور . ينظـ ـر تشومسـ ـكي : **المعرفـ ـة اللّغوية** ، ص 186 . وأيضا :
Chomsky : (1987) , p 23 et (1991), p 71 .

[2] - Chomsky : (1991) , p 82 . وأيضا : تشومسكي : **المعرفة اللّغوية** ، ص 186 .

Jean 1 a rencontré Marie2

Marie 2a eté rencontrée (t) 2 par Jean1

متأثّر = مفع (فاعل)

إذ ينتقل دور الفاعل (Jean) من أولية الجملة إلى ما بعد المتمم الحرفي (par) .

وإن ما يساعد على الحفاظ على مثل هذا الدور المحوري الأثـ ـ ـ ـ ر (أ) [2].

3. 6. 3. 1) ـ المعيار المحوري (le critere θ

ويقصد به القيود المفروضة على الوسم المحـوري ، حتـى يـتم تعيـين الأدوار المحورية بكيفية ملائمة (adéquate) ، يقبلها نحو اللّغة الكلّي . وهو يقوم على مبادىء أهمها :

- لايُسند الدور المحوري إلاّ لما كان موضوعا فقط (argument) .
- لا تتلقى الكلمة أكثر من دور محوري واحد .
- لا تُنقل الكلمة ذات الدور المحوري إلى موقع آخرذي دور محوري ؛ حتى لايكون لها دوران ، فيُخرق هذا المعيار، أي : (... **أن يكون للسلسلة موقع واحد محوري)**[3] **.** ويؤكّد تشومسكي هذه الحقيقة اللّسانية ، فيقول : " ... **كلّ موضوع يعـزى إليـه دور محوري واحد فقط . وكلّ دور محوري يعزى أو ينسب لموضوع واحد فقط** " [4]**.**
- لا تنقل الكلمة غير الموضوع (non - argument) إلى موقع محوري .
- يطبق المعيار المحوري في المستويات التّركيبية العميقة ، الواسطة والمنطقية [5].
- إن الوسم المحوري للمواقع المحورية مرتبط بالحالة (le cas) . فكلّ كلمة ـ موضوع لا تتهيأ للوسم المحوري إلاّ إذا كانت لها حالة مجردة ؛ وإلاّ خرقـت مبـدأها ـ (أي

---

[1] - وأما في النّحو العربي ، فالأمر مختلف ؛ لأن البناء للمجهول يحذف الفاعل المحوري من الجملـة الماديـة ، ويتركه منويا في الذّهن . ثم يحتلّ المفعول موقعه (أي موقع الفاعل) لا وظيفته النّحوية . نحو :
ج [ساعد فا [الرجلُ] مفع [الولد]] ← ج [سوعد (أ) [الولدُ]]

- [2]Chomsky : (1987) , p 46 .

[3] - تشومسكي : **المعرفة اللغوية** ، ص 260 .

"tout argument supporte un role et un seul , et tout role est assigné à un argument est assigné àun argument et un seul " . Chomsky : (1987) , p 26 .

- [5]Chomsky (1987) , p84 - et (1991) , p 199 .

مبدأ مصفاة الحالة) ـ [1] (...**إن العنصر يكون متهيهئا للوسم المحوري فقط إذا مـا تحددت له حالة . وطبقا لهذا المبدأ ، لا يمكن للمركّب الاسمي أن يأخذ دولاا ما أدوار المحور إلاّ إذا كان يشغل موقعا تحددت له حالة . أوكان مرتبطا بمثل هذا الموقع)**[2]

- إن قيمة هذا المعيار المحوري ووظيفيته تنعكس على مبدأ الإسقاط ؛ إذ يغدو الإسقاط ـ في كلّ مستوى تركيبي ، أي في مستوى البنية العميقة والواسـطة والمنطقيـة ـ إسقاطا للخاصيات الانتقائية والمحورية للمداخل المعجمية[3] .

إنّه الذي يوجب أن يسند الدور المحوري ـ في مستوى التّمثيل العميـق ـ لكـلّ كلمة ـ موضوع ذات وظيفة نحوية[4] .

- وبموجب مبدأ الإسقاط تكون كلّ مستويات التّمثيـل التّركيبيـة محترمـة للمعيـار المحوري ، غير حائذة عنه[5] . ومثال ذلك :

p [Jean est blessé (t) par la voiture

فرغم أن الأثّر يحتلّ موقعا محوريا هو المفعول أي المتأثّر ، إلاّ أنّه مجرد من الحالـة لكونه فراغا ؛ وفي هذا مجانبة لقوانين نظرية الحالة النّحوية .

وحتى تتحقّق سلامة هذه الجملة حاليا ، لابد من إسناد حالـة تُخـتلس مـن العنصـر المعجمي السابق ، العليق به (Jean) . وبذلك يصبح الأثر (t) متهيئا لأن يُنسب لـه دور محوري [6]، ما دام يشغل موقعا محوريا ذا حالة[7] .

(7. 3. 1) ـ نظرية المراقب (Theorie de controle)

إنّها تحدد إحالية (أي مرجعية) المضمر (أي العنصر الفارغ ضم) داخل الجملة[8]

---

1 - سنقوم بتوضيحه في الجزء الموالي من هذا الفصل .
2 - تشومسكي **: المعرفة اللغوية ،** ص 187 بتصرف .
- 3 chomsky **(1991**) , p 73 - 77 .

وأيضا : تشومسكي : **المعرفة اللغوية** ، ص 223 ، هامش رقم 192 .
- 4 Chomsky : **(1987)** ,p46 - 50 et (**1991**) ,p 83 .
- 5 Chomsky : **(1987)** , p 44 .
6 - تشومسكي : **المعرفة اللغوية** ، ص 189 - 190 .
7 - إن الفرق بين الحالة (le cas) والدور المحوري (Le role) ، يكمن في أن الأولى تظهر في مسـتوى البنية العميقة للمركبات . أما الدور المحوري ، فينعكس في البنية المنطقية .
ينظر : Chomsky : **(1991)** , p206
- 8 Chomsky : **(1987)** , p83 et : (**1991) ,** p 24 et 137 -140 .

1 .3 .8) ـ نظرية الحواجز (Theorie des bornes)

وتهتم بوضع قيود حول موقع العناصر المعجمية داخل التّركيب من خـلال مبـدأ أساسي هو قيد الموقعية (la sous - jacence) ، الذي ينص على :

ـ لايوجد أية قاعدة يمكنها أن تربط س وص ضمن التّمثيل

س [... أ [... ب... [... ص]]]

إذا كانت أ و ب عجرتان حاجزتين تتوسطان س ، ص[1] .

2) ـ نظرية العامل وقوانينها :

لا شك ، فإن العمل [2] هو المفهوم الأساس الذي يوحد بين كلّ النّظريات اللّسانية (محورية ـ حالية ـ وربط) . فعليه وحده ، تقع مسـؤولية الوسـم المحـوري والحـالي للعناصر المعجمية داخل إسقاطاتها[3] .

وتعتمد هذه النّظرية(أي العمل) على قوانين أهمها :

- [1] Chomsky : **(1987)** , p83 et pp 39 - 43 .et : (**1991)** , p 24 .
وعبده داود وغيره : **في اللّسانيات و اللّسانيات العربية** ، ص 138 .

- [2] يبدو مصطلح العمل (le gouvernement) قريبا من المصطلح النّحـوي الكلاسـيكي (regir / le rection) . والذي يشير إلى الوظيفة النّحوية التي ينسبها الفعل للمتّممات المكملة له . فالفعل عامـــــــــل (le regissant) ، والمتمم معمول (le regi) . ينظر مثلا :
JEAN- Dubois : **Dictionnaire de linguistique** , Larousse, Paris , p 416 - 407 et
Mourouzeau : **Lexique de la terminologie linguistique** , Paris , 1961 , pp 195 - 198 . et
Chomsky : (1987) , pp 18 - 20 .
فالفعل المتعدي (transitif) رأى (voir) يحتاج ـ بالضرورة لمتمم اسمي مباشر . وانطلاقـا مـن هـذا المفهوم ، أعاد تشومسكي صياغة نظرية س ذات التّمثيل :
س س ، حيث س هو الإسقاط الأقصى لهذه المقولة . و س رأسها . وأما العمل ، فليس إلاّ إبرازا وتفسيرا للعلاقة البينوية بين رأس المقولة ومختلف متمماتها .
ويمكن القول ، إن مفهوم العمل قد ظهر، ووجد جذوره الأولى في نظرية (س ـ حد) ؛ أو بالأحرى فـي التّفريع الفئوي للمكونات (la sous - categorisation) ، التي تبلورت في كتابـــــــــــــــه :
(Aspects de la theorie syntaxique)

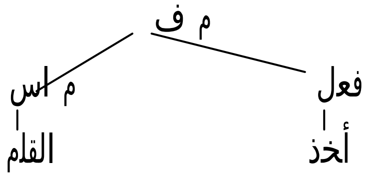
- [3] Chomsky (**1987)** , p 10 et (**1991**) , p 71 .

2 . 1) ـ التّحكّم المكوني ومفهوم العمل :

إن مبدأ التّحكّم المكوني (c - commande) يعد الأساس التي تستند عليه نظريـ ـ ـة العمل ؛ إذ نقول عن المقولة أ إنّها تعمل في ب:

- إذا كانت أ تتحكّم في ب .
- و إذا كانت الفئة (la categorie) المشرفة على أ (أي التي تعلو أ) تشرف أيضا علـى ب .
- وكانا كلاهما لا يشرفان على بعضهما بعض[1] . ومثال ذلك :

ج [الولدُ م ف [أخذ القلم]]



حيث إن الفعل (أخذ) يتحكّم مكونيا في المركّب الاسمي (القلم) ، لأنّهما يشتركان في عجرة واحدة (م ف)[2] .

ولقد وضح تشومسكي هذه العلاقة (التّحكّم المكوني/ العمل) من خلال التّخطـيط التّالي :

[ق [ص ... ع ... ص .....] ...] ... ، حيث :

1. ع = س .
2. إذا كانت ق إسقاطا أقصى يعلو ص ، إذًا ق تعلو ع .
3. ع تتحكّم مكونيا في ص ، إذًا ع ستعمل في ص [3] .

---

1 - " تتحكّم عجرة أ مكونيا في عجرة ب ، إذا كانت أ و ب لا تعلو أي منهمـا الأخـرى . وأول عجـرة مفرعة تعلو أ تعلو ب " . ينظر ، الفهري : **البناء الموازي** ، ص 27 .

2 - تشومسكي : **المعرفة اللغوية** ، ص 299 - 304 . وأيضا
Chomsky (**1987)** ,17 -192 et : **(1991)** ,pp280 -283 .

3 - الفهري : **البناء الموازي** ، ص 29 . وأيضا
Chomsky : (1987) , p20 et **(1991)** , p 280 .et : Alain Rouvert : « **sur la notion de la proposition finie : gouvernement et inversion »** **Langage , 1980**, n=° 60 , p 88 .

ففي التّمثيلين :

1 ـ [م ف [ف + م اس]]

2 ـ م اس [أ د + اس] [1] .

فإن الفعل يتحكّم مكونيا في المركّب الاسمي (م اس) ، ما داما يتفرعان من نفـس العجـرة المقولية (م ف) .

وفي التّمثيل ـ رقم 2 ـ ، فإن الأداة تتحكّم مكونيا في الاسم (اس) ؛ ومن ثم فهي عاملـة فيه[2] .

وتتجسد هذه العلاقات البينوية بين العامل رأس التّركيب ومتمماته في مستوى البنية الواسطة الغنية بالآثار، والمتولّدة عن البنية العميقة (ب ع) ؛ عن طريق القاعدة النّحـ ـ ـ ـ ـ ـوية " ***حول أ*** " .

ويشكّل العامل ومعموله ، أي الصدر وفضلته المرتبطة به سلسلة ، يكون العامل رأسـ ـها ـ بالضرورة ـ على النّحو الآتي[3] :

مقع : (ف ، اس 1 + ...)

وعودا على بدء ، يمكن القول إن للعمل القانون التّالي :

ـ أ مقولة تعمل في ب ، في المخطّط التّجريدي :

ج ...[.. أ.. [ب ...]] ، إذا وفقط إذا :

1 ـ كانت ج الإسقاط الأقصى الذي يعلو أ و ب .

2 ـ أ ، ب مستقلتان ومتفرعاتان عن ج .

3 ـ ب لا تنتمي لأي إسقاط أقصى مختلف عن ج . إذًا ، أ ستعمل في ب [4] .

2 .2) ـ المقولة أوالفئة العاملة (la categorie gouvernante)

---

[1] - وهو يقابل ـ في اللغة الأجنبية ـ التّمثيل التّالي :

1 - Gv [v + s n

2 - [s n [det +n]

[2] - لا تعمل فيه بينويا بل دلاليا ، ما دامت أداة للتّعريف ورمزا للتّطابق ليس إلاّ .

- [3] Chomsky : (**1987)** , p 109 -et p 248 .

- [4]Chomsky : (**1987) ,** p 99 .

يرتبط العمل ارتباطا وثيقا بمفهوم الفئة ، لأنّها المجال المحلي (le domaine de localité) ، حيث يجد العائد والضمير سوابقهما (ses antecedants) ، التي تحدد مرجعيتهما وتفسيرهما .

إن المقولة العاملة هي : (**الفئة الصغرى التي تحتوي العنصرب ، والعامل في ب)**[1] ، **(إنّها الجملة ج أوالمركب الاسمي الأدنى الذي يحتوي ب والعامل في ب)** [2].

ولقد طور تشومسكي ـ فيما بعدُ ـ مفهومه هذا ، إذ صـارت (أي مقـع) تضـم إشارة ضرورية للفاعل المناسب (le sujet accessible) على النّحو الآتي : (**المقولة العاملـة هي الإسقاط الأقصى المتضمن فاعلا ومقولة معجمية نعمل في α ، ومن ثم تتـ ـ ـ ـضمنه أيضا)**[3] . وما هذا الفاعل سوى رمز التّطابق (l'accord) ـ غالبا ـ الذي يتصدر الجملة، أو فاعل الجملة نفسها [4].

وبموجب أن المقولة العاملة (مقع) لابد أن يكون لها فاعل ، فإنّها لن تـ ـ ـ ـكون سوى ج ـ أي الجملة ـ في التّمثيل ـ رقم1 ـ إذا كان العامل فعلا ؛ أوإعـراب التّصـريف [5] (flexion) ، أومركّبا حرفيا(م ح) ـ في التّمثيل رقم 3 ـ

1 مقع : ج ← [ف [اس + اس ...]] : ∴ ساعد الرجلُ محتاجاً .

2 . مقع ←: ج [اس + [ز/تط..] +[فعل]+ اس...] : ∴ الرجلُ يساعد المحتاج .

3 . مقع ← : م ح [ح +[اس]] ∴ ج [خرجتُ م ح [من الدار]] .

2 .3) ـ أنواع العامل :

---

[1] - فالفئة العاملة يقول تشومسكي هي :

" α est une categorie gouvernante pour β , si et seulement , si α est la categorie minimale contenant β et le gouverneur de β , ou = S ou NP …" . **(1987)** , pp 37 -39 et p 255 ,(1991) , p 318 .

والفهري : **البناء الموازي** ، ص 29 - 30 .

[2] - Chomsky (**1987)** ,p 100 .

[3] - تشومسكي **: المعرفة اللغوي**ة ، (1993) ، ص 314 بتصرف . وأيضا

, Chomsky : **(1987)** , p249 .

[4] - حول الفاعل المناسب يراجع مثلا :

Chomsky : (**1987) , p** 249 et : **(1991)** , p 355 - 357 .

[5] - إن إعراب التّصريف (إ/ت) المتضمن الدلالية الزمنية (ز) ، والتّطابقية (تط) هو العامل في الاسم الفاعل ـ في النّظرية التشومسكية ـ حيث يتّخذ التّمثيل التّالي :

ج ← اس + إ/ت + فعل + اس ... ينظر البحث ص . وكذا تشومسكي : **المعرفة اللغويـة** (1993) ، ص 312 . وأيضا :

ChChomsky **:(1987) ,** p 23

تنقسم العوامل (les gouverneurs) في النّظرية التشومسكية الجديدة إلى ثلاثة أنواع أساسيّةهي : الفعل والحرف ثم إعراب التّصريف[1] (إ/ت[2]) .

- فالفعل ما أثّر في متمماته الاسمية الإفرادية أوالجملية ، المرتبطة به ارتباط المفعولية (l' objectif) ، إذا كان متعديا (transitif) نحو:

1 ـ قرر الرجلُ الذّهاب ∴

ج [م ف [ف [قرر] + م اس [الرجل] +م اس [الذّهاب]]

(+ تحم) (+ مفع)

2 ـ قرر الرجلُ أن يذهب ∴ ⟵ ج [قرر الرجلُ ج1 [أن يذهب]]

(+مفع)

(+ تحم)

وتقابل هذه الجملة التّمثيل الأجنبي :

homme a decidé de partir ⟶ [L'homme] flex +[acc] v [a decidé] Sn [de partir

- والحرف عامل في معموله الاسمي ، نحو :

3 ـ ج [إنّه ج1 [يحمل م ح [بيده] الكتاب] ∴ م ح [ح [بـ ـ] م اس [يده]]

وهي تضارع جملة :

- [Il prend s p [de sn [sa main

---

[1] - ينظر تشومسكي : المرجع السابق (1993) ، ص 299 - 304 . وأيضـا **اللغـة ومشـكلات المعرفـة** (1990) ، ص 94 . وداود عبده وغيره : **في اللسانيات واللسانيات العربية** ، ص 134 . وأيضا :
Chomsky : **(1987**) , p 23 - 99 - 256 et : **(1991)** , p 277 .

[2] - لقد آثرنا ترجمة مصطلح (inflexion / flexion) بإعراب التّصريف (إ /ت) ؛ لأنّه مناسب له من ناحيتين هما :

1 ـ لأن الفعل ـ في العربية ـ لا يكون معربا إلاّ إذا قبل التّصرف إلى الأزمنة . وهذا شرط متحقّـق في هذا النّوع من العامل .

2 ـ لأن التّصريف يلحق الأسماء فيجعلها تطابق الفعل في الجنس والعدد والذّات . وهـذه السـمة ـ فـي نظرية تشومسكي ـ هي التي تهيىء إعراب التّصريف للعمل في الفاعل .

ولابد من الإشارة إلى أن هذا الاصطلاح العاملي قد عرف ترجمات متعددة متنوعة ، كالصرفة عنـد ***الفهري*** ، والتّصريف ***عند محمد فتيح*** . ينظر الكتابين ـ على التّوالي ـ : **البناء الموازي** ، ص 38 52 - 75 . **والمعرفة اللغوية** ، ص 296 مثلا .

- وأما إعراب التّصريف (إ /ت) فهو عامل رفع لفاعل الجملة المتصرفة ذات الزمن (phrase à temps finie) ، إذا كان مؤلّفا من عنصر المطّابقة (تط) في النّـوع والعـدد والموجهات(les modalités) [1] ؛ التي ترتبط بالفعل بواسطة القواعد الفونولوجية [2] للغـة ، فتصيره (أي إعراب التّصريف) ذا محتوى معجمي [3].

وهو يشغل دوما موقع الصدر [4] في الإسقاط الجملي ، المؤلّف منه ومن تكملة فعلية (أي م ف) .

ويتجسد ـ على المستوى السطحي المادي ـ في شكل لواحق فعلـــــــــــــية (AFFIXATION VERBALE) [5] . وأما في مستوى البنية الواسطة ، فيتخّذ الشّكل التّالي :

ج ← [م اس + إ /ت + م ف + (م اس2) ...] [6]

ويتّضح هذا التّمثيل وضوحا بينا من خلال المثال :

☯ Jean ☯flex passé ☯ + acc ☸ ☸ gagner

→ Jean gagnait

وهو يقابل التّركيب العربي :

[جون [(إ /ت)] + ماض + [+ تط] نجح ← جون نجح [7] .

إن لإعراب التّصريف [8] حالتين يتوقّف عليهما تأثيره البينوي ، وهما :

أ) ـ إذا كانت له السمة [+ زمن] [9]، فسيكون عاملا في الفاعل ، إذا وفقط إذا كان مـزودا بصفات تطابقية في الذّات ، العدد والجنس . و يغـدو ـ بذلك ـ متّحدا وفعله صوتيا . نحو : " **الرجالُ جاءوا** "، فالفعل (جاءوا) مزود بلاحقة صوتية تدلّ علـى جمـع المذكّر، وهي متطابقة والاسم (الرجالُ) [10] .

---

1 - مثل الأفعال المساعدة في اللّغة الأجنبـة (les verbes auxilieres / etre , avoir) ، والحـروف المتصـدرة للأفعال ـ في اللّسان العربي ـ مثل : قد ، سين ، سوف إلخ .

2 - تشومسكي : **المعرفة اللغوية** (1993) ، ص 296 . وأيضا (1991) ، ص 97 .

3 - Chomsky : **(1987)** , p 256.

4 - Chomsky : **(1987) ,** p 208 et : **(1991)** , p 97 .

5 - يبدو التّطابق في العربية على يمين ويسار الوحدة المعجمية ، لأنّه قرينة لاحقة وسابقة لها على حـد سـواء ، نحو :
الأورد يخرجون . فالياء زمن يفيد الحال أوالاستقبال ؛ والواو دليل الجمع ـ ينظر البحث ص

6 - قد يتعدى الفعل إلى (م اس2) إذا كان ذا السمة النّحوية [+ متعدد]

7 - للتّوسع في الأمثلة ينظر : Chomsky : (1991) , 94

8 - Chomsky : **(1987**) ,p208 et : **(1991)** , p 97 - 290 et 360 .

9 - أي هو فعل متصرف زمنيا .

10 -يراد بالتّطابق الصوتي اتّفاق الفاعل وفعله في السوابق واللواحق . ينظـر تشومسـكي : **المعرفـة اللّغويـة** (1993) ص 299 . وكتابه : **(1991) ،** ص 277 - 360 .

ب) ـ إذا كان إعراب التّصريف موسوما بالصفة [- زمن] ، فستغيب صفات التّطابق وبالتّالي ، لن يكون عاملا في الفاعـل ؛ إذ سـيظلّ (أي فاعل الجمـــــــلة غـــــيرالمتــــصرفة) ، (phrase à temps non finie) ، بدون إعراب [1].

فموضع الفاعل في الجملة المتصرفة ـ من حيث العمل ـ لا يـــــــنبو عن القاعدة التّالية :

❁ إ /ت + (+ تط)] ⟵ عمل في الفاعل

❁ إ /ت + (- تط) ⟵̸ ϕ عمل في الفاعل

وبفضل نظرية الحالة (t. des cas) ، فقد اقترح تشومسكي تعديلا ؛ بله توسيعا لفئـة العوامل المعجمية (Les gouverneurs lexicaux) ، إذ اعتبر الاسم عاملا في موضعين :

1 - عاملا عمل الفعل :

إذا جاء مشتقا من فعله ، متناسبا معه لفظا ومعنى ، فيسعمل مثله ـ تمامـا ـ ، نحو :

1. يضربُ الطّفلَ زيـدٌ
2. الضاربُ الطّفلَ زيـدٌ

فالفعل " يضربُ " والاسم " الضاربُ " يتقاسمان التّوزيع نفسـه فـي السلسـلة الخطية ، فقد وقعا في بدء الجملة . وهما يتفقان من حيث المعنى والشّكل اللّفظي ؛ وكذا من حيث الدور المحوري ، إذ ينتقيان متمما مفعولا(الطّفلَ) .

2 ـ عاملَ إضافة : (Le cas genetif) :

إذا كان الاسم منسوبا لثان بواسطة علاقة الملكية (la possession) ، أي أن يكـون له الشّكل التّجريدي التّالي :

م اس [اس1 +[+ ملكية]+ اس2] ، نحو : " **كتاب علي ، مدرسة الحي** "ـ .

فمدرسة (أوكتاب) عاملان في كلمتي (الحي / علي) ـ على التّوالي ـ ؛ مادام تقديرالكلام هو : " مدرسةٌ للحي ، كتابٌ لعلي " [1].

- [1] Chomsky : **(1987)** , pp 208 -209 et : **(1991)** , p 97 - 277 .
وأيضا تشومسكي : **(1993)** ، ص 296 . **واللغة ومشكلات المعرفة** (1990) ، ص 94 .

وبعدُ ، فمهما يتباين العامل ، فلا بد من أن يتقيد بشروط أهمها :

- شروط حول اختيار نوع العامل (le gouverneur)
- شروط حول اختيارالعناصر المعمولة (les gouvernées)
- شروط بينوية أخرى حول العلاقة العاملية (la relation du gouvernement) .

ـ فحسب الشّرط الأول ، فإن الفعل أوالحرف أوإعراب التّصريف هي العوامل حقّا ، وليست المركبات الفعلية ، الحرفية أوالاسمية . فهي حواجز تمنع العمل[2] .

ـ وحسب الشّرط الثّاني ، فإن أثرالعامل لا ينتقل إلى الأجـزاء الداخليـة للمتممـات . فالفعل ـ ينظر الأمثلة أدناه ـ لا يعمل في الحرف المصـدري (أن) ، بـل فـي المصدر المؤول . والحرف الجار لايؤثّر في الضمير المتصل ، بل في الاسم التّـام الموالي له مباشرة [3]. ـ ينظرالأمثلة أدناه ـ

1 ـ قررتُ [أن أسافر]
(+ مفع)

2 ـ [في [بيتـ]ـ ـه رجلٌ

وهكذا دواليك ، فرغم تنوع الجمل ، يظلّ هذا القانون العاملي هو المعيـارالمهيمن والمتحكّم في العلاقات البينوية بين صدر الإسقاط وتكملاته .

وبعـ ـد ...

يمكن القول إن نموذج نظرية العمل قدم نتائج إيجابية للدراسات اللّسانية التّقليدية ، وساهم في التّقليص من القواعد النّسقية (les regles syntagmatiques) للمكون الفئوي للقاعدة[4] كما خلّص النّظرية التّحويلية (Theorie transformationnelle) من التّحـويلات النّحويـةالكثيرة ؛ حيث انحـ ـ ـ ـ ـ ـصرت في القاعدة الوحـ ـ ـيدة " ***حـ ـ ـ ـ ـ ـول أ*** " أي (deplacer α) [5] .

---

[1]Chomsky : **(1987)** ,p 219 et (1991) , p 319 .

[2]Chomsky : **(1991)** ,p 279.

[3] Chomsky :ibid , p277 - 278 et 424 .

[4]-Ruwet :**Introduction à la grammaire generative** , librairie plon Paris ,1968 , p 110 .et G.Lepschy : **Linguistique structurale**, traduit de l' italien par L.. Calvet , petite bibliotheque , Payot , Paris ,1976, p 193 et E. Bach **: Introduction aux grammaires transformationnelle**s , trad par Robert strick , librairie A. colin , Paris , 1973 , p 54 .

[5] - ميشال زكريا : **الألسنية التّوليدية التّحويلية وقواعد اللّغة العربية ـ الجملـة البسـيطة** ـ المؤسسـة الجامعية للدراسات والنّشر والتّوزيع ، بيـروت ، ط/ 1983 ، ص 133 . وتشومسـكي : **المعرفـة اللّغوية (1993)** ، ص 38 . وأيضا : Chomsky (1987) , p 346 .

3 ـ علاقة العمل بنظريات أخر :

3 .1) ـ العمل ونظرية الحالة :

تعد نظرية الحالة (la theorie des cas) من النّظريّات التي أفرزتها ثورة تشومسكي المعرفية الجديدة في مجال الربط العاملي . والتي تؤكّد غنى منهجه اللّساني ، وفعاليته في التّحليل وقدرته على التّعامل مع الوحدات المعجمية من زوايا نحوية متعددة ؛ إن على مستوى التّعلّق البينوي (أي العمل) ، أوعلى مستوى الوظائف الدلالية للمتممات (أي الدور المحوري) ، أوعلى مستوى الشّكل الصوتي للكلمة (أي حالتها المجردة) .

وتقوم نظرية الحالة على مفهوم عام ، جوهره أن كلّ مركّب اسمي ذا قالب صوتي ـ أي محقّقا ماديا في السلسلة اللّغوية الخطية ـ لابد أن تكون له حالة[1] تخصص له انطلاقا من المقولة العاملة التي تتضمنه .

فالعمل أساس لتحديد حالات الوحدات المعجمية ؛ وبدونه تكون الكلمات مفرغة منها .

- فالفعل يعين حالة المفعولية للاسم المتمم العليق به .
- والجار يحدد حالة الخفض داخل المركّب الحرفي (م ح)
- وإعراب التّصريف يسند حالة الفاعلية للاسم المرفوع (أي للفاعل) .

فوسم كلّ وحدة معجمية بحالة مجردة (un cas abstrait) ضروري يستوجبه مبدأ عام يـدعى ***مبدأ مصفاة الحالة*** ***(Le principe de filtrage des cas)*** ، الذي يتم تطبيقه في مستوى البنيـة الواسطة . وهو يقر : " **إن كلّ مركّب اسمي ذي محتوى صوتي يجب أن يتلقى إعرابا** "[2] ؛ وإلاّ فإنّه سيخرق هذه المصفاة . ويرمز لهذا الخرق بـ ـ ـ ([E] ***)**[3] .

وإن لتشومسكي منحى غريبا بعض الشّيىء حين تحديده للعمل ؛ حيث يرى أن العامل فـي متممـات الإسقاط ليس الكلمة ذاتها ، بل الصفات الانتقائية النّاجمة عن عملية التّفريع الفئوي للفعل والحرف والاسم وقد ورثتها هذه الفئات المعجمية فنُسب لها العمل والوظيفة . ينظر كتابـه : - Chomsky: **(1991)** , p282 - 297

1 - تشومسكي : **المعرفة اللغوية** ، ص 154 - 273 . وأيضا : Chomsky : (1987) ,pp 35 -36

2 - الفهري **: البنا ءالموازي** ، ص 27 . ويقول تشومسكي معرفا مصفاة الحالة وخرقها :

"* [N α] , si α est doté d' une matrice phonetique , et n' est pas marqué pour le cas " . Chomsky :opcit , p 35 et : (1991) , pp 297 - 304 .

3 - حيث إن (*) هي رمز للخرق . وعلّته، أن للكلمة محتوى صوتيا مجردا من الحالة . أو لها حالة ولا تملـك قالبا صوتيا كالأثر .

3 .1 .1) ـ قوانين نظرية الحالة :

وتستند نظرية الحالة على قوانين أهمها :

1. تحدد الحالة انطلاقا من العامل ، وهي فرضية تستحقّ بـل توجـب الاهتمـام كـلّ الاهتمام[1] .

فالاسم يكون في حالة الفاعلية ، إذا كان معمولا للتّطابق (L' accord) ، وفي حالة الجر إذا كان معمولا للخافض[2] ، وفي حالة المفعولية إذا كان معمـــولا للفـــــعل . وبناءً عليه ، تحصل المقولة المعجمية على حالتها المجردة بتأثيرمن العامل وضـمن الفئة العاملة التي تحتويهما معا . وذلك مثل :

ج [جون ف [ترك] م اس [الكتاب]] (+ مفع)

(+ تحم)

2. العامل لا يحدد سوى حالة واحدة فقط لمتمماته[3] .
3. تحصل الكلمة على حالتها المجردة من عاملها وداخل مجال المقولة العاملة [4].
4. إن تعيين الحالات يتم في مستوى البنى الواسطة[5] .
5. تنتقل الحالة مع العنصر المحرك للسابق المتقدم رتبة[6] ؛ ذاك لأنّهـا لا تنسـب إلـى الموقع بل للكلمة التي تشغله (أي الموقع) وذلك نحو :

Qui semble t - il[(t) voir Mary]
[N e] semble [qui voir Mary]
[7][Ne] semble [[n e] voir Mary]

فالأثر(t) في هذا المثـال مجـرد مـن الحالـة والـدور المحـــــوري ، لأن المتـــغير(la variable) (" qui " ورثها عنه، وذلك حتى تتماشى الجملة ومبدأ مصفاة الحالة .

[1]Chomsky : **(1991)** ,pp 292 -319 .
Chomsky : (**1987**) , pp 207 - 219 et (**1991**) , pp 93 -96 - 318 .
[2]Chomsky : **(1987**) ,pp 207- 219 et (**1991)** pp 93 -96 et 318 .
[3]Chomsky : ibid , ,p 291 .
[4] Chomsky : ibid , p 318 .
[5] Chomsky : ibid , p 169.
[6] Chomsky : ibid ,pp 296 - 298 - 300 .
[7] - المثال من كتاب تشومسكي (1991) ، ص 298 .

6 ـ إن تعيين الحالات يستند على مبدأ آخر هو مبدأ المتاخمة (Le principe d' adjacence) ، إذ بموجبه يخصص الفعل ـ مثلا ـ حالة للمركّب الاسمي الثّـاني المـرتبط بـه ، والموالي له ، إذا حظي الأول (أي م اس1) بحالة ؛ كما هو شأن الأفعـال المتعديـة لأكثر من مفعول في اللّسان العربي [1].

7 ـ لا يمكن ـ أثناء تعيين حالات سلسلة لغوية ـ تجاوز كلمة وتركها مجردة منها (أي من الحالة) [2].

8 ـ لا يجب الفصل بين الصدر وصلاته ، فلا تبتعد الكلمـات الموسـومة حاليـا عـن محددها العاملي [3].

9 ـ ترتبط الحالة بالدور المحوري ، وذلك بفضل مبدأ مصفاة الحالة الذي يسـتوجب أن تكون كلّ كلمة ذات حالة قابلة للوسم المحوري [4].

3 .1 .2) ـ أنواع الحالات ومحدداتها (les marqueurs casuels)

لقد حصر تشومسكي الحالات في أنواع ، أهمها [5]:

- ***حالة المفعولية*** ، ويعينها الفعل المتعدي ـ بخاصة ـ للاسم الذي يتحكّم فيه تحكّمـا مكونيا ؛ أو الاسم المشتقّ منه (son dérivé) المتناسب معه لفظا ومعنى وحكما ، نحو :

p[l' ***enemi a dét***ruit [S N la ville]] (+ objet)

فهذا التّركيب اللّغوي ذو الفعل (a détruit) يوافق التّركيب الاسمي

[SN la destruction [S N de la ville] [S P par l' ennemi]
(+ objet)

فرغم اتّفاق الفعل والاسم المشتقّ منه في تحديد حالة المفعولية للوحدة المعجمية (la ville) ، إلاّ أن الفرق بينهما يكمن في أن الفعل يعينها للمتمم الذي ينتقيه مباشـرة ؛ أما الاسم ، فلا يتم له ذلك إلاّ بمعية الأداة / (... de)

---

[1] Chomsky : (1991) , p 168 .
[2] Chomsky : ibid , p 168 .

[3] - وهذا مجاراة لمبدأ المتاخمة .
[4] - تشومسكي : **المعرفة اللّغوية** (1993) ، ص 187 . وأيضا . Chomsky :(**1991**) , p 290
[5] - الفهري : **البناء الموازي** ، ص 27 . وتشومسكي : (1993) ، ص 346 . وأيضا :
Chomsky **(1987) ,** p 219 et : **(1991)** ,pp 93- 290- 390 .

- ***حالة الاسمية أي الفاعلية*** (le cas nominatif) ، ويحددها إعراب التّصـريف لفاعـل الجملة المتصرفة ؛ فيتحد وفعله في القرائن ، إذا وفقط إذا كان موسوما بالتّطابق فـي النّوع والعدد والزمن .
- ***حالة الإضافة*** (***le cas genetif***) ، ويعينها عاملان[1] :

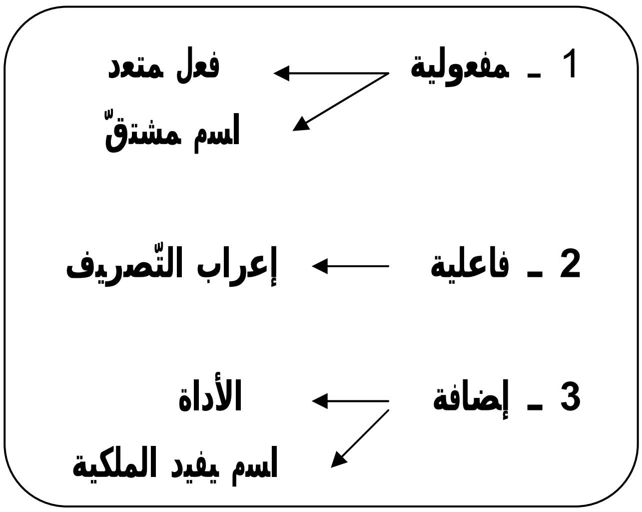
أ) ـ حرف الجر (من ، إلى ، على) ، إذا ارتبط به اسم ارتباط الإضافة .

نحو :

ج [خرجتُ [م ح [ح[من] [م اس البيت]] (+ جر)

ب) ـ الاسم الأول لثان متعلّق به تعلّق الملكية . نحو : " ***مدرسةُ الحي*** " [2] .

وعودا على بدء ، يمكن حصر هذه الحالات المتابينة في التّخطيط التّالي :



لقد ميز تشومسكي بين نمطين من الحالات المجردة هما [3]:

- **حالة بينوية** (un cas stuctural) ، وهي الحالة التي يسندها الفعل ، الحرف أوإعراب التّصريف للمتممات اللّفظية أوالجملية .

---

1 - ينظر أنواع العوامل ، ص   من هذا الفصل .

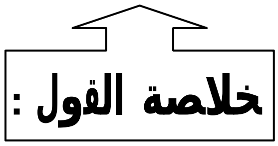
2 - تشومسكي : **المعرفة اللّغوية** ، ص 356 . ويسمى هذا النّوع من الإضافة بالإضافة المعنويـة المحضـة ؛ لأنّها إضافة على تأول معنى حرف الجر أي (مدرسةٌ للحي) .

3 - الفهري: **البناء المـوازي** ، ص 27 . وتشومسـكي : المرجـع السـابق (1993) ، ص 368 . وأيضـا Chomsky : **(1991)** , p 290 .

- **حالة ملازمة أو محورية** (un cas inherent) ، ويسندها الاسم أوالصفة . ويخضع لها ـ بخاصة ـ التّركيب ذو الاسم المزدوج ؛ نحو :

[1]Jean a donné SP [à Bille] S N [un livre]

حيث يعين الفعل (a donné) حالةَ المفعوليـة للمركّـب الحرفـي (à Bille) . وأمـا المركّب الاسمي المتأخّر (un livre) ، فإنّه يحصـل بدوره على حالـته ـ أي المفعولية ـ انطلاقا من العلاقة المحورية للسياق الذي تُحدده خاصـيات هذا العامل .



يمكن القول أخيرا إن هذه القوانين الأساسية والمتنوعة لنظرية الحالات ، تعد الجزء المكمل للمفاهيم العاملية في إطار نظرية تشومسكي الجديدة ـ أي الربط العاملي ـ

3 .2) ـ العامل ونظرية الربط :

إن نظرية الربط (Theorie de liage) التي صاغها تشومسكي في مرحلة الثّمانينـات تقوم على مفهوم العمل والمقولة العاملة[2] ؛ التي تعد أصغر فئة تحتـوي الوحـدة المعمولـة والعامل فيها . وفي مجالها ـ أي بداخل الفئة العاملة ـ تجد الوحدات المعجمية والضـمائر والعوائد العناصر الإحالية التي تفسرها محددة علاقتها بسوابقها .

3 .2 .1) ـ المفاهيم الأساسية لنظرية الربط :

---

1 هذه الجملة تطابق التّركيب اللغوي العربي :
ج [جون [أعطى اس1 [بيلا] [كتابا] اس2

2 - ينظر القسم السابق ، ص

تقوم نظرية الربط[1] (Liage / binding) على مفهوم التّحكّم المكوني[2] ، جوهر نظريـة العمل .

فالعنصر المعجمي أ يتحكّم مكونيا في العنصر المعجمي ب ، إذا كان لا يعلو أحدهما الآخر وأولعجرة مفرعة تعلو أ ، تعلو أيضا ب .

وبناءً عليه ، نقول إن الفئة أ مربوطة مع الفئة ب مادام :

- أ وب متجاورين .
- أ تتحكّم مكونيا في ب[3] .
- وإن الفئة أ تربط محليا الفئة ب (lie localement) " ...**إذا ما كان العنصـر الأول يـربط الثّاني، ولم يكن هناك عنصرآخرهوالعنصر ص على نحو يربط فيه العنصر أ العنصر ص ، والعنصر ص العنصر ب** " [4] . فالربط بين عنصرين وإن كانا متباعدين قلـيلا ، يعني أن الأول يتحكم مكونيا في الثّاني .

وإن الفئة التي تكون مجردة من هذا الربط هي الفئـة الحـرة (categorie libre)[5] .

وتعتمد هذه النّظرية على مجموعة مبادىء هي[6] :

1 ـ كلّ عائد (anaphore) يربط في مقولته العاملة ، أي في المجال المحلي للربط .

2 ـ كلّ ضمير (Un pronom) يكون حرا في مقولته العاملة .

3 ـ كلّ تعبير محيل (L' expression referentielle) حر .

فكلّ هذه الأنواع المعجمية لا بد لها من عناصر تحيل إليها في مجالها ؛ كما يـنص علـى ذلك مبدأ قيد الفاعل المحدد (**condition du sujet spécifie - c s s**)

---

1 - يرى تشومسكي أن علاقة الربط (Relation de liage) تشبه إلى حد كبيرالمفهوم النّحوي التّقليدي " ***السـابق*** " (l'antecedant) ، أي العنصرالذي تحيل إليه عناصرالسلسلة اللّغويةّ في حال ارتباطها . ينظر :
Chomsky : **(1987)** , pp 32 -34 / et Jean Dubois : **Dictionnaire de linguistique** , Larousse , Paris ,p 36 et J . Marouzeau : **Lexique de la terminologie linguistique ,** Paris , librairie Orientaliste Paul Geuthner , 1961 , p 22 .

2 - ينظر الفهري : **البناء الموازي ،** ص 64 . وأيضا Chomsky : (**1987)** , p 243

3(***C - commande : un noeud α domine un noeud β , si aucun de ces deux noeuds ne domine l' autre , et si le premier noued branchant qui domine α domine egalement*** β " . Chomsky : ibid , pp 10 - 17 - 243 .

4 - تشومسكي : **المعرفة اللغوية** ، ص 304 بتصرف .

5 - حول مفهوم الربط يراجع ، تشومسكي : نفس المرجع ، ص 304 - 338 والفهري : **البناء الموازي** : ص 29 - 30 . وأيضا : Chomsky : (**1987**) , p37 et : **(1991)** ,p 313 .

6 - حول مبادىء الربط ينظر ، عبده داود وغيره **: في اللسانيات واللّسانيات العربية** ، ص 134 . وتشومسكي : **المعرفة اللغوية** ، ص 203 - 307 . وأيضا : Chomsky : **(1987**) , pp18- 37 -39 et (1991) ,p 318 .

- **مبدأ قيد الفاعل المحدد (ق / ف /م)** [1] **:**

يتطلّب هذا القيد وجوب أن يرد :

- الضمير حرا في مجال الفاعل الأقرب .
- العائد مربوطا في مجال الفاعل الأقرب .
- التّعابير المحيلة حرة .

ولقد عرفه تشومسكي ، فقال : (... **ما أقصده من " *قيد الفاعـل المحـدد* " هـو المركّب الاسمي الفاعل الذي يحتوي إما وحدات معجمية أو ضميرا ليس عائدا)**[2] . وذلك نحو :

1 - Les hommes I veulent p [que les garçons j [les] k voient] p
2 - Les hommes I veulent [que les garç ons j se voient [les uns les autres] j [3]

فالضمير (les) جاء - هاهنا - في مجال الفاعل الأقرب (les garçons) حرا . وأما العائد (les uns les autres) ، فهو مربوط في مجاله مع أول فاعل أقرب إليه ، وهو (les garçons) ؛ ودليل صحة هذا الربط اتّفاق العائد وسابقه في العـ ـ ـ ـ ـ ـلامة (l'indice) " J " [4].

ويمكن توضيح هذه العلاقات الرابطية التي يتحكّم فيها قيد الفاعل من خـلال الجمـل التّالية :

1 - يعتقد الرجالُ 1 [أن الأولاد2 يرون بعضهم 2 بعضا]

2 - يعتقد الرجالُ [أن الأولاد 2 يرونهم 3]

فما دام " بعضهم بعضا " - في المثال الأول - عائدا ، فهو لذلك مربوط في مقولته العاملة مع أول فاعل أقرب " أي الأولاد" . في حين إن الضمير المتّصل (هم) جاء حرا لا رابط بينوي يتعلّق به - في مجال الفاعل الأقرب / الأولاد - إذ يمكنه أن يحيل على الرجال ، أو على أي عنصر معجمي آخر يحدده السياق .

فالفاعل المحدد (sujet spécifié) هو كلّ مركّب اسمي فاعل ، لايكـ ـون عـ ـ ـائدا أومراقبا ؛ لأن مجيىء الاسم موسوما بإحدى الصفتين : [+ عائد] / [+ مراقب] يصيره كلمة مربوطة ، محيلة في مجالها .

وإن توفّرت - على عكس ذلك - السمة: [- عائد / - مراقب]

---

1 - تشومسكي : **المعرفة اللغوية** ، ص 204 .

2- (***J ' entends par " un sujet spécifié " un NP sujet qui contient soit des items lexicaux , soit un pronm qui n' est pas anaphorique) ,*** Chomsky : **(1980)** pp113 - 148 - 158 .et (b - 1977) , p 183 . et ★ **comment legitimer : une innovation theorique en grammaire transformationnelle** ⌚ **.J .Y Pollock , Langage , 1976 , n = ° 42 , p 83 .**

3 - للتوسع في الأمثلة يراجع تشومسكي : المرجع السابق المعرفة اللغوية ، ص 304 -309 - و 338 .

4 - سنعتمد في بحثنا على الأرقام قصد توضيح العلاقة بين الوحدات المربوطة .

منع هذا الفاعل المحدد أية قاعدة تربط العنصر الثّاني بالأول . نحو :

ج [جاء الرجلُ 1 [يضحك منّي 2]]

فالضمير الياء في (منّي) حر ، لكونه ليس بعائد ولا مراقب[1] .

3 . 2 .2) ـ أصناف الفئات في نظرية الربط :

انطلاقا من القوانين الأساسية لنظرية الربط ـ السابقة ـ ومن تأثيرات قيد الفاعل المحدد على العناصر الداخلية للمقولة العاملة ، يميز تشومسكي بين ثلاث فئات اسمية هي :

- العوائد (les anaphores)[2] .
- المضمرات (les pronominales) . وتشمل : الضـمير، والمضـمر الفـارغ" ضـم " (proforme) .
- والعبارات المحيلة (les expressions referetielles)[3]

3 . 2 .2 .1) ـ العوائـــــد :

وهي العناصر المعجمية التي تحتاج بالضرورة إلى كلمة قبلها ، تفسـرها وتحـدد مرجعيتها (sa reference) . وهذه العلاقة استلزامية ، ضرورية ، واجبة ؛ إذ أن أية جملة ذات عائد مجردٍ من مفسره ـ السابق هي جملة فاسدة نحويا (mal - formée) ، يمجها الذّوق الجماعي والقانون اللّساني التّركيبي [4].

وهي نوعان :

أ) ـ عوائد ملىء أي معجمية (les anaphores lexicales)؛ مثل :

ـ الضمائر الانعكاسية (les reflichis) . نحو :

---

[1] - ويتم اكتشاف وتفسير هذه العلاقات الرابطية في مستوى البنية الواسطة . ينظر للتّوسع في الموضوع : Chomsky : **(1987**) , p 246 et : (**1991**) ,p 335 .

[2] - سنرمز لهذه الأنواع ـ على التّوالي : ـ عائد ← عا
ـ ضمير← ض
ـ مضمر← ضم
ـ عبارة محيلة ← (ع م)

[3] - Chomsky : **(1987**) ,p 179 et : **(1991)** , p 319 .

- [4]Chomky : (**1987)** , p 14 .

" IL s'est lavé **lui - mème** "

ـ وضمائر التّبادل (I les reciproques نحو :

" Ils se sont aidés **les uns les autres** "

ب) ـ *عوائد فارغة* (Les anaphores vides) : وهي أثر المركّب الاسـمي (trace de S n)

ـ غالبا ـ مثل[1] :

P [l' enfant 1 est bleesé (t) 1 par la voiture]

أو نحو : ج [من 1 جرح الطّفل (أ) 1]

والعائد بنوعيه لا بد له أن يرتبط بأقرب فاعل يوجد في مجال مقولته العاملة ؛ ومثـال ذلك :

ج [رأيت1 [الأطفال 2 يستعيرون 2 كتب [بعضهم 2 بعضا]]

(+ سابق)

وينقسم العائد من حيث الوسم الحالي (Le **ma rquage du cas**) إلى نمطين ؛ فإما أن يرد :

1 ـ مزودا بالحالة ، إذا كان عائدا معجميا أوأثرا للمتغير (qui) . نحو :

p [qui viendra (t) demain ?]

أي: ج [من سيأتي (أ) غدا ؟]

فالأثر في الجملتين احتلّ موقعا محوريا ذا حالة يسندها ـ عقـب إجـراء التّحويـل ـ للمتغير(من / qui) الموجود في أولية التّركيب .

2 ـ معمولا مجردا من الحالة ، إذا كان أثرا للمركّب الاسمي [2]. نحو :

[la fille est blessée (t) par une voiture]

3 .2 .2 .2) ـ المضمرات :

---

[1]- Chomsky : ibid , p 100, et : **(1991)** , p 319 .
[2]- Chomsky : (**1987**) , 102 et: **(1991)** , p 323 .

وهي ما كانت مزودة بسمات الذّات ، النّوع والعدد[1] ، موسومة حاليا[2]، مجـردة من السابق ، المفسر لها داخل المقولة الرابطة .

وقد يكون لها مرجع إحالي يراقبها عـن بعـد[3] (à longue distance) ، ذو دور محـوري ، مستقلّ . ولها ضربان هما :

3 . 2 . 2 . 2 .1) ـ مضمرا ت ملىء معجميا (les pronominales pleines)

وهي الضمائر المنطوقة[4] (أنا ، هم ، هو ... / il , eux , lui , ...). نحو :

p [SN [l'enfant [G V m' a donné son livre]

وهي تقابل التّركيب اللغوي العربي :

ج [م اس [الطّفلُ] م ف [أعطاني كتابه]]

فالضمير (الياء / أعطاني / m 'a - me) اكتسب حالة إعرابية مجردة هي المفعولية . ولذلك فإن له فئة عاملة (أي م ف /G V) ، يكون حرا بداخلها ؛ مادام غيـر مربـوط بالفاعـل الأقرب (أي الطّفلُ / l'anfant) ـ حسب المبدأ الثّاني من نظرية الربط ـ

وأما الضمير الرابط الهاء في "كتابه " أو(son) ، فإنّه وإن بدا حرا داخل المقولـة الرابطـة الفعلية (أي م ف) إلاّ أن له سابقا بعيدا ذا دور محوري (الفاعلية) يراقبه ويحدد إحالته (الطّفلُ / l'enfant) .

3 . 2 .2 .2 .2) ـ ـ مضـمرات فارغـة (les pronominales vides ou les proformes

وهي مقولة فارغة ، مجردة من المحتوى الصوتي ، وإن بدت في شكل الضمائر ، حرة ليس لها سابق يفسرها في مقولتها[5] . ويرمز لها بـ ـ (ضم / P Ro) .

---

[1]- Chomsky : ibid , p 100 .

[2] - ومن هذا المنطلق أشبه المضمر العائد لتضمنهما الحالة . ينظر : Chomsky : ibid , p 100 .

[3] - فالمضمر يشبه العائد لأنّه ليس ذا إحالة ذاتية ؛ بل يأخذ إنّه إحالته من السابق الموجود خارج مجال الربط ينظر : داود عبده : **في اللّسانيا ت واللسانيات العربي**ة ، ص 134 . وأيضا : Chomsky : (**1991)** , p324

[4]- Chomsky : (**1987)** ,pp 109 - 110 -et : **(1991)** ,pp 324 - 373 .
وأيضا تشومسكي : **اللغة ومشكلات المعرفة** ، ص 75 - 80 .

[5] - داود عبده وغيره : المرجع السابق ، ص 191 . وتشومسكي : **المعرفة اللغوية ،** ص 337 . وأيضا Chomsky : (**1987**) , p109 . et : **(1991)** , p376 .

وانطلاقا من المبدأ الثاني لنظرية الربط [1]، فإن لضم موقعا يلازمه - دوما - في السلسـلة اللّغوية ، إذ لا ينبوعن موضع فاعل الجملة غير المتصرفة (La **phrase infinitive**) ؛ ولـذلك يرد غير معمول . نحو :

P[IL travaille p1 [Pro pour reussir]

3. 2. 2. 3) العبارات المحيلة :

وهي المحيلة بذاتها ، ما لم تكن ضميرا أوعائدا . وتشمل الأسماء والمتغيـرات . أي آثار المركّب الاسمي [2] .

وبناءً على هذه المعطيات ، **فإنّ المركّبات الاسميّة نوعان من حيث العمل .**

فهي إما :

- معمول فيها (**gouvernée**) إذا كانت عائدا ، متغيرا ، أثرا للمركّب الاسمي أو وحـدة معجمية .
- أوغير معمول فيها (**non - gouvernée**) إذا كانت ضميرا (فارغا أو معجميا) .

وهي نوعان من حيث الحالة :

- ذات حالة إذا كانت عائدا أو متغيرا .
- مجردة من الحالة ، إذا كانت مضمرا أو أثرا لمركّب اسمي .

وأمّا من حيث الرّبط والإحالة ، فلها ضربان ليس إلاّ :

- أن تكون مربوطة إحاليا أي عائدا .
- أن تكون حرة إحاليا ، أي مضمرا بنوعيه أو تعبيرا محيلا بذاته[3] .

خلاصة القول :

قد اتّضحت نظرية العمل للنّحو الكلّي الفطري ، والعام بين أفراد جماعـــــته

---

[1] - الضمير حر في مقولته العاملة ، ينظر البحث ، ص

[2]- Chomsky : (**1987)** , p p 179 - 100 - 102 - 106 et : **(1991**) , pp 334 - 335 .

وكذا حسام البهنساوي : **أهمية الربط بين التّفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحـديث ،** في مجالي مفهوم اللغة والدراسات النحوية . مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 1994 ، ص 54 - 56 .

[3] - حسام البهنساوي : نفسه ، ص 56 .

اللّغوية . وسُبرت قوانينها التي لا تنبو في مفهومها وآلياتها وخاصياتها وتفريعاتهـا، عـن المبدأ الأساسي " **التحكّم المكوني** " ... . إنّه منهجها ، مبدأها ومفتاحها .

ومن ثم ، تختفي صفات القوة أوالضعف ، الأصالة أوالفرعية في التّأثير والعمل التي باتـت تهيمن على العامل النّحوي في اللّسان العربي ...

كما انعكست أيضا قيمتها العلمية ، حين غدت البنية الداخلية للجمل ، تدرك مـن المسـتوى السطحي ، بدل أن كانت تُستمد من قبلُ - في إطار التّحليل التّوليدي التّشـجيري - مـن البناء العميق [1].

[1] - حسام البهنساوي : نفس المرجع ، ص 60 .

Γ المبحث الثالث Σ

العامل و المقولة الفارغة

;

تمهـ ـيد :

يعد العامل المفهوم البينوي المهيمن على مختلف النّظريات والقوالب (**les modules**) الفرعية المتفاعلة معه، والمكملة له . وهوالأساس - أيضا - الذي تقـوم عليـه ***نظريـة المقولة الفارغة*** (**Theorie de categorie vide**) بأنواعها المتباينة .

لقد مرت هذه النّظرية (أي المقولة الفارغة) - من حيث السيرورة التّاريخية التّطورية - بمرحلتين :

1 - مرحلة النّشأة :

إذ يمكن القول إن مفهوم المقولة الفارغة - الأثر - قد ظهر فـي الحقـل اللّسـاني التّحويلي كنتيجة طبيعية للمشاكل التي طرحها تحليل الجملة المبـــنية للمجــهول (La **phrase passive)** .[1]

وقد وظّف هذا المبدأ (المقولة الفارغة / الأثر) في التّفسير الدلالي للجمل ؛ إذ مكّـن مـن تعديل النّظرية النّموذجيـة الموسـعة [2](La **therorie standard etendue**) ، فأصـبحت البنيـة السطحية تضطلع في الآن ذاته بتحقيق التّفسير الدلالي للجملة ، وتعيين علاقاتهـا النّحويـة المحورية المسندة قبلُ للبنية العميقة ؛ مادام الأثر - وهو الفراغ في المستوى الخــــطّي للجملة - يحافظ على الأدوار النّحوية والمعنوية رغم إجراءات التّحويل المختلفة .

---

1 - دوراري ، عبد الرزاق : **مدخل إلى النّحو التفريعي من خلال كتاب تشومسـكي البنـى التّركيبيـة ،** رسـالة ماجيستير ، مطبوعة ، سنة 1984 ، معهد العلوم الصوتية واللّسانية ، جامعة الجزائر ، سـنة 1984 ، ص 192

2 - ففي المرحلة الأولى لهذه النّظرية ، كانت البنية العميقة (ب ع) هي المسؤولة عن تحديد معنى الجملة بتعيـين علاقاتها المحورية (كالفاعل ، الهدف ، الأداة ...) . أما البنية السطحية (ب س) ، فإنّهـا مسـؤولة عـن تفسير المكممات (les quantificateurs / qui , que , tout , meme) ، والنفي (la negation) والبؤرة (le focus) . ينظر مثلا :

Chomsky **: (a - 1977**) , p 174 **et Le langage et la pensée** , trad par Louis Jean Calvet , edition Payot , (**c - 1969**) , p 87 **.et Langue : theorie génerative etendue** , collection savoir - Her man , Paris , **(c- 1977**) , p 35 et **Questions de semantique (1975**) , p 153 et J . Lyons : **Semantique - Linguistique** , trad par J . Durand et D Boulonnais , Laroussse , 1980 , p 135 .

وأيضا جون سيرل : " **تشوسكي والثّورة المعرفية ."** ترجمة هيئة التّحرير . مجلة الفكر العربـي ، معهـد الإنماء العربي للعلوم الإنسانية ، طرابلس ، 1979 ، ص 140 . وخليل عمايرة : " **البنية التّحتية بين عبـد القاهر الجرجاني وتشومسكي** " . مجلة الفيصل ، دارالفيصل الثقافية ، الرياض ، سنة 1983 ، عـدد 70 ، ص 141 .

مثال ذاك [1]: من ضـ ـرب (أ) الطّفـ ـ ـ ـ ـلَ ؟
(الحدث) (الفاعل) (الموضوع)
نقل

(فحسب جاكندوف ، فإن العلاقة المحورية تنتقل مع الاسم المحرك ، ومع نظرية الآثـار ... يمكن رد العلاقات المحورية للبنية السطحية [2]) .

2 ـ مرحلة النّضج :

وهي العليقة بنظرية تشومسكي العاملية التي أرسيت دعائمها ، ووطّدت في مرحلة الثمانينات ـ ينظر أدناه ـ

[1] - يراجع الموضوع في الفهري : **اللسانيات واللّغة العربية ،** ص 74 . وكشو صالح : **مدخل للسانيات ،** ص 149 - 151 . **ومجلة الفيصل ،** ص 141 . و تشومسكي : **المعرفة اللّغويـة ،** ص 143 . وميشـال زكريا **مباحث في النّظرية الألسنية وتعليم اللّغات** ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنّشـر ، والتّوزيـع ، ط 1984 ، ص 118 . وأيضا :
Chomsky : **(a - 1977)** , p 169 et : **(b - 1977)** , p 145 et : **(1980)** , p 97 et Nique : **(1974)** , p 154 .

[22]- **" d'apres Jackendoff , la relation thematique se deplace avec le nom . Avec la theorie des traces …on peut attribuer la relation thematique à la structure superficielle "**
…Chomsky : **(1975)** , p 63 et : **(1980) ,** p 234 et : **(1987)** pp 36 -37 .

وبموجب هذا التّعديل الذي أقر الأثر ودوره ، صار للنّحو (la grammaire) الشّكل التالي :

قواعد أساسية ← ب ع ← تحويلات ← ب س
تفسير دلالي ← شكل منطقي
تفسير صوتي ← شكل صوتي

فمادام النّحو هو حصيلة العلاقات البينوية بين الصوت والمعنى أي الشّكل والدلالة ؛ أصبح المكون الأساس للقاعدة (le composant de base) يولّد مؤشّرات نسقية ، أولية (أي ب ع) (indicateur syntagmatique) ، تُخضع لمجموعة من التّحويلات فيتحصل على بنيـة سـطحية غنيـة بالآثار .
وهي تتعرض بدورها إلى تفسيرين :

- **دلالـ ـ ـي** : يؤولها دلاليا ؛ وذلك بتعيين الأدوارالمحورية ، وشرح المكممات والنّفي أوالبؤرة أوالعائـد . ويتولّد ـ إثرها ـ الشّكل المنطقي للجملة (sa forme logique).
- **فونولوجـ ـي** : يمنح الجملة تفسيرا صوتيا عالميا ، بفضل مجموعة من القواعد العالمية المميزة .

وبذلك غابت البنية العميقة عن عملية التّفسير الدلالي . للتوسع في شكل النّحو لهذه المرحلة ، يراجع مثلا :
Chomsky : **(a - 1977**) , p 169 et : **(1980)** , pp 208 -210 -241 et : **(b - 1977)** , p 131 et (1987) ,p 29 .
وأيضا تشومسكي : **المعرفة اللّغوية ،** ص 145 . وجون سيرل : « **تشومسكي والثورة اللغوية** » . مجلة الفكر العربي ، 1979 ، ص 142 .

1 ـ المقولة الفارغة : مفهوم ـ مبدأ ـ وأنواع:

1 .1) ـ مفهوم المقولة الفارغة :

إن المقولة أوالفئة الفارغة (**هي كلّ فئة نحوية ليست محقّقة صوتيا) ..**
(وهي الفئة التي لا يمكن ملاحظتها لأنّها مجردة من القالب الصوتي)[1] .
ولكنّها ـ رغم ذلك ـ تبدو محقّقة على المستوى الذّهني لكلّ متكلّم ـ سامع مثالي . مادامت تمثيلا عقليا أي عملية عقلية مجردة من العلامات الخطية أوالنّطقية ؛ تُدرك ولا تُرى ، تُفهم ولا تُنطق .

ولتجسيد هذه الفئة الفارغة كتابةً ، يشار إليها بالرمز : [N″e] . حيث يعكس (e) العنصـر الفارغ المعدوم (**L' element nul**) . وأما المعقوفان [ ] ، فإنّهما رمز للفئـــة النّحوية .
وأما (I) ، فهي العلامة (**l' indice**) المنسوبة للموضع الفارغ والمتّفقة والسابق الذي يفسـره ويحيل إليه .

إن الاهتمام بمثل هذه الفئات الفارغة يفيد الدرس اللّساني الحديث ، لأنّها فئات ذات دلالة ذاتية باطنية (**intreseque**) ؛ تنعكس بموجبها المبادىء الأكثر عمقا للنّحو الكلي العالمي وكذا الخاصيات البيولوجية الوراثية للعناصر البشرية [2].

1 . 2) ـ مبدأ المقولة الفارغة :

إن ثمة مبدأً جوهريا تقوم عليه المقولة الفارغة (مقفا) ؛ يمايز بين أنواعها المتابينة ويحصر توزيـــــــــعها (**sa distribution**) ، كما تحصر مصـــــــــفاة الحالة (**Filtrage du cas**) توزيع الوحدات الملىء . ويتمثّل في :

---

[1]- Chomsky : (**1987)** , p 31 .
[2]- Chomsky : ibid , p 99 .

- **مبدأ الفئات الفارغة والعمل المناسب** : (principe de categorie vide et gouvernement propre)

يحصر هذا المبدأ الفئات الفارغة في أماكن معمول فيها على النّحو الآتي :

إذا كانت أ فئة فارغة ، فهي إما :

- أثر إذا كانت معمولة عملا مناسبا .
- ضم إذا لم تكن معمولة .
- متغير إذا كانت موسومة حاليا[1] .

" **فالأثر [أ ث] يجب أن يكون معمولا فيه عملا مناسبا** "[2] .

والعمل المناسب فرع من العمل ، يخص الفئة الفارغة دون غيرها . ويحدد كالآتي :

أ تعمل عملا مناسبا في ب إذا وفقط إذا كانت[3] :

1 ـ أ تعمل في ب .

2 ـ أ هي معجمية أو مقترنة بـ ب .

ومن ثم ، فإن سابق الفئة الفارغة سيكون متحكّما مكونيا فيها ، كما يتّضح من خلال التّمثيل الجيد التّالي:

[4][Jean I a eté blessé [e I]] par l' ennemi

فالفئة الفارغة [e i] ـ لهذا التّركيب ـ متعلّقة بينويا بسابقها (Jean) ، إذ تشترك معه فـي العلامة (I).

إن العمل المناسب يطرح نوعين من العلاقات البينوية ، تلخّص مفهومه وآلياتـه ـ في مستوى البنية الواسطة [5]ـ وهما :

1 ـ علاقة بين الفئة المعجمية والعنصر الذي تؤثّر فيـه ؛ كعلاقـة الفعـل (a eté blessé) بالفراغ [e I] .

2 ـ علاقة المراقبة بين العنصر الفارغ والسابق الذي يفسـ ـ ـ ـره ؛ مثل العلاقة بين [e I]

---

[1] - حول مبدأ الفئات الفارغة يراجع مثلا :
Chomsky : **(1987)** , pp 36 -37 et p 100 et : (1991) , p 458 .

[2]- **" Ec p : [α e] doit etre proprement gouvernée** " . Chomsky : **(1991)** , p 456 .
وأيضا الفهري : **البناء الموازي** ، ص 29 .

[3] - حول العمل المناسب ينظر الفهري : نفسه ، ص 27 . وأيضا
Chomsky : **(** 1987) , p 36 - 243 et : **(1991)** , p 456 .

[4] - المثال من كتاب : Chomsky : (1987) , p 33

[5]- Chomsky : ibid ,p 256 .

و[Jean] [1]. وبهذا الشّكل يتحقّق شرط العمل المناسب .

3. 1) أنواع المقولة الفارغة (مقفا) :

من المقولات الفارغة التي يفرضها النّحو الكلي العام ، ـ استنادا على نتائج مبـدأ العمل المناسب ـ ، يمايز تشومسكي ـ في البدء ـ بين ثلاثة أنواع هي :

- أثر المركّب الاسمي (أ / م اس) ، ذو السمة [+ عائد، - مضمر، + عمل، - حالة]
- المضمر الفارغ ، ضم ذو السمة [+ عائد، + مضمر، + حالة، - عمل]

* المتغير المرتبط بالمكمم (من / qu -) ، ذو السمة : [- عائد، - مضمر، + حالة] [2]

ثم يؤكّد تشومسكي لاحقا ـ في إطار التّطور التّاريخي لنظرية العامل ـ أن ثمة فئتين فارغتين ليس إلاّ هما : الأثر(La trace) وضم (PR o) .

1 . 3. 1) ـ الأثـــر :

لقد عرف الأثر تطورا امتدادي المفهوم مابين مرحلته الأولى (النشأة) ، ومرحلـة النّضج والاكتمال .

ـ ***ففي المرحلة الأولى*** : الأثرهو الفراغ الصوتي النّاتج عن العملية التّحويلية التـي تقـوم بتحريك العنصر المعجمي من موضعه الأصلي في البنية التّركيبيـة ، نحو موضع جديد أو حذفه (... **إنّه عنصر معدوم من الوجهة الصوتية**

---

[1]- Alain Rouvert : « **Sur la notion de proposition finie** …» . Langage , 1980 , n=° 60 , p 91 .
[2]- Chom sky : (**1987) ,**p311 et p 175 .

غير أنّه يشير إلى الموقع الأصلي الذي كان يحتله في البنية العميقـة عنصر معين كان قد تم حذفه أو إزالته بواسطة تحويل معين . مثال :

رأيت زيداً ⟵ من رأيتُ (أ ث) [1] .

والأثر (... بمثابة حافظة صوتية تختزن البنية العميقة المحذوفة داخل البـــــنية السطحية) [2] .

فكلّ نقل أو حذف ـ في مستوى البنية الواسطة ـ يترك فراغـا علـى المستوى الخطّي للسلسلة اللغّوية يدعى الأثـر(أ) . ويظـلّ موجـودا مورفولوجيا ـ رغم غيابه ـ كالكلمة المحقّقة معجميا[3] .

وقد تم ـ فيما بعد ـ تعويض الزوج النّحوي (نقل + حذف) بقاعـدة تحويلية فريدة هي التّحريك (Le deplacement) [4]، التي تولّـد فراغـا أيضا[5] .

إن لهذه القاعدة التّحويلية ـ في هذا الأنمـوذج اللّسـاني المتطور ـ خاصيات أساسية تميزها ، أهمها :

- إن " ***حول أ*** " تحدد العلاقة القائمة بين السابق والفراغ ؛
  - فإما أن يكون السابق مجردا من الدور المحوري أي (θ positin non) ؛
  - وإما أن يكون الفراغ معمولا عملا مناسبا . .
- إن النّقل يتم ـ دوما ـ نحو موضع غير محـوري ، حتـى لايكتسب العنصر المعجمي (المحرك) دورين محـوريين . ففي هذا خرق للمعيار المحوري[6] .

---

[1]- Chomsky : (**a- 1977**) , p 35 - 168 .
وأيضا مجلة الفكر العربي ، ص 142 .

[2]- (**la trace est une sorte de memoire de la structure profonde dans la structure de surface)** . Chomsky :ibid: **(a - 1977**) , p 169 et : **(b - 1977)** , 119 et : **(1980)** , p 16 - 26 .
وأيضا تشومسكي : **اللغة ومشكلات المعرفة ،** ص 78 . **والمعرفة اللغوية** ، ص 142 . والفهري : **البناء الموازي** ، ص 171 .

[3]- Chomsky : **(1980)** , p 226 et : **(1985)** , p 139 et Langages , 1976 , n =° 42 , p 78 .

[4] - أي قاعدة حول أ / deplacer α

[5]-Chomsky : (**1991)** , p 156 .

[6] - يراجع المعيار المحوري ، ص 55

• تصل هذه القاعدة التّحويلية بين مستويين تركيبيين ، هما البنية العميقة التي تؤول إلى بنية واسطة غنية بالآثار ، تتجسد فيها كلّ العمليات النّحوية من عمل ، حالة ، ربط وتحويل[1] .

وبعـــــــدُ ...

إن للأثـــر قيمة لسانية تكمن في :

1 ـ لقد مكّن ـ بفضل طاقته التّخزينية ـ من تفسير كافة القضايا الدلالية والعلاقـات النّحوية على المستوى السطحي لجملة ؛ وبذلك يكون قد وحد بين الاتّجاهـات المختلفة للّتأويل الدلالي .

2 ـ لقد قدم حلولا واعدة لأنواع من الجمل التي يبدو أن لا صلة بين عناصـرها ، وخاصة الجملة التي لم يسمّ فاعلها (أي المبنية للمجهول) .

3 ـ إنّه يمكّن من معرفة واستخلاص البنية الداخلية للجمل النّحوية ، ويكشـف عـن الملكة (**la competance**) اللغوية ، البشرية ذات الطّاقة البيولوجية ، التي ينطلـق منها لتفسير التّراكيب اللّغوية .

4 ـ وبفضله تجنّبت النّظرية النّموذجية الموسـعة (ن، ن، م) القـدرة الوصـفية[2] وكثرة التّحويلات[3] .

• *في مرحلة نظرية العامل :*

وفي هذه المرحلة ، ارتبطت الفئة الفارغة ـ الأثر ـ بمبدأ الـتّحكّم المكوني ، إذ غدا نقل أي عنصر معجمي من موضعه الأصلي إلـى موقع جديد[4] بواسطة القاعدة التّحويلية (حول أ) يترك أثرا ، يتحكّم السّابق فيه مكونيا . وذلك مثل :

1 ـ ج [أخذ تُ القلم]

---

[1] - Chomsky : ibid , p 88 et (1987) , 116 .

[2] - حول قيمة الأثر ينظر مثلا :

Chomsky : **(a -1977**) , p169 , (**b - 1977**) , p129 , **(1980**) , p 97 et Langages , 1976 , n =° 42 , p 103

[3] - حيث انحصرت في القاعدة " حول أ " .

[4] - تشومسكي : **المعرفة اللغوية** ، ص 328 .

بعد التّحريك : ⟵ 2 ـ ج [القلم أخذتُ + (أ)]

(+ سابق) (+ تحكم)

ويظلّ الأثر ـ كما في مرحلة النّشأة ـ دوما العنصر المعدوم صوتيا الموجود في المواقع الأصلية للوحدات المعجمية المحركة ، والمرتبط بها معنى وعلامة (sens et indice)[1] .

إن البحث في علاقة عناصر السلسلة (أثر / سابق) تبدو مهمـة ؛ ذاك لأن محتوى الأثرعليق مباشرة بسابقه المـتحكم فـي موقعـه ، ومرتبط به ارتباطا أساسيا ؛ مادام دوره المحوري (أي دورالأثر) سينتقل بالضرورة للسابق بعد تطبيق القاعدة التّحويلية[2] .

وتخضع هذه العلاقة بين الأثرالمعمول فيه عملا مناسـبا ، وسـابقه المعجمي ***لمبدأ الاستتار***[3] **(Le principe de subjacence)** ، الذي أقرته ***نظرـــــية الحـــــــــواجز*** **(la theorie des bornes)** ، والذي يفرض قيودا على العمليات التّحويلية الممكنة ، حتى لا تطبق في كلّ المستويات وبأية كيفية ، بل تُلتزم الحركـة الدوريـة عنـد التّطبيق .

فإذا كان ثمة التّمثيلات أ ، ب ، ج ، وجب أمرا ن :

- عدم الانتقال من المستوى أ إلى ج وإسقاط المستوى ب .
- ألاّ تكون هناك عجر إضافية (d ' autres noeuds) بين الفئتين أ ب تفصلهما عن بعضهما بعضٍ ، وتمنع وصول تـأثيرأ إلـى الفئة ب[4] .

والأثـــــر نوعان :

- ما كانت له حالة ، إذا كان لمتغير .

---

[1] - Chomsky : **(1987)** , p 31 et Langages , 1979,, n= ° 42 , p 78 .

[2] - تشومسكي : **اللغة ومشكلات المعرفة** ، ص 105 . وأيضا :
Chomsky : ibid , p 182 , (1991) , p 203 et p 314 .

[3]- Chomsky : ibid , p 237 et : **(1980**) , p 30 .
وأيضا الفهري : **في اللّسانيات واللّسانيات العربية** ، ص 138 .

[4]- Chomsky : (**1987)** , p 39 .

- ما كان مجردا منها (أي من الوسم الحالي) إذا كان أثرا لمركّب اسمي[1] (أ / م اس) .

ورغم تلك الضروب التي تكون عليها المقولة الفارغة/ الأثر، وقوانينها وحالاتـ ـ ـ ـ ـها ، يظلّ الأثر :

- مقولة مجردة من القالب الصوتي .
- متناسبا إشارةً ، معنى وبناءً وسابقه المتحكّم في موقعه تحكّما بينويـا ، والمجـرد مـن الدور المحوري .
- معمولا عملا مناسبا .
- وخاضعا لقيد الاستتار الذي تقره نظرية الحواج[2]ز .

1 . 3 .2) ـ المضمر الفارغ / ضم[3] :

يعد ضم من المقولات الفارغة التي أوجدها النّحو الكلي . إنّه فئة ضـ ـ ـ ـ ـميرية (أومضمرة) ، فارغة صوتا ؛ يظهر في مستوى االبنية الواسطة غير معمـول ، موسـوما حاليا ، حرا أو محيلا على عنصر معجمي (أي مرجع) بعيد ذي دور محوري مستـ ـقلّ ـ حسب ما تفرضه نظرية المراقب ـ . فلاينقل إليه دوره المحوري[4]

إنّه يملك صفات التّطابق في العدد والجنس والذّات ؛ وبذلك ، فهو يحظى بتوزيع يباين توزيع الأثر ـ ينظر أدناه ـ

إن أهم الفروقات بين هذين النّوعين من الفئات الفارغة ـ وإن اتّفقا في كونهمـا مركّبات اسمية معدومة المحتوى الفونولوجي ـ تحددها نظريات العمل ، الحالة والربط ، ـ على النّحو المفصل أدناه ـ .

---

[1]- Chomsky : **(1991)** , p 527 .
وأيضا تشومسكي : **اللغة ومشكلات المعرفة** ، ص 103 .

[2]- Chomsky : (**1987)** , pp 104 - 187 et : **(1991)** , pp 237 - 527 - 531 .

[3] - يمكن القول إن ما يعكس الفئة الفارغة ضم في اللّسان العربي أمران هما :
1 ـ الضمير المستتر الفاعل الواقع في الجملة المركّبة ، نحو :
[ج جاء الولد ج1 [يبكي ضم]]
2 ـ ضمير الفصل أوالعماد الذي يرد غير معمول ، مجردا من الوظيفة النّحوية . نحو :
ج [اللّه واحد] أي ج [اللّه [هو] ضم واحد] . ينظر تفصيل القول في الفصل الثالث ، ص

[4]- Chomsky : (**1987)** , p 182 -202 et : **(1991)** , p 111 .
وأيضا تشومسكي : **اللغة ومشكلات المعرفة** ، ص 108 .

- الأثر ما كان معمولا عملا مناسبا . وأما ضم ، فلا يرد معمولا قط .
- الأثر ناتج عن قاعدة التّحريك النحوية (أي التّحويل) . وأما ضم فهو فاعـل الجملـة غير المتصرفة ، يظهر في المستوى العميق[1] .
- إن العلاقة بين الأثر وضم وسابقهما متباينة ؛ فمع الأثر (أ) تخضع العلاقة (سابق / أثر) لقيد الاستتار. وأما مع المضمر الفارغ " ضم " فتتحكّم فيها نظرية المراقب .
- إن سابق الأثر ما كان في موقع غير محوري ؛ أما سابق ضم ـ إن كان موجودا فعلا ـ فله دور محوري مستقلّ غير موروث .
- إن أثر المتغير ـ بخلاف (أ/ م اس) ـ موسوم حاليا . أما ضم فلا يخضع لمبدأ مصفاة الحالة .
- إن لضم سمات تطابقية ؛ ولذلك فهو ضميري (pronominal) . أما الأثر فعائـ ـ ـ ـد[2] .
- والأثر ـ أي (أ/ م اس) مربوط في فئته العاملة ، بخلاف الضميري ضم ، فهو حر[3]

خلاصة القول :

يتضح مما ذكر أعلاه ، أن الفئة **أ ،** لا تكون فارغة إلاّ إذا خضعت لأحد الشّرطين التّاليين :

ـ أن يتحكّم فيها مبدأ الفئات الفارغة ، فتكون أثرا معمولا فيه عملا مناسبا .

ـ أوأن تتحكّم فيها نظرية المراقب ، فتغدو ضما حرا ، غير مـ ـ ـعمول .

---

[1]- Chomsky : (**1991)** , p 562 .

[2]- Chomsky : ibid , p 527 .

[3] - حول الفرق بين ضم والأثر يراجع مثلا :
Chomsky : (1980) , p21 et (1987) , pp 178 - 182 -- 233 et (1991) , p 52 - 104 - 118 - 237 - 527 et 562 .
ولقد أشار تشومسكي إلى وجود نوع آخر من المضمرات هو pro يظهر في اللغات ذات الفاعل الصفري غير المحقّق (sujet nul) ، كالإيطالية والإسبانية . ينظر : . Chomsky : (1987) , p 182

الخاتمـــــة

قد بدا وتأكّد أن العمل هو المفهوم الجوهري الذي تقوم عليه كلّ الأنظمــة الفرعيــة لنموذج مرحلة الثّمانينات .

ـ فالحالة لا تُعين إلاّ لكلمة معمولة (gouvernée) .

ـ والربط يتم في مجال الفئة العاملة .

ـ والدور المحوري (د م) لا ينسب إلاّ للكلمات العليقة بالرأس والمتممة له .

ومن ثم ، يمكن القول إن هذا النّموذج اللّساني يقدم إسهامات كبيرة للدرس اللّساني المعاصر. وحسبه أنّه الأداة والمنهج الذي يمكّن الباحث / المحلّل من تجاوز المشاكل التي تعترضه في أثناء تحليل الجمل ذات العائد ، أوالمتغير وكيفية ربطهما .

ونظرا لهذه الأهمية التي يكتسيها العامل (le gouverneur) ، أصبح من الضروري أن تستفيد المناهج اللّسانية الأخرى ـ على اختلاف رقعتها الجغرافية ـ من هذه التكنولوجيــة العلمية . وبات لزاما علينا أيضا ، إعادة النّظر في الدرس النّحوي العربي من هذه الوجهــة الحديثة حتى يستفيد منها إن سلبا أوإيجابا ، أو يفيد ؛ فيتحقّق التّواصل اللّساني والمعرفي بين الجيل القديم ، المشبع بثقافة تراثية ، المتكّىء على عمادها والمحاكي لقوانينها ؛ وبين جيــل آخر معاصر ، سابر بعمق لمفاهيم المدارس اللّسانية المتباينة . فينقل كلاهما زبــدة فهمهمــا وخلاصة عقولهما وثمرة منهجهما للطّرف الآخر ؛ فتُوجد المعرفة اللّغوية ، ويحصل العلم ، ويثرى الدرس النّحوي العربي ويقوم بعضه ...[1]

[1] - وهذا هوالمنهج والهدف الذي نسعى لتحقيقه من خلال الفصلين الثالث والرابع ـ إن شاء اللّه ـ .

الفصل الثالث

قضايا التّداخــل والتّمايــز بين المنهجين

- العربي والتّشومسكيّ في العامل والأثر-

•
و

1 - العامل في النّحو العربيّ - مقاربة لسانيّة
2-العامل في النظرية الخليلية - عرض ووصف-
3 - التّصـــورّ العربــــيّ للمقولـــــة الفـــــــــــــارغة
4 - التّصورّ العربيّ لنظريّة الحالة الإعـرابيّة
5- نظرية الربط العربية

•
و

تمهـ ـيد :

مما لا جدال حوله ، فقد عرفت نظرية العمل في النّحو العربي هجمة عنيفـة منـذ القرن 4 هـ، واشتدت نيرانها خاصة مع ***ابن مضاء القرطبي (ت*** 603 هـ) . وكانت تدعو لطرح العامل ونفي أثره، والاستعاضة عنه بالمتكلّم منشئا للكـلام ومـؤثرا فـي عناصـره اللّغوية.

فأمام هذا الواقع اللغوي العلمي المتباين تعود نظرية العمل من جديد مـع النّحـو التّحـويلي التّشومسكي - إن مفهوما أومنهجا - وترسخ أصولها وقوانينها بقوتها العلمية التّحليلية، التي قصرت دور النحو في عملية الربط بين التّمثيلات العقلية الباطـنية المجردة (أي ب ع) و تمثيلات البنى الواسطة (ب و) ، بواسطة تحويلات نحوية ؛ ثم بيان العلاقات التّركيبيـة بين عناصر الجملة النّحوية (لغة ومعنى) ؛ ووظائفها وتأثيراتهـا فـي بعضـها الـبعض، بمصطلحات وأدوات تكاد تقارب المنهج اللّغوي العربي (**وتكاد المصطلحات التي يستعملها التّحويليون** لا **تختلف عن كلام العرب القدماء)**[1]**.**

وإذا ثبتت هذه الحقيقة، كانت برهانا على وجود تـداخل بـين المنهجيـين التّشومسـكي - التّحويلي والعربي في العامل ، وما يرتبط به من نظريات أخر.

وإن سبب هذا التّقارب لا ينبو عن أحد الأمورالتّالية :

- الصلة الوثيقة لتشومسكي بلغته العبرية التي تكاد تشبه العربية في كثير مـن قضـاياها اللّسانية ، والتي درسها على يد والده المختص في النحو العربـي والعبـري للقـرون الوسطى.
- علاقته بأستاذه المشترق ***(فرانزروزنتال)*** المهتم بالعربية ونظامها.
- إطّلاعه (أي تشومسكي) على متن الأجرومية الذي يحتوي بين دفّتيه أبـواب النّحـو العربي وموضوعاته المتنوعة . وبذلك يكون تشومسكي قد اكتسب معرفة أولية باللّغـة العربية وقوانينها[2]. واستقى فكرة العامل منه بالرغم من أنه ادعى في حواره العلمي مع مازن الوعر أنه (**ليس كفئا للحديث عن البحوث اللسانية التي كان العرب قد أسهموا فيها لبناء علم اللسان الحديث)**[3]

---

1 - حول عودة العامل من جديد ينظر، عبده الراجحي : **النّحو العربـي والـدرس الحـديث** ، ص147-148 . ومجلة الفكر العربي ، 1990، عدد 60، ص108.

2 - جون لاينز: **نظرية تشومسكي اللغوية** ، ترجمة حلمي خليل ، ص 13.

3 - ينظر : مازن الوعر : (**حول بعض القضايا الجدلية لنظرية القواعد التوليدية والتحويلية حوار مازن الوعر** مع تشومسكي) مجلة اللسانيات ، معهد العلوم الصوتية واللسانية ، الجزائر ، سنة1982 ، عدد6 ، ص 67-80

المبحـــث الأول

العامل في النّحو العربيّ
- مقاربة لسانية -

تمهيــد :

قد اتّضح – مما جاء أعلاه أي في الفصل الثاني- أن جوهر نظرية العمل في النّحـو التّحويلي (**G. transformationnelle**) لتشومسكي ، يقوم على مفهوم التّحكّم المكونـــي (C. Commande) ، الذي يجعل الكلمة الصدر تعلو متمماتها المرتبطة بها ، و يسمها مـن حيث الحالة والدور المحوري.

إن هذه الكلمة / الصدرالمقدمة رتبة- بالضرورة- هـي **العامـل** (Le gouverneur) . ولا تكون سوى فعل أوما يقوم مقامه ، حرف أوإعراب تصريف (flex).

فنظرية العمل لتشومسكي تضم عنصرين ليس إلا هما :

- عامل رأس التّركيب اللّغوي النّحوي*.
- ومعمول يعد المتمم المرتبط بينويا بعنوان الإسقاط الأقصى (أي بنوع العامل).

ويمكن توضيح هذا التّعريف من خلال التّمثيل التّالي :

عامل + (+ تحكم مكوني) + معمول1 + ... ←

* التركيب اللغوي النحوي هو السليم معنى ولغة، ينظر:
Chomsky : (**1971)** ,p 22 et : (**a- 1969)** ,p12-15 .et j.lyons : **sémantique - linguistique,** p22-

1 ـ العامل : ـ رؤية جديدة*

إن العامل ـ في اللّغة العربية ـ هو الكلمة التي تعلو العناصر اللّغوية المرتبطة بهـا ارتباطا بينويا وصوتيا**، وتحدد وظائفها (أي حالاتها) ؛ من حيـث الفاعليـة، المفعوليـة أوالإضافة الخ ؛ ودلالتها من حيث تبيين موضوع الحدث (**L’objet de l’action**) ، ومسببه أي الفاعل (**l’agent**)، والهدف منه ، وسيلته، مكانه أوزمانه (أي الأدوار المحورية) . وذلك نحو:

ج ـ أخذ الولد الكتابَ من الطاولة لقراءته.

$_{ج}$[أخذ + [الولد] + [الكتاب]+[من الطاولة]+[لقراءته]]

$^{\theta+}$(+ فا) $^{\theta+}$(+ مفع) + $^{\theta}$(+ مكان) $^{\theta+}$(+ غاية)

فالفعل " أخذ " المتعدي هو العامل لكونه الرأس . ولذلك فسينتقي متمما علـ ـ ـيقا به " بالكتابِ " يكمل معناه ، ويعلّمه حاليا بسمة المفعولية.

وأما المركّبات الحرفية (من الطاولة/ لقراءته) - على التّوالي- فهـي متممـات تعكـس الأدوار المحورية : المكانية والغاية . وبهذه الكيفية يتحقّق التّفسير الدلالي للجمـ ـ ـ ـ ـلة.

إلاّ أن المتتبع لخصوصية الّلغة العربية ، يلاحظ ظاهرة تصير مفهوم العمل غيـر متكيف دوما والعامل النّحوي . ذاك لأنّه مع نوع من الجمل التي يتقدم المعمول فيهـا علـى عامله ، كتقدم المفعول على فعله، تتوارى خاصية التّحكّم المكوني إلى حين نحو:

1- الكتابَ أخذ الولـ ـد.

2- هل مريضا كان الولد.

فالعنصر الفعلي (أخذ) الذي يفترض أنّه عامل في (الكتابَ) ومحددا لحالته ، جاء مـؤخرا عنه في الرتبة ؛ وإن ظلّ أثره موجودا بينويا صوتيا . وكذلك الأمر، مع الجملة(2) حيـث يتقدم المنصوب المعمول على عامله (كان).

---

* إن هذا الفصل ـ بمباحثه ـ يقتصر على عرض الأسباب والمواضع والأحوال . وأما الفصل الرابع ، فهو تمثيل للقضايا العاملية ، إذ يتخذ من التجريد والتشجيرأداة لأجل صياغة القوانين .

** فالعامل هو المحدد للحركة الإعرابية لمعمولاته ، واختلافها دليل على تغيره.

ومن ثم ، يمكن القول إن للتحكم المكوني خصوصية يتميز بها في اللّسان العربـي، تحـد بقيدين هما:

ـ **التحكم المكوني (C- Commande)** هو: أ/ أن يعلو العامل المعمول رتبة أو قد يتأخر عنه بناء لا دلالة .

ب/ أن يتحكم العامل في معمولـه مـن حيـث الوظيفة النّحوية (أي الحالة والدور المحوري).

وبهذين القيدين ، يمكن للقانون العاملي أن يطبقّ على الجملة العربية، وإن احتوت تحويلات قدمت وأخّرت بعض عناصرها الداخلية ـ كما هو شأن الجملتين 1و2 ـ .

ويمكن صياغة هذا القانون في معادلة تجريدية هي :

(عامل [+ تحكم مكوني] + معمول) {+ متأخر / + متقدم} * ⟵ أثر ↗ تفسير صوتي:حالة / ↘ تفسير دلالي :دور محوري

-مخطط العمل – رقم *

وتفسيره أن العامل سيغدو عمدة الجملة النّحوية أي كان نوعها . وسيحتاج لمتمم معمول يتأخر عنه –بالضرورة ـ أو يتقدم لأغراض أسلوبية قد تكون التّأكيد أوالتّعظـــــيم الخ وينتج عن تفاعلهما أثر، هوالفعل اللساني البينوي أي العمل ، والذي ينعكس :

- **انعكاسا صوتيا** من خلال الحركة الإعرابية التي تتعاقب على أواخر الكلم ، كالفتحـة في (الكتابَ) – المثال أعـلاه- فتُبـين ـ بـذلك ـ عـن حالتهـا (أي المفعولية).

* **وانعكاسا دلاليا** من خلال تحديد وظائف العناصر المعجمية للتّركيب، أي تحديد ظرفها موضوعها ، فاعلها، سببها...الخ، نحو :

1- ج[خرج الولد صباحا طالبا للعلم بكتابه]

ج [خرج [الولد]+ [صباحا] + [طالبا للعلم] + [بكتابه]]

$^{\theta+}$(+ فا) $^{\theta+}$(+ مفع) $^{\theta+}$(+غاية) $^{\theta+}$(+وسيلة)

وأما القوسان ( ) فدليل الارتباط البينوي بين عناصر السلسلة (العامل والمعمول).

فبمجرد إعراب الجملة إعرابا كلاسيكيا أوتحديد العامل المتحكّم تركيبا ، معنى وحركـة فيما بعده ؛ والقول ـ مثلا ـ إن :

صباحا : ظرف زمان منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظّاهرة.

نكون قد حددنا حالة الكلمة (المفعولية) ودلالتها المحورية (أي الظّرفية الزمانية) .

إذًا ، نظرية العمل - في اللّغة العربية- تحتجن إليها عدة عمليـات متفاعلـة ومتضـامة لبعضها البعض، هي :

- **الحـــــــــالة (le cas)** ، التي تنعكس انعكاسا جليـا مـن خـلال العلامـة الإعرابية الواقعة في آخر الوحدات المعجمية.
- **النّظرية المحورية** (**Théorie thématique**) التي تفسر دلاليا وظائف الكلمـات داخـل التّركيب.
- **وعلم الاشتقاق (أي الصرف / Dérivation**) الذي يحدد فئة الكلمات من حيث كونهـا اسما، فعلا أوحرفا ، وزمانها.

إن للعمل في العربية مفهومين متفاعلين :

- **مفهوما حسياّ**، هو العلامة الصوتية التي تمايز بين المعاني النّحويـة (مـن فاعليـة، مفعولية ، إضافة الخ).
- **مفهوما معنويا** ؛ ويتمثّل في التعلّق البينوي بين الكلمة الرأس ومتمماتها.

فالعمل ـ أخيرا ـ ثلاثي الأركان . يرد دوما على شكل :

العمل = (عامل+ معمول)+ أثر صوتي

خلاصة القول :

وبهذا المفهوم الذي يقيد نظرية العامل النّحوي - في العربية - ويرسخّ قوانينهـا ، يبدو أن الإشكال القديم / الحديث حول تحديد نوع العامل حقيقة ، أهوالمتكلّم الإنسان الموجِد للمعاني النّحوية ، والمتصرف فيها بحسب الأغراض التي يريد إنشاءها ؛ أم هو الآلـة مـن اسم ، فعل وحرف ؛ والتي تعدم التّأثير بالأصالة لتجردها من الحياة ، سيختفي ويتوارى . ما دام العمل ما هو سوى علاقة تحكّمية ، بينوية بين كلمة تتصدر التّركيب اللّغوي ، وأخـرى تتعلق بها وتتّم معناها الإسنادي ، فتنعكس وتنجلي - بذلك - المعاني الإعرابية....

2 - أنواع العامـل

تنقسم العوامل في اللّغة العربية إلى أنواع هي :

1.2) - الفعـل :

فهو عامل في متممه الاسمي أوالجملي – على حد سواء - المرتبط بـه ارتبـاط المفعولية ، سواء كانت مباشرة أوغير مباشرة ؛ تفيد معنى إضـافيا كالغايـة أوالاشـتراك (المعية) أو الظرفية*. نحو :

1- قدمتُ الحبلَ البارحةَ للغواصِ قصدَ إنقاذِ الغريق.

ج[قدمت +[الحبل]+[البارحة]+[للغواص]+[قصد...]]

(+عا) دم(+ مفع) دم(+ظرف) دم(+ملكية) دم(+غاية)

* أي مفعول لأجله، معه، فيه . فهي جميعا مفعولات أنجز فيها الحدث، ولكنّها خصصـت بالغايـة أوالمعيـة أو الظرفية بنوعيها المكانية والزمانية، ينظر المبرد: **المقتضب ،** ج4 ، ص 166.

2 ـ قدمتُ الحبلَ البارحةَ للغواص لكي ينقذَ الغريقَ.

ج[قدمت +[الحبل]+[البارحة]+[للغواص]+[لكي ينقدالغريق]]

(+غاية)دم ج1 (+زمن)دم (+مفع)دم

(+عا)

والأفعال لا تكون عاملة في العربية إلاّ إذا كانت متعدية ، غير مكتفية بفاعلها.

2.2) ـ الحرف :

إن للحرف وظيفة نحوية متعددة ، إذ يكون عاملا في ثلاثة مواضع هي :

1/ـ **ما يعمل في الاسـم*** ، ويؤلف معه إسقاطا أقصى يكون رأسه . ويلحـق بـه حالـة إعرابية هي الجر ، مثل الأداة (من) في المركب الحرفي(م ح) التالي:

ج[خرجت [من البلاد]] ⟵ [ح [من]+[البلاد]+ كسرة]

م ح م ح م اس

2/ ـ **ما يعمل في الفعل** المتّصل بقرائن صوتية (سوابق)** دالة على الاستقبال أوالحضور، فيمنحه حالتين إعرابيتين بحسب خاصيته الدلالية :

*فإن تضمن معنى الأمر سواء كان بالنّهي أوالدعاء ، جزم الفعـل ، وثبتت في آخره علامة صوتية تعكس هذه الحالة ، هي السكون

1 . لم يخرجْ طفلٌ من بـ ـيته.

2 . ولا تلقُوا بأنفسكم إلى الهلاك.

تصبح ⟵ 1 ـ ج [م ح [لم يخرج]] +طفل من بيته]

م ح [ح [لم] + ف [(يخرج + سكون)]]

[+نفي]

2 ـ ج [م ح [لا تلقوا] بأنفسكم إلى الهلاك]

م ح [ح [لا] + [(تلقون + حذف النون)]

---

* أي الحرف الخافض.

** السوابق هي أحرف المضارعة التي تتصل بالفعل المضارع، وكذا بعض من الأدوات التي تختص بفئتـه مثـل قد، سين، وسوف.

[+ نهي]

* وإن تضمن الحرف المتّصل بالفعل المضارع ، والمقّدم عنـه رتبة معنى النّفي " لن " أو المصدر " أن " ، أوالتّعليل " لكي " أوالاستنتاج والجواب " إذن " ؛ عمل فيه، ومنحه حالة النّصب إنْ بالفتحة أو بحذف آخره.

1 ـ لن نغادرَ البلادَ.

2 ـ خرجت لكي أرتاحَ قليلا.

3 ـ يجب أن تعودوا.

أي: 1. ج[[لن نغادر البلاد]] ⟵ [[لن]+[نغادر]+ فتحة]]

م ف ـــــــ م ح ح ف

3. ج[[يجب]+ [أن تعودوا]] ⟵ [أن تعودوا] ⟵ [[أن]+[تعودون] ⟵ ([تعودون]+حذف)]

أمام هاتين الجملتين ، تنجلي بعض الحقائق التي تميز العربية عن غـ ـ ـ ـيرها من اللغات :

1 ـ فالفعل الذي بدا معمولا للحرف ، يتحول بدوره إلى عامل في الاسم المنصوب "البلادَ "، ضمن المقولة العاملة المشتركة بينهما ، والمتمـ ـثلة في الإسـ ـ ـقاط الأقصى :

ج[لن نغادر البلاد].

2 ـ إن معمول الأداة النّاصبة يكون فعلا أوجملة فعليـة ، إذا صـدرت بإحـدى الأداتين " أن " - مثال3 – أو" لكي التّعليلية " .

3 ـ ويعمل الحرف ـ أيضا ـ في كلّ جملة إسنادية تامـة المعنـى بركنيهـا الاسميين الأساسين (أي المبتدأ والخبر)* " **وهما ما لا يستغني واحد منهما عن**

---

* - لقد اتفق النحاة على أن الجملة الفعلية ما دلت على حدث . ولذلك انتفى عد أسـماء الأفعـال الماضـية والمضارعة والأمر نحو (هيهات ، أف، وصه)، جملا اسمية ما دامت تتضمن الحدث والبعد أوالتضـجر والأمر بالسكوت ، المستفاد منها على التوالي "***...اعلم أنه إنما بنى أسماء الأفعال لمشابهتها مبنى الأصل وهو الفعل الماضي والأمر، ولا تقول إن صه اسم للا تتكلم ومه اسم للا تفعل ، إذ لو كانا كـذلك لكانـا معربين، بل هما بمعنى اسكت واكفف .*** ابن الحاجب : **<u>الكافية</u>** ، ج2 ، ص 65 .

وينحو بعض من اللغويين المحدثين- كالمهيري عبد القادر- منحى القدامى ، إذ يعتبر أن الجملة الفعلية مـا دلت على حدث مقترن بزمان ، مكان ، وضمير بعكس الجملة الاسمية . ولذلك ، فإن جملة : **(القطار آت**

الآخر، ولا يجد المتكلم منه بدا، فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبني عليـه، وهـو قوله عبد الله أخوك..."[1]. فيمنح الاسم الأول حالة النّصب ، والثّاني حالة الرفع مع الأحرف المشبهة بالفعل (أي إن وأخوتها) . أو ينعكس الأمر مع النّواسـخ نحو :

1- إن عبدَ الله أخُوك.

2 ـ كان عبد الله أخَاك.

1- ج[[إن] [عبدَ الله] [+ نصب] + [[أخوك] +[رفع]]

م ا س (+عا) م ا س

2- ج[[كان] [[عبد الله] [+رفع]]+ [[أخاك] +[نصب]]]

(+عا)

وهنا يبدو عجز نظرية تشومسكي ، إذ العامل –عنده - لا يحدد سوى حالة واحدة ؛ إمـا أن تكون الرفع أوالنّصب ، وليس الاثنين معا.

بعد حين) تعد - في نظره - جملة فعلية لا اسمية لاحتوائها الحدث ، وهوالإتيان في زمن الاستقبال . فهذا يطابق معنى الفعل الدال بذاته على حدث وزمان. =

= ينظر: المهيري ، عبد القادر : « **مساهمة في تحديد الجملة الاسمية** » **.** حوليات الجامعة التونسية المطبعـة الرسمية للجمهورية ، سنة 1968 ، عدد 5 ، ص 7.

ليست الغاية الآن ترجيح المثال الذي أورده المهيري ، أونفيه أوإقراره . بل إن الغاية كل الغاية هي التأكيد على أن الجملة لا تكون فعلية إلا إذا احتوت الدلالة على الحدث والزمان معا.
وانطلاقا من هذه الحقيقة اللغوية ، فإن اعتبارالجمل المتصدرة بالأفعال الناقصة (أي كان وأخواتها) جمـلا فعلية فيه فساد من حيث المعنى ، ولحن من حيث البناء ؛ لأسباب هي :

1- لأن الفعل التام هو ما اكتفى بمرفوعه ، إلا أن الواقع اللغوي لهذه النواسخ ، يصيرها غير مستغنية به عـن غيره ، فتحتاج لاسم منصوب نحو: (**كان زيد قائما**) ، حتى يكتمل معنى الإسناد المراد من الكلام .
2- ويأتي هذا النوع من القرائن المعجمية – الزمانية – مجردا من الدلالة على الحدث ، كما هو شأن الأفعال التامة (ذهب ، ساعد...)، ولذلك عدت في حكم النحاة أفعالا ناقصة ، وخالفت من هذه الخاصية الفعل التام معنـى وبناء . ويؤكّد هذه الحقيقة **الجرجاني** ، فيقول : (**... ومعنى ذلك أنّها سلبت الدلالة على الحدث ، وإنّمـا تدلّ على الزمان فقط . فإذا قلت : كان زيد قائما ، كان بمنزلة قولك : قام زيد في أنّه يدلّ على قيام في زمان ماض . فلما سلبت هذه الأفعال الدلالة على الحدث ، عوضت الخبر، فلم يسكت على فاعليها . لـو قلت : كان زيد لم يجز حتى تأتي بالخبر فتقول : منطلقا أو قائما)** . ينظر كتابه **:** ***المقتصد في شـرح الإيضاح*** ***،***ج1 ، ص 398 .
3- إن من خصائص هذه النواسخ (أي الأفعال الناقصة) دخولها على جملة المبتدأ والخبراللذين يتم بهما المعنى ، وتتجلى الفائدة ؛ فـ" **زيد قائم**" و"**عبد الله أخوك**" جملتان تامتا المعنى والتركيب . وما إدراج كان أوإحـدى أخواتها إلا رغبة من المتكلم لإضفاء معنى جديد ثان ، يستنبط منه الزمان أوالاستمرار أوالنفـي(كـان ، أضحى بات ، ما فتئي ، ما دام، مازال...) .
وعلى هذا الاعتبار، فإن جملة (***كان عبد الله أخاك***) أو (***أضحى عبد الله أخاك***) وفروعهمـا ، هـي جمل اسمية لا فعلية **(... فما دامت هذه الأشياء لا تدل على حدث لم تكـن أفعـالا إلا مـن جهـة اللفـظ والتصرف . فلذلك قيل أفعال عبارة، إلا لأنها دخلت على المبتدأ والخبر، وأفادت الزمان في الخبر)**
ينظر : ابن الحاجب **: الكافية ،** ج 251/1 وج290/2 **،** وابن يعيش : **شرح المفصل** ، ج 89/7.
4- ولأن معموليها – المرفوع والمنصوب – ليسا من باب الفاعلية أوالمفعولية ، فلذلك سقطت عنها صفات الفعلية.

1- سيبويه : **الكتاب** ، ج1 ، ص 23 . والمبرد : **المقتضب** ، ج4 ، ص 126

ولتصويب هذا القانون ، حتى يغدو متكيفا والعربية ، يمكن القول إن للعامل – بهذا التصور الجديد ـ المبدأ التالي :

أ عامل في ب إذا و فقط إذا كان :

1 ـ **أ يعلو بـ ، رتبة.**

2 ـ **أ يحدد حالة واحدة للمتمم الواحد ، بـ**

2 . 3) ـ الاســـــم:

يكون الاسم عاملا إذا وفقط إذا كان :

أ/ـ متصلا بثان مخفوض نحو : ج [رجلُ البيتِ قادم].

م اس [[رجلُ] + [البيت + كسرة]]

(+عا)

فكل اسم مضاف يعمل في المضاف إليه ، ويشكلان مقولة عاملة يكـون الأول (أي المضاف) صدرها.

ب/ إذا كان الاسم مشتقا* من فعله ، مضارعا له في لفظه ، محاكيا له في معناه عمل مثلـه، فنصب كلّ ما دلّ على مفعول . نحو:

1. ما أكلَ الأسد فرسيتَه.
2. ما آكِلُ الأسدِ فريستَه.
3. الأسد مئكالٌ فريستَه.
4. أكلُ الأسدِ فريســتَه...

فرغم تنوع صيغ الاسم لهذه الأمثلة (آكل ، مئكال ، أكل) ، إلاّ أن لكلمة (فريسته) توزيعـا واحدا متّفقا ، إذ وليت ما دلّ على فعلها ، فنُصبت به.

4.2) ـ إعراب التصريف (Flexion):

* نشير بذلك إلى فئة المشتقات، وهي اسم الفاعل المفعول، الصفة المشبهة صيغ المبالغة، المصدر واسم التفضيل.

ويعمل في الاسم ، فيمنحه حالة الفاعلية إذا كان مزودا بسمات التّطابق في العدد والنّوع وكذا الزمان * نحو:

1. قامَ الولد.
2. قامت البنتُ.
3. الأولاد قاموا.
4. البناتُ قُمنَ.
5. الولدان قاما.

ويطرح هذا النوع من العامل إشكالية ـ في الّلغة العربية ـ حول نوع الجملة ورتبة عناصرها الأساسية ؛ فإذا افُترض أن للجملة - في اللّسان العربي طبعا - أنماطا هي[1]:

أ ـ فعل + اسم (فاعل) ∴ جاءَ عمر.

ب ـ فعل + اسم$_1$ (فاعل) + اسم$_2$ (مفعول) ∴ أخذَ عمر كتاباً.

ج ـ اسم + اسم ∴ عمر قادم.

فمع (أ و ب) يتصدر الفعل الاسمين الفاعل ، والمفعول بخلاف الجملة (ج) التي تعدمه ، خطا وبناء ومعنى .

---

* إنه لمن الضروري التأكيد على أنه يبطل في اللغة العربية اعتبار التطابق (تط) ـ وحده ـ عاملا في الفاعل للسبب التالي :

ـ غياب صبغة الضميرية عنه ، فالواو، والألف ، والنون ، والياء التي توصل بالاسم أوالفعل مثل (المجاهدون جاءوا ، المجاهدان عادا...) ليست ضميرا بل علامة دالة على نوع التصريف.

إنها مجرد علامة ليس إلا: "...***والصحيح أن الألف والواو والنون في ذلك أحرف دلوا بها التثنية والجمع كما*** دل ***الجميع بالتاء في نحو (قامت) على التأنيث ، لا أنها ضمائر الفاعلين***" .

ابن هشام : **<u>أوضح المسالك</u>** ، ج1 ، ص 345 +351.

فالأفعال في العربية لا تثنى ولا تجمع ، فإذا تقدم مرفوعها المثنى أوالجمع عنها في الرتبة ، وجب توحيدهما ، فاتصلت به ألف ، واو، أوياء ونون تطابق الحالة الصرفية والاشتقاقية للفعل . فيقال : الزيدان خرجا ، والزيدون خرجوا ، والبنات خرجن .

ينظرابن هشام : **<u>شرح جمل الزجاجي</u>** ، ص 107.

وكذلك الأمر إذا تأخرت الأسماء الفاعلة عن أفعالها نحو : (خرج الزيدان ، خرجوا الزيدون...) فالألف والواو المتصلتان بالفعل هما – عند سيبويه وجمهور نحاة البصرة ـ علامة لا ضمير؛ أي حرف يدل على أن الفعل سيثنى "**...وإذا قلت قاما الزيدان ، فالألف حرف مؤذن بأن الفعل لاثنين . وكذلك إذا قلت قاموا الزيدون ، فالواو حرف مؤذن بأن الفعل لجماعة، ...وهي لغة كثيرة في كلام العرب وأشعارهم**" .

ابن يعيش : **<u>شرح المفصل</u>** ، ج 1 ، ص 87-88 بتصرف . والأشموني : **<u>حاشية الصبان</u>** ، ج2 ، ص 43 -45 . والهواري بن جابر : **<u>شرح ألفية بن مالك</u>** ، ج2 ، ص 119 .

[1] - حول أنماط الجملة ورتبتها ، ينظر مثلا : عبد القادر كثنكثاني :" **الفعل بين التطابق والزمن في بنية الجملة العربية". **مجالات لغوية ، الكليات والوسائط ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الرباط ، سلسلة ندوات مناظرات ، 1994 ، رقم 31 ص 245.

إلاّ أن المتتبع لواقع الدرس اللّغوي العربي، يلاحظ أن ثمة نمطا رابعـا تتقاسـمه الجملتـان الاسمية والفعليةعلى حد سواء – بحسب مذاهب النّحاة فيها - ، إذا ورد الفعل متعديا نحو:

1. أخذَ عمر الكتابَ.
2. عمر أخذَ الكتابَ.

فهل " عمر " اسم مبتدأ يبنى عليه ما بعده بعلاقة الخبرية ، أم أنّه مجـرد فاعـلٍ للفعـل المؤخر، قدم لأغراض أسلوبية كتقوية المعنى أو تأكيده وإثباته في النفس؟

من المؤكّد أن النّحاة قد اختلفوا حول هذا النّوع من التّراكيب ؛ ففريق مثـل **ابـن يعيش** (ت 643هـ) ، **والسيوطي** (ت 911هـ)، والبصريون عموما يعدونها جملة اسمية ما دامت مصدرة باسم لا بفعل (**وأما الجملة الاسمية فأن يكون الجزء الأول منها اسـما، كما سميت الجملة الأولى فعلية، لأن الجزء الأول منها فعل)** [1]. وأما نحاة الكوفة فيعتبرونها جملة فعلية تقدم فاعلها[2].

ولمحاولة تجاوز هذا الإشكال يمكن النّظر للجملة لا من حيث رتبةُ عناصرها ، بل من حيث تنظيمها الداخلي . والقول إنّها الإسناد ، أي إن الجملة ما تضمنت فائـدة إسـنادية تتحقّـق بركنيها الأساسيين ، سواء كانا اسمين أواسما وفعلا، واستغنى بهما عن غيرهما[3].

وبهذا يتجنّب التّباين في الرأي بين جمهور النّحاة ، والتّمايز في أنواع الجملـة العربيـة، إذ يغدو لها نمطان لا غير، هما:

1 ـ ***الجملة الإسنادية الاسمية ،*** إذا كانت خالية من كل فعل . أي أن ترد[4] على شـكل اسـم +اسـم ∴ الرجل قادم.

2 ـ ***الجملة الإسنادية الفعلية*** (ج إ / ف) ، إذا كان المسند فيها فعلا ، سواء تقدم أوتأخر

نحو: 1 ـ جاءَ الضيفُ : فعل + اسم.

2 ـ الضيفُ جاء : اسم + فعل*.

---

1 - ابن يعيش: **شرح المفصل** ، ج 1، ص 89 . والسيوطي : **الهمع ،** ج 1 ، ص 10 . وابن هشام: **أوضـح المسالك ،** ج 1 ، ص 336.

2 - ينظر، بن الأنباري: **الإنصاف في مسائل الخلاف ،** ج 2، ص 615 - 616- . وابن هشام: **أوضح المسالك ، ج** 1 ص337 ، و **لحاشية العصرية على شرح شذور الذهب** ، ص 406. والسيوطي : **الهمـع ،** ج1 ، ص 159

3 - حول الجملة إسناد يراجع ، ريمون طحان : **الألسنية العربية** ، دار الكتاب اللبنـاني، بيـروت ط 1/ 1972، ص 55 . وابن يعيش: **شرح المفصل ،** ج 1 ، ص 20 ، وابن الحاجب : **الكافية،** ج1 ، ص 7.

4 - و يؤيد منهجنا نحاة محدثون أمثال المهيري في : **حوليات الجامعة التونسية** سنة 1968 ، عـدد 5، ص 13 وساطع الحصري: **آراء وأحاديث في اللغة** ، ص 107 ، ومهدي المخزومي: **في النحو العربي: نقد وتوجيه**، حيث يقول في ص 47: " **الجملة الفعلية هي ما كان المسند فيها فعلا سواء أتقدم المسند إليه أم تأخر**".

* وفي حالة التعدي يكون لها التمثيل : فعل + فاعل + مفعول

وبعـ ـ ـ ـ د...

إن إعراب التّصريف العامل في الاسم والمحدد لحالته (أي الفاعلية) لا يرد إلاّ فـي جملة احتوت مسندا فعليا تصدر الكلام أوتأخر، متطابقا وفاعله الاسمي (أي المسند إليه) في النوع والعدد ، ومتضمنا الدلالة الزمانية.

وبذلك ينتفي عجز نظرية تشومسكي في العامل عن تفسير سبب ارتفاع (عمر) في التّركيبين:

1. أخذَ عمر الكتابَ

2. عمر أخذَ الكتابَ

ما دام هو الفاعل المطابق لفعله ذي الزمن الماضي في الإفراد والتّذكير.

وهو لا ينبو من حيث بناؤه ورتبته عن التّمثيل التجريدي الآتي: ـ الذي تخضع له الجملـة الإسنادية ذات الفعل ـ .

ج ⟵ م س+ م إ +*...... ⟸ م ف+ إ / ت + م اس$_1$ + م اس$_2$ ...

ج ⟵ م إ + م س +...... ⟸ م اس$_1$+ إ / ت + م ف+ م اس$_2$ ...

وإذا صح هذا المنحى، فإن الاشكال المتعلّق بهذا النوع من العامل (أي إعراب التصـريف) يظلّ قائما ، ما دامت لغة العرب تنفرد بجملة اسمية الركنين ، تخلو من خاصـية إعـراب التّصريف .

لذلك ، نقترح إضافة في نظرية تشومسكي ـ للعامل ـ ، يجعل اللّغة العربية تختص بنوع من العامل يطابق النّمط الجملي:

اســـ م + اســـ م

وهو إعراب التجرد (تج) ؛ أي تجرد الجملة أوالتّركيب اللّغوي من العوامل البينوية اللّفظية ـ المذكورة أعلاه ـ كالفعل ، الحرف ، الاسم وإعراب التصريف .

فيلحق- بذلك- الاسمين المرتبطين ارتباطا إسناديا إعراب رفعٍ . وبذلك لا يخرقـان مبـدأ مصفاة الحالة الذي يستوجب أن يكون كلّ اسم ذي محتوى صوتي معمولا وذا حالـة (أي ذا إعراب)[1].

* - النقاط (...) دليل الإضافة التي توصل بها الجملة الاسنادية كالمفاعيل ، ينظر الفصـل 4 (التمهيـد = الجملـة إسناد).

1 - إن هذا الرأي للفاسي الفهري ، ونظرا لأهميته وقدرته على تبرير وجود جملة اسمية مرفوعة الركنين - فـي اللغة العربية دوما - ، أخذنا به وجارينا منهجه . ينظر تفصيل رأيه في كتابه: **البناء الموازي ،** ص 68.

قد ثبت ـ إذًا ـ أن الجملة العربية تتمايز في نمطها ونظام بنائها الـداخلي عـن الجملة الفرنسية والإنجليزية*، ولذلك انفردت دون غيرها بإعراب التجـرد الرافـع للمبتـدأ والخبر.

إن هذا النوع من العامل يخرق ـ إلى حد ما ـ القانون العاملي الذي أقره تشومسكي ؛ إذ أن إعراب التّجرد أثّر في اسمين متعاقبين محددا حالتين. لكنّه لا يلبث وأن يزول إذا عـرف أن :

1- إعراب التّجرد لم يحدد حالتين مختلفتين ، وإنّما حالة واحدة هي الرفـع ، تقاسـمها الاسمان (المبتدأ والخبر).

2- إن رفع الاسم الأول تم من العامل مباشرة ، وأما الثاني (أي الخبر) ، فإن رفعـه قـد تحقّق بسبب مبدأ المتاخمة (**L'adjacente**) ، الذي اختلس له من سـابقه ـ المبتـدأ ـ حالة الرفع ، ما دام مجاورا له خطيا.

3- إن لهذا العامل قدرة على تعيين حالة واحدة فقط للمتميين المعمـولين الأول والثـاني المقترنين.

&&&

---

* - إن للجملة في هاتين اللغتين نمطا واحدا ليس إلاّ هو : فا + فعل + مفع ، نحو : (Jean a rendu le livre) P.

خلاصة القول :

فالعامل في الجملة العربية السليمة معنى وبناء نوعان:

1 ـ **عامل بيـــنوي** . وينقسم إلى :

- فعلٍ محدد لحالة المفعولية.
- حرف خافض للاسم ، ناصب ، أورافع له ؛ أوجازم للفعل وناصب . وهي ميزة ذاتيـة في اللّسان العربي.
- اسم خافض لثانٍ تابع له معنى ، أو يكون مضارعا لفعله متناسبا معه ، فينصب متممـه مثله.
- إعراب تصريف ، المؤثر في فاعل الجملة إذا ورد متطابقا وفعله المتصرف عبر الزمن في العدد والجنس.

2 ـ **وعامل غيــر بينوي** ، أوغير لفظي : وهوإعراب التّجرد المسؤول وحده عن رفع الاسمين المبتدأ والخبر في كل تركيب إسنادي اسمي الركنين.

3) ـ تعدد المقولات العاملة في النحوالعربي :

إن الثّراء الذي تتسم به اللّغة العربية من حيثُ عواملُها ، ينعكس على الفئات العاملة مفهوما ونوعا.

- **فمن حيث المفهوم** ، فإن الفئة لا تكون عاملة إلا إذا كانت تضم :

1 ـ عاملا متحكّما مكونيا فيما يليه ، محددا لحالة إعرابية واحدة فقط للمتمم الواحد.

2 ـ معمولا مرتبطا بينويا بسابقه ، موسوما حاليا.

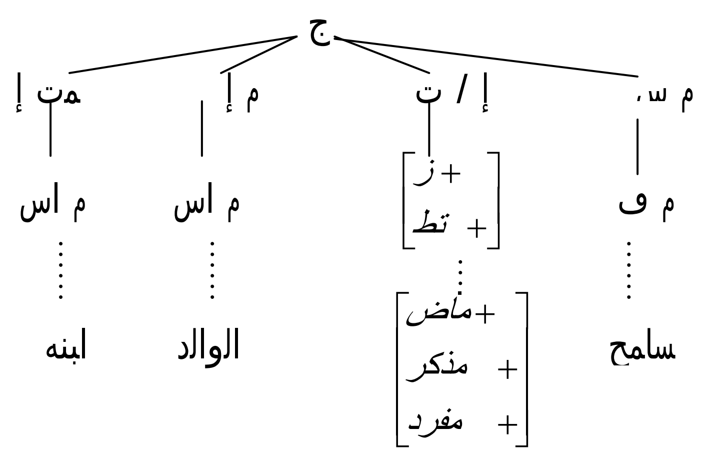
3 ـ أثرا عامليـ ـ ـ ـا.

- **ومن حيث الأنـ واع** ، فهي متعددة بحسب نوع الكلمة الصدر (أي العامل) ، الموصولة بمتممات اسمية أوجملية ، إذ تكون :

3 .1) ـ مقولة عاملة فعلية :(مقعف) ـ

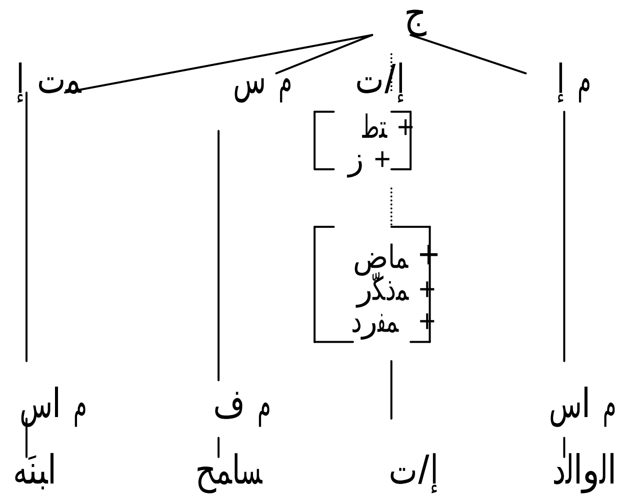
إذا كان العامل فيها فعلا . فتشمله والمفعول نحو :

ج [سامحَ الوالد ابنَه] ، حيث يكون لها البنية الشّجرية :

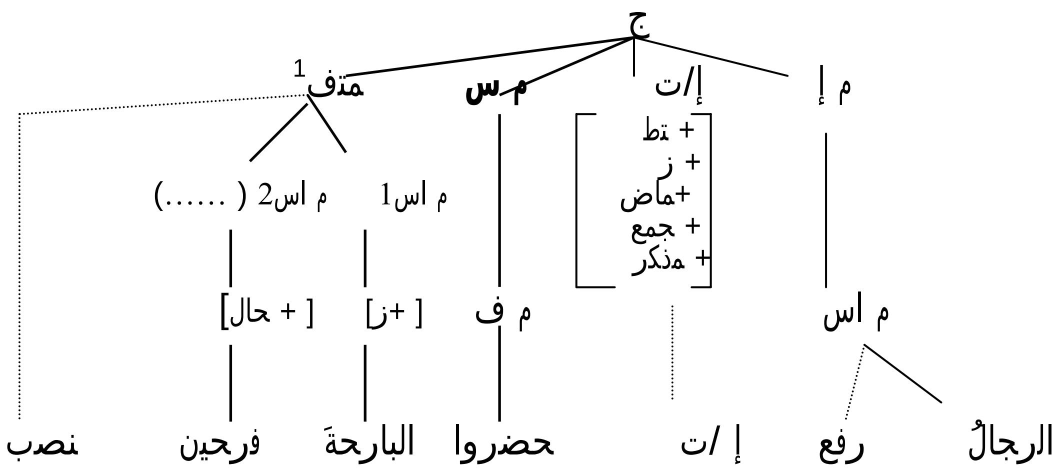


و ما دام معنى الجملة لا يستقيم بالفعل ومتممه المنصوب فحسب ، كان لابـ د أن تحتـ وي فاعلا ؛ ولذلك ، فإن المقولة العاملة لهذا النّوع من العوامل ستكون الإسقاط الأقصى الجملي (ج).

وإذا روعي النّمط الثّاني للجملة الإسنادية الفعلية (ج إ ف) ، فإن المقولة العاملة ستظلّ فعلية، يعكسها المركب الفعلي (م ف) المؤلّف من الفعل ذاته ، وفضلته المنصوبة (أي المفعـول)، كما يتّضح من خلال البنية التّشجيرية :



وتتوسع المقولة العاملة الفعلية لتشمل مفاعيل غير مباشرة ، ـ كالمفعول*المطلق ، لأجلـه معه والظّروف والأحوال ـ ، إذا احتاج الفعل لمثل هذه المتممات غيـر الاسـنادية ، كمـا توضحه الجملة: " **الرجالُ حضروا البارحةَ فرحينَ** " ، ذات التّمثيل الآتي :



[1] - يراد بالمتمم الفضلة (متف) المتمم غيرالإسنادي .

فالمقولة العاملة لهذه البنية هي السلسلة اللّغوية التّالية :

مقعف ←[حضروا (البارحةَ فرحين + نصب)].

3 .2) ـ مقولة عاملة حرفية (مقعح) :

إذا كان العامل فيها حرفا . وترد ـ بالضرورة – على أحد الأنماط التالية:

1- مقعح ∴ [(ح+ م اس + علامة)] ، نحو : م ح [من البيت +كسرة]

2- مقعح ∴ [(ح+ ج + علامة)] ، نحو: [[ح] + اسم$_1$ + اسم$_1$ +علامة]

← $_{ح}$[إن زيـ ـدا أخـ ـوك (+ نصب+ رفع)]

$_{ح}$[[إن] +[زيدا + نصب]+[أخوك+ رفع]]

وأيضا نحو : $_{ح}$[[كان]+ [زيد+ رفع] +] أخاك+ نصب]].

3- مقعح : [[ح]+ فعـ ـل+ علامـ ـة ⇄ [نصب / جزم

نحو : مقعح ← لم يذهبْ + جـ ـزم / لن يذهبَ + نصب

333

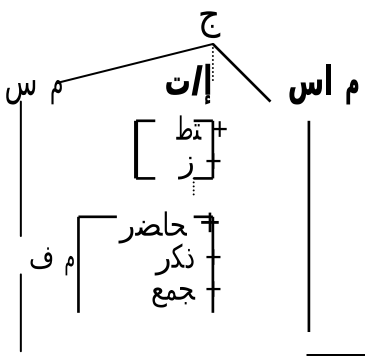
3. 3) ـ مقولة عاملة اسمية (مقع ا)*:

وتنقسم إلى ضربين بحسب نوع العامل ،

- فإذا كان إعراب تصريف ، فستضمه والاسم الفاعل وعلامته مثل:

الأولاد يخرجون ⟵ مقع ا ∴ [(إ/ ت + فاعل + رفع)]

⟵ [إ/ت + الأولاد + ضـمة].



* يعتبر تشومسكي إعراب التصريف (Flex, flexion) ضربا من الاسم ، لذلك أدرج – ها هنا- ضمن هذا النوع من المقولات العاملة.

الأولاد إ/ت يخرجون

- و إذا كان العامل اسما ، فسيحظى بمقولتين بحسب نوع العلامة الحاصلة عن المؤثر، أي :

1/ مقع ا ∴ [اس$_1$+ اس$_2$ +جر] ، نحو : م اس (بيـ ـ ـ ـ ـ ـتُ الرجل) .

2/ مقع ا ∴[اس$_1$+ اس$_2$ +نصب] ، نحو: م اس [(الحافظُ درسَه) ناجح]

فمهما تتنوع المقولات العاملة ، وتتعدد عناصرها الداخلية فإن العامل والمعمول يؤلفان سلسلة لغوية تحتويهما ـ بالضرورة - الفئة العاملة نفسها.

4) ـ العلاقة العاملية ـ (Relation de gouvernement)

إن أهم القوانين التي تقيد حركية العناصر داخل مجال المقولة العاملة وتضبط نظام علاقاتها ما يلي:

1 ـ العامل ما ورد في صدر الكلام ، لأنه المتحكّم فيما بعده معنى وحركة صوتية.

2 ـ لكلّ عامل مقولة عاملة تحتـ ـ ـويه والمعمول.

3 ـ لا يؤثّر العامل في عامل آخر مندمج معه في المقولة العاملة الكبرى نحو :

ج[م ف[أحضر الولد كتابَه] م ح [في المحفظةِ]]

فالفعل " أحضر" لا يعمل في الجار " في " .

4 ـ لا يؤثّر العامل في العناصر الداخلية للمعمول المركّـ ـ ب نحو:

ج [م ف [الولد جاء] ج$_1$[يحمل كتابه] (+حال)] .

فالفعل "جاء " لا يؤثّر في المركّب الاسمي " كتابَه " ، أو في الضمير المتّـ ـ ـصل " الهاء " ؛ بل في الإسقاط الجملي الأدنى (ج1) باعتباره وحدة معجمية قائمة بـ ذاتها تتضمن دورا محوريا هو : (الحال).

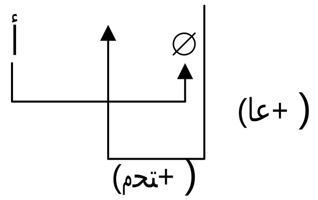
5 ـ ما دام العامل هو الرأس المتحكّم في فضلات إسقاطه ، فإنّه نتيجة ذلك لصيق بمعموله لا ينفصل عنه بأجنبي . ولذلك جاز للاسمين المتعاقبين في الجملة الاسمية أن يرفعا ، كما جاز للمتممات الوصفية والبدلية والتّوكيد أن تسلب من العامل حكم التّأثير، فتُسـقِط عليها أثره الصوتي ـ وهذا مجاراة لمبدأ المتاخمة اللّساني ـ نحو:

1 - رأيتُ رجلاً مسرعا.

6 ـ إن للعامل ـ في العربية[*] ـ ميزة ينفرد بها ، إذ أنّه ـ ومهما كان نوعه ـ قابل لأن يحذف من السلسلة الخطية مع بقاء أثر صوتي ، يدل عليه نحو: " **الأسدَ الأسدَ** " ، إذ الأصل المقدر هو : " احذر الأسدَ " .

و إذذاك ، يصبح للجملة السابقة البناء التّجريدي التّالي :

ج [[ف] الأسدَ + فتحة]



خلاصة القول :

يبدو من كلّ ما سبق أنّه لا يمكن التّعامل مع نظرية العمل بالكيفيـة التـي أقّرهـا تشومسكي ، لأن لّلغة العربية أصولا وقوانينَ تتميز بها :

- فالفعل عامل ومعمول للأدوات النّاصبة والجازمة ، وأما في نحو تشومسكي، فلا يكون إلا عاملا.
- والعامل مؤثّر سواء أكان متقدما ، متأخّرا أو متوسطا معمولاته ، نحو :

ـ ظننتُ الرجلَ قادمـا

ـ الرجلَ ساعـ ـ ـدتُ

ـ الرجلَ ظنّنتُ قـ ـادم[1]

ـ أوهادئا كان المريض [2]

فلا يبطل عمله مطلقا ، لأنه يبقى محتفظا بصفاته الذّاتية الدلالية والنّـ ـ ـحوية .

- إن العامل في العربية هو الجالب للأثر الصوتي الممايز بين الحالات الإعرابية ، لـذلك فهو عملية تتضمن نظرية الحالة.

---

[*] العامل في نحو تشومسكي لا يحذف البتّة ، لأنه العنصر المهيمن ، والمتحكّم في معمولاته . وهنا يبدو = = ـ أيضا ـ عجز نظريته عن تحليل جمل عربية حذف عاملها. أما المعمول فيجوز إسقاطه في النحوين معـا دونما إشكال.

[1] - ويجوز ـ أيضا ـ الرجلُ ظننتُ قادم ، بإهمال عمل ظن . ينظر : ابن هشام الأنصاري : **شرح قطر النّدى وبلّ الصدى** ، ص 189 . وصبيح التّميمي : **هداية السالك إلى ألفية بن مالك ،** ص 228- 230

[2] - للتّعمق في الأمثلة يراجع ـ مثلا ـ صبيح التّميمي : نفسه ، ص 96 . وسنفصل الأمر بالتحليل في الفصل الرابع ، ص .

ورغم هذه الحقائق ، إلاّ أن لنظرية تشومسكي قيمة نحويةً ؛ إذ يتجرد العامـ ـ ـ ل ـ أثناء عملية الإعراب ـ من الجمل الإنشائية ، ومن الممارسات الذّهنية التي تسـعى لتقديره (أي تقديرالعامل) ، واستنتاج حركته الظاهرة أوالمقدرة إن على آخره أوالمتعذّر ظهورها . فكلّ هذا سيواريه مفهوم التحكّم المكوني القـائم علـى العلاقـة البينوية بين رأس التّركيب اللّغوي وتكملا ته.

فليس المتعلم بحاجة ـ حتى يعي التّركيب النّحوي ـ لأن يعرب " كتابا " في نـحو: " **أحضر الولد كتابـا** " مفعولا به منصوبا ، وعلامة نصبه الفتحة ؛ بل حسبه أن يعرف أن حالة المفعولية المنسوبة إليه، إنما اقتضاها العامل الفعلي (أحضر).

- وتسقط أيضا ـ بفضل هذا المنهج العاملي الجديد ـ التّقسيمات القياسـية أوالسـماعية، اللّفظية أوالمعنوية للعامل ، التي أقّرها المنهج النّحوي العقلي الكلاسيكي . فلن ينظـر له من حيث درجات التّأثير القوية أوالضعيفة ، والأصلية أوالفرعية ، بل مـن حيـث كونه كلمة رأسا تسيطر على كافة العناصر اللغوية الواقعة في مجـ ـ ـ ـال إسقاطها سواء تقدم – وهو الأصل ـ أو تأخر، أو توسط ، أوحذف.

المبحث الثالث

التصوّر العربي للمقولة الفارغة

Σ Γ

تمهيد

1- التغيير في بناء الجملة : ـ أسبابـــــه

2- شرط التغيير في بـــناء الجـــــملة

3- أنماط الأثر في النّظريّة العربيّة للمقولة الفارغة

4 ـ قوانين الأثر في النّظريّة العربيّة للمقولة الفارغــة

5 ـ أنماط المضمر ضم في النّظريّة العربيّة للمقولة الفارغة

خلاصة القول.

تمهيد :

لا غرو، فإن النحو العربي لا يختلف عن غيره من النّظريات اللّسانية ، فهو يكتنف إليه ظواهر تركيبية - إنْ بالحذف أوالتّقديم والتّأخير- ، تغير من التّنظيم الداخلي لبناه الأساسية ذات الوظيفة النّحوية والدلالية ، وتسدي للمتكلّم تنوعات أسلوبية متباينة ، تمكنّه من التعبيرعن حالاته النّفسية ورغباته وأفكاره ، بكيفيات ذاتية تراعي المعطيات الاجتماعية، الثقافية والجغرافية والحضارية عموما ؛ فتغدو اللّغة بذلك حية متطورة ، لا ميتةً ، متجددة لا نمطية.

إن الإنسان مفكّرا كان أولاسنا ، يتصرف في جمله المنشأة ، فيغير تركيبها الداخلي مسقطا حرفا ، كلمة أوجملا ؛ أو مقدما ما يجب تأخّره ، كلّما دعته الحاجة إلى ذلك ، حتى يسلس لسانه ويستقيم معناه ، وينضر أسلوبه ، ويدق فكره ، ويقوى حكمه ؛ فيعرف بالفصاحة ويشار له بالملكة اللّسانية والبيان . لأنّه عرف أن البلاغة في الإيجاز والفصاحة في الصمت عن النطق - أحيانا - والإفادة في عدم الإطالة والبيان كلّ البيان في الاختصار، والتّشويق بالتّقديم والتّنغيم الموسيقي : " ...**فإنك ترى ترك الذّكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة ، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق**"[1].

فحذف الكلم من الخطاب أو تصديره إذكاء للمعنى ، وتقريب له من نفس السامع، وإثراء للملكة الدلالية للجماعة النّاطقة .

إن التّغيير في بناء الجملة العربية وسيلة المتكلّم للتّعبير عن معانٍ يعجز الخطاب العادي عن إيصالها ؛ فيسقط من السلسلة الكلامية كِلما عاملا كان أومعمولا، أو يقدمه (أي المعمول) ، فيتغير - إذ ذاك - البناء الخارجي الشكلي للجملة دون أن يؤثر ذلك على محتواها الدلالي والوظيفي - كما سيتضح أدناه -

إن التّغيير في بناء الجملة لا يتم إلا إذا علم العنصر المنقول (بالحذف أوالتقديم) عاملا كان أو معمولا، بقرينة لفظية أوحالية " **والحذف للعامل لا يكون إلاّ بوجود قرينة لفظية أو حالية**"[2]. ويؤكد سيبويه (ت 180هـ) إمام النّحاة هذه الحقيقة فيقول : "...**فإذا ظهر المعنى**

---

[1] - الجرجاني عبد القاهر: **دلائل الإعجاز** ، تحقيق محمد عبد المنعم الخفاجي ، مكتبة القاهرة ، مصر، ط 1، 1969، ص170 بتصرف ، ويراجع أيضا ابن جنى : **الخصائص** ، ج360/2 ، والخفاجي: **سر الفصاحة** ، المطبعة الرحمانية مصر، ط1/ ، ص 194 . ومحمد أبو موسى: **خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني** – مكتبة وهبة عابدين ، مصر 1996 ، ص 220.

[2] - ابن السراج : **الأصول في النحو** ، ج2 ، ص 247.

بقرينة حالية أوغيرها لم يحتج إلى اللفظ المطابق ، وإن أتى باللفظ المطابق جـاز، وكـان كالتأكيد ، وإن لم يؤت به ، فللاستغناء ، فلذلك يجوز حذف العامل"[1].

فحذف العامل أوالمعمول من كلام العرب المستقيم جائز في لغتهم ، وهو دليل فصاحة لسنهم وبلاغة معنـاه ، وسـلامة قلمهـم وذكـاء قـريحتهم[2] . وإذا ثبـت هـذا ، فسـيترك ـ العنصرالمنقول بالحذف أوالتّقديم ـ فراغا يدعى المقولة الخالية معجميا.

[1] - ابن يعيش : **شرح المفصل** ، ج1 ، ص 125.

[2] - الأطلاع على أمثلة لحذف العامل والمعمول ، يراجع الفصل 1 ص ، 21 .
وأيضا السيوطي: **الهمع ،** ج1 ، 103 و168.. 170، وابن الحاجب: **الكافية فـي النحـو ،** ج1 ، ص252، والزجاجي: **الجمل في النحو** ، ص39 و128. والأشموني: **حاشية الصـبان ،** ج1 ، ص 253 ، أمـالي بـن الحاجب؛ ج409/1-449 والعكبري : **اللباب في علل البناء** ، ج459/1 ، وابن الشجري: **أمالي بن الشـجري،** ج319/1-330 وابن هشام: **أوضح المسالك ،** ج153/1-371.

المبـحث الثالــــث

التصور العربي للمقولة الفارغة

تمهــــيد :

لا غرو ، فإن النّحو العربي لا يختلف عن غيره من النّظريات اللّسانية . فهو يكتنف إليه ظواهر تركيبية - إنْ بالحذف أوالتّقديم والتّأخير - تغير من التّنظيم الداخلي لبناه الأساسية ذات الوظيفة النّحوية والدلالية ، وتسدي للمتكلّم تنوعات أسلوبية متباينة ، تمكّنه من التّعبير عن حالاته النّفسية ، ورغباته، وأفكاره بكيفيات ذاتية تراعي المعطيات الاجتماعية، الثّقافية ، الجغرافية والحضارية عموما ؛ فتغدو اللّغة بذلك حية متطورة لا ميتة، متجددة لا نمطية.

إن الإنسان مفكّرا كان أولاسنا ، يتصرف في جمله المنشأة ، فيغير تركيبها الداخلي مسقطا حرفا ، كلمة أوجملا ؛ أومقدما ما يجب تأخّره ، كلّما دعته الحاجة إلى ذلك، حتى يسلس لسانه ، ويستقيم معناه وينضر أسلوبه ، ويدقّ فكره ويقوى حكمه ، فيعرف بالفصاحة ويشار له بالملكة اللّسانية والبيان . لأنّه عرف أن البلاغة في الإيجاز، والفصاحة في الصمت عن النّطق - أحيانا - ، والإفادة في عدم الإطالة ، والبيان كلّ البيان في الاختصار، والتّشويق بالتّقديم والتنغيم الموسيقي "**... فإنك ترى ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق**". [1]

فحذف بعض الكلم من الخطاب أو تصدره إذكاء للمعنى ، وتقريب له من نفس السامع، وإثراء للملكة الدلالية للجماعة النّاطقة .

إن التّغيير في بناء الجملة العربية وسيلة المتكلم للتّعبير عن معانٍ يعجز الخطاب العادي عن إيصالها ؛ فيسقط من السلسلة الكلامية كلما عاملا كان أو معمولا، أو يقدمه (أي المعمول) ، فيتغير - إذ ذاك - البناء الخارجي الشّكلي للجملة ، دون أن يؤثّر ذلك على محتواها الدلالي والوظيفي، - كما سيتضح أدناه - .

إن التّغيير في بناء الجملة لا يتم إلاّ إذا علم العنصر المحرك (بالحذف أو التّقديم) عاملا كان أومعمولا بقرينة لفظية أو حالية (**والحذف للعامل لا يكون بوجود قرينة لفظية أو حالية)** ،[2] ويؤكد سيبويه - (ت 180 هـ) - إمام النّحاة هذه الحقيقة فيقول : (**... فإذا**

---

[1] - الجرجاني عبد القاهر : **دلائل الاعجاز،** تحقيق محمد عبد المنعم الخفاجي، مكتبة القاهرة، مصر، ط1969/1، ص 170، بتصرف . ويراجع أيضا ابن جني : **الخصـائص** ، ج360/2 ، والخفـاجي : **سـرّ الفصـاحة** ، المطبعة الرحمانية مصر، ط1932/1 ، ص 194 . ومحمد أبو موسى : **خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني** – مكتبة وهبة عابدين ، مصر، 1996، ص 220.

[2] - ابن السراج : **الأصول في النحو،** ج2 ، ص 247.

ظهر المعنى بقرينة حالية أو غيرها ، لم يحتج إلى اللفظ المطابق، وإن أتى باللفظ المطابق جاز وكان للتأكيد، وإن لم يؤت به، فللاستغناء، فلذلك يجوز حذف العامل). [1]

فحذف العامل أو المعمول ، أو تقدمه في كلام العرب المستقيم جائز في لغتهم . وهو دليل فصاحة لسنهم ، وبلاغة معناه ، وسلامة قلمهم وذكاء قريحتهم [2] . وإذا ثبت هذا ، فإنّه سيترك في موضعه ـ (أي العنصر المقدم / أوالمحذوف) ـ فراغا يدعى المقولة الخالية معجميا.

[1] - ابن يعيش : **شرح المفصل** ، ج1 ، ص 125.

[2] - للاطلاع على أمثلة لحذف العامل والمعمول يراجع الفصل الأول ص 21 . وأيضا السيوطي : **الهمع،** ج1، ص 103 و 168-170 ، وابن الحاجب : **الكافية في النحو،** ج1 ، ص 252، و **أمالي بن الحاجب ،** ج1 ، ص 409 - 449 .والزجاجي : **الجمل في النحو،** ص 39 و128 . والأشموني : **حاشـية الصـبان** ، ج1 ، ص 253 . والعكبري : **اللباب في علل البناء** ، ج1 ، ص 459 . وابن الشجري : **أمالي بن الشجري ،** ج1 ص 319-330، وابن هشام : **أوضح المسالك** ، ج1 ، ص 153-371.

1- التّغييرفي بناء الجملة : ـ أسبابه

قد تأكّد أن الجملة العربية ليست بنمطية ، فالمتكلّم ـ السامع يحتجن إليـه وسـيلة التّغيير في بناءها الداخلي والخارجي ، وذلك بتحريك العنصـر المعجمـي مـن موضـعه الأصلي ـ سواء تم له ذلك بالحذف أوالتّقديم ـ إلاّ أنّه ينـ ـ ـبو عنه ، فلا يجنح إليـه إلا إذا :

1 ـ تضمن الكلام دلالة لفظية أوحالية على العنصر المنقول أوالواجب إسقاطه (**... وقـد تقدم قولنا إن قرائن الأحوال قد تغني عن اللفظ)** .[1]

2- أو بات النّاطق ـ السامع مدركا للمعنى ، عالما وواعيا به (**... وذلك قولك ليس غيـر وليس إلا كأنه قال ليس إلا ذلك ، وليس غير ذلك ، لكنهم حذفوا ذلك تخفيفا واكتفـاء بعلم المخاطب ما يعني)** [2] .

3- إذا كثر دوران الكلمة في الّلسان الدارج خفّت ، فجاز اختفاؤهـا مـن البنـاء (**... ولا يحذف إلا كثير الاستعمال للتخفيف ، ولكون الشّهرة دالة على المحذوف)** [3] ، ولذلك جاز عند النّحاة إضمار الفعل أبتدئ من " أبتدئ باسم اللّه " ، وكـذا إضـمار " كـان" العاملة ـ من (إن خيرا فخير) ؛ فالتّقدير " ***إن كان خيرا فخير" ـ*** لكثرة استعمالها (**وإنما أضمرت كان دون غيرها لأنها كثرت في الاستعمال ، ولما كثُر في الاستعمال شأن في التخفيف ، ولأن معناها إذا حذف لا يخلّ ، فجاز فيها الحذف لذلك)** . [4]

4 - إذا رغب المتكلّم في الإيجاز، اختصر لفظه ، وأبان ـ رغم ذلـك ـ عـن معنـاه وأوضح غايته من الإنشاء دونما ملل أو نفور واستثقال : (**ويجوز حذف حرف النداء اختصارا ... يوسف أعرض، ربنا لا تزغ ...)** [5] **، و (... العرب إلى الإيجـاز أميـل**

---

[1] - ابن يعيش : **شرح المفصل** ، ج 1 ، ص 125 ، و ج2 ، ص 68.

[2] - سبويه : **الكتاب ،** ج 2 ، ص 345 ، والمبرد : **المقتضب** ج4 ، ص 129 ، وابن يعيش : **شرح المفصـل**، ج1 ، ص 94 ، والسيوطي : **الهمع ، ج1 ، ص** 161 . وابن هشام : **أوضح المسـالك** ، ج1 ، ص 153 - 160 . ومحمد أبو موسى : **خصائص التراكيب** ، ص 311.

[3] - ابن الحاجب : **الكافية** ، ج1 ، ص 253 . وسيبويه : **الكتاب ،** ج 2 ، ص 130 . وطاهر سليمان حمودة : **ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي** ، الدارالجامعية للطباعة والنشر والتوزيع ، الإسكندرية ، 1999 ، ص 31-38.

[4] - ابن الحاجب : **أمالي بن الحاجب ،** ج 1 ، ص 409 ، وابن فارس : **الصّاحبيّ في فقه اللّغة ،** ص 222 وطاهر سليمان حمودة : المرجع السابق ، ص 99 .

[5] - السيوطي : **الهمع** ، ج1 ، ص 173 بتصرف ، وابن فارس : نفس المصدر، ص 222.

وعن الإكثار أبعد ، ألا ترى أنها في حال إطالتها وتكريرها مؤذنة باستكراه تلك الحال وملالها) .[1]

5- إذا أوثر التّخفيف ، أضمر المتكلّم ما لا يرى فيه خفاء معنى . ولذلك تسقط العرب الحركة الصوتية طلبا للخفّة ومجانبة للاستثقال.[2]

6- إذا طال الكلام عمد المتكلّم للحذف ، فأسقط ما لا يؤدي اختصاره لضـياع المعنـى أو التباسه ؛ كحذف جوابي الشّرط والقسم والصلة. فـ(**قد تحذف جملـة أو أكثـر إذا دلّ عليها دليل واستطال الكلام ، حيث يحسن الحذف اختصارا، ومنه حذف جواب الشّـرط في قوله تعالى :** (**ولو أن قُرآنا سيرت به الجبالُ أو قُطعت بـه الأرض ، أوكُلـم بـه الموتى**) **لم يذكر الجواب في الآية : وتقديره ، لكان هذا القرآن).**[3]

7- وقد يجنح المتكلّم – السامع للتّغيير في البناء التّركيبي للجملة بتقديم كلمة ، أوحذفها من موقعها الأصلي ، حتى يحافظ على النّغم الموسيقي ، الذي يحقّقه السجع أوالفواصـ ـ ـ ل ـ غالبا ـ نحو قوله تعالى : (**ما ودعك ربك وما قلى**)،[4] و(**خذوه فغلوه ثـم الجحـيم صلوه**)،[5] ففي الآية الأولى أسقط الضمير كاف من الفعل " وماقلاك" . وفي الثّانية قُدم لفظ " الجحيم " على فعله ، لأنّه أدقّ لغةً وأرقّ حسا ، وأكثر موسيقى . وهذا سر انجذاب القارئ المسلم إلى القرآن وتأثّره به معنًى وبلاغة وعقيدة.[6]

8- ويتم التّغيير أيضا في مواضع أخرى ثبتت في لغة العرب الفصيحة ، إذا سعى المـتكلّم للتّعبير عن حالات نفسية تخالجه ، فيحذف إذا أراد التّعظيم والاحتقـار، والسـخرية أو الدعاء أو شعر بالخوف من أمر، أوعليه ، أو بات جاهلا له كـ (سـرق المتـاع)، أو معروفا واضحا لديه كحذف الفاعل والبناء للمجهول.[7]

9 - والتّغيير بالتّقديم ـ أخيرا ـ واجب في لغة العرب الفصحاء ، إذا بات فـي التّـأخير ضياع للمعنى واختفاء للغرض ، وإذكاء للّبس ، نحو قوله تعالى : (**وقال رجلٌ مـؤمن**

---

[1] - ابن جني : **الخصائص ،** ج1 ، ص 83 ، وابن هشام : **أوضح المسالك** ، ج2 ، ص 20

[2] - ابن جني : نفسه ، ج1 ، ص 78، وابن فارس، **الصاحبي في فقه اللغة** ، ص 223.

[3] - القزويني جلال الدين : **الإيضاح في علوم البلاغة والمعاني والبيان والبديع** ، دار الكتب العلميـة ، بيـروت، 1985 ، ص 188، وأيضا ابن جني : **الخصائص ،** ج 2 ، ص 273، وطاهر سليمان حمودة : **ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي** ، ص 43 +141.

[4] - سورة الضحى : الآية رقم : (3.)

[5] - سورة الحاقة : الآية رقم :(30.)

[6] - محمد أبو موسى : **خصائص التراكيب اللغوية،** ص 359-366 ، وطاهر حمودة : **ظاهرة الحذف في الدّرس اللّغويّ ،** ص 111 . وابن هشام : **أوضح المسالك ،** ج2 ، ص 20 .

[7] - ابن يعيش : **شرح المفصل** ، ج2 ، ص 28 و39 . و السيوطي : **الهمع** ، ج1 ، ص 161 . وابـن هشـام : **أوضح المسالك،** ج1 ، ص 371 . والقزويني : **الإيضاح في علوم البلاغة** ، ص 189، وطاهر حمـودة : **ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي** ، ص 105.

من آل فرعون يكتُم إيمانَه).[1] فالمقدم هنا " آل فرعون " ، وهي عبارة تصف كلمة رجل ، ولو تأخّرت عن جملة " يكتم إيمانه " فقيل : " رجل مؤمن يكتم إيمانه من آل فرعون " لتُوهم بأنّها متعلقة بالفعل ، وليست قط صفة للرجل تعين انتماءه (أي من آل فرعون).[2] فإذا تأكد اللاسن أن في تقديمه لبعض الكلام وضوحا وبيانا ، فعل ذلك وأبلغ (**كأنهّم يقدّمون الذي بيانه أهمّ لهم ، وهم ببيانه أعنى**).[3]

إن التّغيير في بناء التّركيب اللّغوي ظاهرة أسلوبية ، بيانية وجمالية ؛ تسلسله (أي التركيب)، وتحافظ ـ رغم ذلك ـ على معناه ودوره الخطابي، وتحببه للقارئ / السامع، فيروق له.

2- شرط التّغيير في بناء الجملة :

إن نقل أي عنصر من عناصر التّركيب اللّغوي أو النّحوي (*) من موضعه الأصلي لآخر جديد ، يترك فراغا معجميا يوسم بالمقولة الفارغة ـ (مقفا) ـ مادامت معدومة صوتيا (**Elément nul**).

وحتى يفهم المخاطب معنى السلسلة اللّغوية الجديدة ، لابد أن يغدو المحذوف (**) **(كالمنطوق من حيث كان الكلام مقتضيا له ،لا يكمل معناه إلا به)**[4] . ولذلك ، فحتى يفهم المقصود من الخطاب ، ويتبين ما صمت عن النّطق به ، لا بد أن يحتفظ المحذوف بما يدلّ عليه من لفظ أو غيره (**... واعلم أنّ جميع ما يحذف، فإنهم لا يحذفون شيئا وإلا فيما أبقوا دليل على ما ألقوا)** [5] . وقد أكّد ذلك ابن جني حين قال : (**قد حذفت الجملة والمفرد**

---

1 - سورة غافر الآية رقم : (28)

2 - يراجع محمد أبو موسى : **خصائص التراكيب اللغوية** ص 369 . ولاشين ، عبد الفتاح : **التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية ، عند عبد القاهر**، دار المريخ للنشر، الرياض، 1980، ص 155.

3 - سيبويه : **الكتاب** ج1 ، ص 34 بتصرف . وللتوسع في مواضعه ، يراجع مثلا ابن جني : **الخصائص** ، ج2 ص 382 . والعكبري : **التبيين عن مذاهب النحويين** ، ص 247.

(*) المراد بالتّركيب اللغوي عناصر الجملة الإسنادية المعجمية . وأما التّركيب النّحوي ، فهو المؤلف من عامل ومعمول وعلامة.

(**) إن التّغيير التّركيبي بالحذف أوالتقديم يوجد فراغا ، أي عنصرا محذوفا من موضعه الأصلي ؛ لذلك فمصطلح المحذوف ـ في بحثنا ـ سيشير للحالتين معا (أي التحويلين معا).

4 - ابن الشّجري : **أمالي بن الشجرى** ، ج1 ، ص 358، وابن يعيش : **شرح المفصل** ، ج2 ، ص 39.

5 - ابن السراج : **الأصول في النحو** ، ج2 ، ص 254، وابن يعيش : نفس المصدر، ج2 ، ص 68 ، وج1 ، ص 94.

والمفرد والحرف والحركة وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه، وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته).[1]

فلا يصح الحذف – اتّفاقا – في العربية إلاّ إذا وجد ما يدلّ على المحذوف . فأمـا **(إن عريت من الدلالة عليها من اللفظ أو من الحـال، فإنّ حذفـهـا لا يجوز)** [2] .

(فكلّ ما كان معلوما في القول ، جاريا عند النّاس ، فحذفه جـائز لعلـم المخاطب).[3]

ولن تكون هذه الدلالة اللّفظية أوالحالية على الغائب لفظا وخطا ، سوى ضرب مـن الأثر (la trace) ، الذي نادت به نظرية تشومسكي الجديدة (التّحويلية العامليـة)، والـذي يحيل مرجعيا ، دلاليا ، ونحويا على السابق / المحذوف . ويكون بمثابة ذاكرة تحفظه صوتيا ووظيفيا. إنّه (**عنصر معدوم من الوجهة الصوتية ، غيرأنه يشير إلى الموقع الأصلي الذي كان يحتله في البنية العميقة عنصر معين ، كان قد تم حذفه أو إزاحته)**.[4]

إن ما أجمع عليه النّحاة ، واعتبروه قانونا عاما يقيد تحويل الحذف ويرسم مواضـع اللّجوء إليه ، ويحدد مواطن النّبو عنه، حتّى لا يلحن اللّسان ، وتنبو ملكته عـن الاسـتقامة النّحوية، هو البديل اللّساني للمقولة **الفارغة : / الأثر**.

ويتأكّد ذلك مع ابن الحاجب (ت648 هـ) في أثناء حديثه عن جواز حذف المضاف وبقـاء المضاف إليه محتفظا بعلامته الصوتية ليغدو – بذلك – أثرا دالا عليه بعد خفاءه : **(كقولك**

---

[1] - ابن جني : **الخصائص ،** ج2 ، ص 36 . والقزويني : **الإيضاح في علوم البلاغة** ، ص 179.

[2] - إبن جني : انفس المصدر، ج2 ، ص 370، وابن سراج : **الأصول في النحـو** ،ج2 ، ص 247 . وابن هشام **أوضح المسالك** ، ج2 ، ص 35.

[3] - المبرد : **المقتضب** ، ج4 ، ص 254 .

وإّن ثمة شروطا أخرى تتحكم في بناء الجملة ، فلا يتغير تركيبها إلا إذا تحقق ما يلي :

أ – ألاّ ينتقض الغرض من التّحريك (إن° بالتّقديم أوالحذف) ؛ فلذلك لا يصح إسقاط التّوكيد الذي يراد به الإطالة قصد إقرار خطابه في النّفس (... ***إنّ كلّ ما حذف تخفيفا ، فلا يجوز توكيده، لتدافع حاليه به من حيث التوكيد للإسهاب والإطناب، والحذف للاختصار والإيجاز، فاعرف . ذلك مذهب للعرب)*** .

ابن جني : **الخصائص** ، ج1 ، ص 289 .

ولذلك ينتفي حذف الحال والصفة، لأن (... ***ما طريقه التّوكيد غير لائق به الحذف . لأنّه ضدّ الغـرض ونقيضه)*** .

ابن جني : نفس المصدر، ج2 ، ص 378 . والأشموني : **حاشية الصبان،** ج2 ، ص 115.

ب- ألا يكون المتروك ذكره عاملا ضعيفا . لذلك استقبح النّحاة حذف الجار أوالجازم ، وبقاء أثرلهما ، إلا ما كان من ضرورات الشّعر. ينظر مثلا :

ابن جني : **سرّ صناعة الإعراب ،** ج1 ، ص 149 . وابن هشام : **مغني اللّبيب عن كتب الأعاريـب ،** ص 838 - 840 . و طاهر حمودة : **ظاهرة الحذف في الدّرس اللّغوي ، ص 136 - 149 .**

ومهما يكن من تنوع الشّروط التي تكون سببا رئيسيا في تغير بناء الجمل ، إلا أنّها تعد غيـر كافيـة لتفسير المحذوف وتبريره. ويظلّ الدّليل اللفظي أوالحالي أوالصوتي – على النّحو الموضح أدنـاه – هو القرينة الواجب استحضارها حتى يتجنّب اللبس في المعنى أو خفاؤه.

[4] - جون سيرل : « **تشومسكي والثورة اللغوية** » ، مجلة الفكر العربي ، سنة 1979 ، عـدد 15 جـانفي ، ص 142

و يراجع أيضا الفصل 2 ، ص . و أيضا : Chomsky : (**a - 197**7) , p 35

: ما مثلُ عبد الله ولا أخيه يقولان ذلك، وإنّما اختصا بذلك من حيث كانا لذات واحدة في المعنى، فلما تقدّم ما يدلّ على ذلك، اغتفر أمر الحذف . وبقي أثره على ما كان عليه . فعلى ذلك لا يكون قوله "ونار توقد بالليل نارا" عطفا على عاملين، من حيث كان "نار" مخفوضا بكلّ مقدرة في حكم الوجود، فكأنه قال "وكلّ نار"). [1]

فلا يستقيم الحذف - إذاً - إلاّ إذا كان فيما بقي دلالة عليه[2] . فكلّ ما أشار للمحذوف يعد مقولة فارغة، تحيل على السابق /المحذوف، وترتبط به دلاليا، وحاليا .

إن سر البحث عن هذا الأثر وتفسيره ، إنّما يعد وسيلة لربط كلام الناطق بما ينوي ويريد. وبذلك يتحقّق الفهم والإفهام ، وتتضح الغايات والمقاصد ، ويجلو المعنى المنوط. وهذا ما أقره النحوي ابن يعيش (ت 643 هـ) **(قال الشارح : اعلم أنّ المبتدأ والخبر جملة مفيدة ، تحصل الفائدة بمجموعهما ، فالمبتدأ معتمد الفائدة ، والخبر محل الفائدة، فلا بد منهما إلا أنه توجد قرينة لفظية أو حالية تغني عن النطق بأحدهما، فيحذف لدلالتها ، لأن الألفاظ إنما جيء بها للدلالة على المعنى، فإذا فُهم المعنى بدون اللّفظ، جاز أن لا تأتي به . ويكون مرادا حكما وتقديرا).** [3]

فالمعنى –إذا- لا يتحدد إلا من خلال العلاقة بين عناصر السلسلة اللّغوية النّحوية (محذوف سابق/أثر).

---

[1] - ابن الحاجب : **أمالي بن الحاجب ،** ج1 ، ص 298.
[2] - المبرد : **المقتضب ،** ج1 ، ص 248.
[3] - ابن يعيش : **شرح المفصل** ، ج1 ، ص 94، وابن هشام : **أوضح المسالك** ، ج1 ، ص 371 و ج2 ، ص 107.

3- أنماط الأثر في النّظريّة العربيّة للمقولة الفرغة

1.3) ـ الحركة الإعرابيّة :

إن الحركة الإعرابية هي العلامة الصوتية المتعاقبة على أواخر الكلمات ، والتي تكشف عن المعاني النحوية (*) التي يقصد بها المتكلم إذا ما أنشأ .

إنّها القرينة الصوتية الموصلة للفاعلية ، والخبرية ، والمفعولية ، والإضافة والحالية إلـخ. وبدونها تُستبهم المعاني ، ويستغلق على النّاطق والمخاطَب ـ على حد سواء ـ الـوعي بها أو استنباط الفائدة منها.[1] ويغدو الكلام شرجا واحدا نمطيا.[2]

فالعلامات الصوتية الظّاهرة أو المقدرة في أواخر الكلم المعمولة ، والحاصلة عـن تـأثير عامل بنيوي[3] يتحكم في موقعها وظيفيا ، محوريا ودلاليا ، تعد جزءا من العمليـة الكلاميـة الخطابية . ولذلك وجب إدراكها واستحضارها لقدرتها على تفسـير العمليـة الإعرابيـة، والكشف عن المحذوف في الجملة ، وبيان المعنى المقصود منها ـ رغم حذوفها ـ .[4]

فعند حذف المضاف أوالجار، يعرف المخفوض بالأثر الذي يلازم آخره (أي الكسرة). وعند حذف الفعل يدرك المفعول من أمارته وهي النّصب.

فالحركات ـ إذًا ـ ، أثر صوتي دال على العامل المحذوف ودوره ، وتجعله في حكـم المنطوق ، وإذ ذاك يغدو الكلام مفهوما.

وقد احتوت كتب النّحو أمثلة متنوعة تثبت قوة هذا النّمط من المقولة الفارغة . فالجـازم يحذف في مثل : ***"محمد تفدْ نفسك " والتقدير : لتفدْ*** " [5] ، ويظلّ عمله (السكون) أثرا

(*) ينظر مبحث : التّصور العربي لنظرية الحالة ، ص

1 - وقد أجمع النحاة جميعا على أن الإعراب (دخل للكلام لأجل أن يفرق بـين معـاني الألفـاظ مـن الفاعليـة والمفعولية والإضافة إلخ ، لأنه لو لم يوجد الإعراب لاستبهمت المعاني ، وانعدمت الفائدة ، كما لو قلنا " كلم أخوك أبوك" لم نعرف الفاعل من المفعول) . العكبري : **التّبيين عـن مـذاهب النحـويين ،** ص 156 . والسيوطي : **الأشباه والنظائر** ، ج1 ، ص 102 ..

2 - ابن جني : **الخصائص ،** ج1 ، ص 35.

3 - ينظر الأشموني : **حاشية الصبان** ، ج1 ، ص 53 ، والزجاجي : **الإيضاح في علل النحـو** ، ص 66-69، وابن هشام : **شرح شذور الذهب** ، ص 33 . **وشرح جمل الزجاجي** ، ص 92 . وعباس حسن : **النحـو الوافي** ج1 ، ص 46.

4 - حول قيمة الحركة الصوتية ، ينظر طاهر حمودة : **ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي** ، ص 118.

5 - حول حذف الجازم ينظرعلى سبيل المثال بن الأنباري : **الإنصاف في مسائل الخلاف** ج2 ، ص 530، وسيبويه الكتاب ، ج3 ، ص 5 -8 .

صوتيا يحيل إليه في المستوى السطحي للجملة ، كما يتّضح مـن خـلال هـذا التّمثيـل التّجريدي :

[جازم + (معمول + أثـر)]
[جازم + (يفعل + سكون)]
[عا [لام] + تفد + (°)]
∅ ——— (أ)

والنّاصب المصدري يحذف ـ أيضا ـ ، ليترك فتحة تدلّ عليه نحو : " ***ما كنـت لأفعـل ذلك*** "[1]، والتّقدير: (ما كنت لأن أفعلَ ذاك) . والخافض ـ وإن قبح إسقاطه لشدة اتصـاله بالمجرور ـ ، يحذف فتغدو الكسرة علامة دالة عليه حين تواريه، مثل جواب من سأل : " كيف أصبحت ؟ خيرٍ عافاك الله ، فأصل الكلام هو : " بخيرٍ عافاك اللّه " [2] .

ولا تكون الحركة الإعرابية أثرا صوتيا ينبئ عن العامل الحرفي المحذوف فحسـب، بل قد تكون ناجمة عن إضمار الفعل ، نحو : " ***من ضربت ؟زيدا*** " [3] .
فالنّحاة يقدرون لهذا المعمول المنصوب عاملا فعليا محذوفا يدلّ عليه أثـره ؛ وهوالنّصـب الظّاهر على آخره ـ (أي زيدًا) ـ ، مثلما يتّضح جليا من خلال هذا الشّكل التّجريدي :

ج [م ف ضربتُ] م اس [زيدا] (+مفع) + أ] => ج [Ø (زيدًا + فتحة)]
(عا) ——— ⇐ ج [(زيـدًا + فتحة)]
⇐ زيدًا .

وبعد ، إن الحركة الإعرابية أثر صوتي جيء به في أصل الوضع اللّغوي ليدلّ على نوع المضمر، الذي لا يكون سوى صورة للعامل لا المعمول، (**والحذف للعامل لا يكون إلا بوجود قرينة لفظية)**.[1]

---
[1] - حول حذف الناصب يراجع بن الأنباري : نفس المصدر، ج2 ، ص 534، والعكبري : **اللباب في علل البناء**، ج2 ص 31 - 37 ، وابن يعيش : **شرح المفصل** ، ج7 ، ص 206 ، والمبرد : **المقتضب ،** ج2 ، 14.
[2] - يراجع المثال في ابن الشجري : **أمالي بن الشجري ،** ج1 ، ص 362-367.
[3] - يراجع المثال في السيوطي : **الهمع ،** ج1 ، ص 168 ، وابن الحاجب : **الكافية**، ج1 ، ص 116 . والزجاجي **الجمل في النحو** ، ص 39، والحريري : **شرح ملحة الإعراب** ، 128.

فعند إسقاط العامل لفظا من التّركيب ، لابد من هذه القرينة الصوتية تعكسه وتوضح معناه.

2.3) ـ الدّليل الحاليّ :

قد يغدو الحال وهو المقام أي الأحوال المشاهدة ، المصـاحبة للكـلام اللّغـوي ، والهيئة التي تكون عليها الجماعة النّاطقة (*) في المجتمع اللّغوي ، أثرا دالا على الوحـدات المعجمية المستقلة والمحذوفة من التّركيب السليم ، والمنوية في النّفس والذّهن : (**ومن ذلك ما أقيم من الأحوال المشاهدة مقال الأفعال الناصبة نحو قولك إذا رأيت قادها خير مقدمٍ، أي قدمت خير مقدمٍ . فنابت الحال المشاهدة مناب الفعل النّاصب ... وكذلك قولك للرّجل يهوي بالسّيف ليضرب به : عمراً ... أي اضرب عمرا ... فهذا ونحوه لم يرفض ناصبه لثقلـه، بل لأنّ ما ناب عنه جارٍ عندهم مجراه، ومؤدٍ تأديته)** .[2]

ولقد تنبه القدامى من النّحاة إلى هذه القرينة الحالية ، المنبئة عن المتروك ذكره فقـد قـال سيبويه : (**وذاك أن ترى شخصا ، فصار آية لك على معرفة الشخص، فتقـول "عبـد الله وربي" كأنك قلت : "ذاك عبد الله أو هذا عبد اللّه)**.[3]

فالمحذوف سواءً أكان عاملا أو معمولا ، إن وجد ما يدلّ عليه من الحال ، غدا فـي حكـم المنطوق ، واستقام به المعنى وجلا [4] ؛ مادامت القرينة الحالية تطابق سابقها / المحـذوف المرتبطة به، ارتباطا دلاليا ووظيفيا ، فتحتفظ بقوته في التّأثير في المتممات أوالتّأثّر بعاملها.

إن المقام يغني عن التّلفّظ بالمحذوف (العامل والمعمول) . ويكون أثرا يوحي إليهما فـ(.. **هذا الباب إنما يجوز، إذا علمت أنّ الرجل مستغن عن لفظك بما تضمره، فمن ذلك ما يجري في الأمر والنهي، وهو أن يكون الرّجل في حال ضربٍ ، فتـقول : " زيـــــدا ورأسه ... تريد : اضربْ رأسه . وتقول في النّهي : الأسد الأسد ، نهيته أن يـــقرب الأسد)**.[5]

---

1 - ابن السراج : **الأصول في النحو** ، ج2 ، ص 247 و 254، وطاهر حمودة : **ظاهرة الحـذف فـي الـدرس اللغوي ،** ص118 و 120.

(*) يكاد الدليل الحالي ـ أي القرينة المقامية ـ يقارب من حيث المفهوم النظرية السياقية ـ وبخاصة السـياق الاجتماعي ـ ، التي نبه إليها اللساني فيرث . والتي تتمثّل في جملة العناصـــر اللغوية وشخــــصية المتكلم - السامع وتكوينهما الثقافي، حيث تلتحم هذه المعطيات لتحدد سياقا حاليا يفسر المعنى ، ينظـر مـثلا طاهر حمودة **ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي** ، ص 130 . وفريد عوض حيدر : **علم الدّلالـة ـ دراسـة نظريّة وتطبيقيّة ـ** مكتبة النّهضة المصرية ، القاهرة ، 1999 ، ص 28 - 60 .

2 - ابن جني : **الخصائص ،**ج1 ، ص 264 ، ص بتصرف.

3 - سيبويه : **الكتاب ،** ج2 ، ص 130. والهواري بن جابر : **شرح ألفية بن مالك ، ج2 ،** ص 345 .

4 - ابن جني : المصدر السابق ، ج1 ، ص 284.

5 - ابن السراج : **الأصول في النحو ،** ج2 ، ص 247 بتصرف . والمطرزي : **المصباح في النحو** ، ص 107.

فقد جاز ـ هاهنا ـ نصب كلمة " زيدا " ، رغم خلو الجملة من عاملهـا ؛ وذلـك لأن الحال المشاهدة من الشّخص المتّأهب للضرب ، ـ أثناء النطق بهذه الكلمـة /المعمولـة ـ صارت في حكم العامل المنطوق ، فنابت عنه في التّأثير.

وقد أسهب النّحاة في شرح هذه القرينة الحالية / الأثر الدالة على الكلام المحـذوف . وتنوعت الأمثلة التي تقرها كظاهرة لسانية تعين المتكلم / المخاطَب على تبـين واسـتنباط المعنى المراد من الخطاب . فمن ذلك قول ابن يعيش ـ (ت 643 هـ) ـ ، متحدثا عـن مواطن حذف الفعل واستمرارعمله : (**... إذا كان في الكلام دلالة عليه، إمّا قرينة حال أو**

قال فمن ذلك أن ترى رجلا قد أزمع سفرا ، فتقول : راشدا مهديا ، وتقديره اذهب راشدا مهديا)[1] .

ومن ذلك أيضا إضمار الفعل الذي لا يصح إظهاره في[*] :

- **باب التّحذير والإغراء** نحو: (إياك والشّر، والتّقدير : إياك باعدْ و الشّر) .
- **وفي باب الاختصاص ، والنّعت المقطوع** نحو : "مررتُ بزيدٍ التّاجر ، أي أعني التّاجر"[2] .
- **ومع المصادر مطلقا المثّناة** ، نحو : " لبيك وسعديك وحنانيك " ، أوالدالة على الدعاء نحو : "اللّهم ضبعا وذئبا ، كأن قائله يدعو على غنم غيره".[3]
- **ومع الحال** نحو : " ***بعته درهما فصاعدا ، أي فذهب الثّمن صاعدا أوزائدا*** " [4] .
- **وفي باب الاشتغال** ، إذا وقع المعمول بعد طلب ، سواء تم ذلك بقرينة صوتية دلالية كالاستفهام ، الأمر، النّهي أوالتّحضيض نحو : " ***أزيدا أكرمته***"،[5] فـ(**الفعل قد يعمل محذوفا إذا دات عليه الحال) [6] .**

ولا يقتصر الحذف على العامل فحسب ، بل قد يشمل المعمول :

* كالصفة : (**وقد حذفت الصفة ودلت الحال عليها، وذلك فيما حكاه الكتاب من قولهم : "يسير عليه الليلُ"، وهم يريدون ليلٌ طويلٌ . وكأن هذا إنما حذفت فيه الصفة ، لمّا دلّ**

---

[1] - ابن يعيش : **شرح المفصل** ، ج2 ، ص 68 وج3 ، ص 23 . والسيوطي : **الهمع** ،ج1 ، ص 103 - 168 .

[*] سنقتصر في هذا الجزء على عرض الحذوف وأسبابها ومواضعها . وأما تمثيلاتها التجريدية التي تعكس العلاقات الداخلية العاملية ، فنرجئها للفصل الرابع

[2] - ابن هشام : **أوضح المسالك** ، ج3 ، ص 14.

[3] - ابن يعيش : المصدر السابق ، ج1 ، ص 126، والحريري : **شرح ملحة الإعراب ،** ص 128 . وللتوسع فـي الأمثلة يراجع أيضا السيوطي : **الهمع** ، ج1 ، ص 168-170 . والصنعاني محمد بـن يعـيش : **تهـذيب الوسيط في النحو ،** تحقيق فخر صالح سليمان قدارة ، دار الجيل ، بيروت ، ط1991/1، ص 236 . وابـن هشام **شرح قطر الندى ، ص** 152، و**الحاشية العصرية على شرح شذور الذهب**، ج1 ، ص 575 . وابـن الحاجب **الكافية في النحو ،** ج1 ، ص 116 . **والأمالي الشجرية**، ج1 ، ص 341-353.

[4] - المثال من ابن الحاجب : **الكافية** ج 1، ص 213 . وابن يعيش : **شرح المفصل**، ج2 ، ص 68.

[5] - ابن الشجري : **أمالي بن الشجري ،** ج1 ، ص 330-334 . وابن هشام : **أوضح المسالك** ج2 ، ص4.
والاشتغال أسلوب يتألف من ثلاثة عناصر هي :
* المشغول عنه المحذوف إلعامل وهو الاسم المتقدم.
* المشغول وهو الفعل المتأخر.
* والمشغول به ، وهو الضمير الذي يتعدى إليه الفعل . يراجع الموضوع في ابن هشام **: أوضح المسـالك ، ج2 ص 4 ، والحاشية العصرية على شرح شذور الذهب ، ج1 ، ص 562 ، وشرح** قطر النـدى، ص 210. وابن عصفور الإشبيلي : **شرح جمل الزجـاجي ،** ج1 ، ص 361 . والموصلي عبد العزيز بن جمعة **شرح كافية بن الحاجب** ـ دراسة وتحقيق وتعليق ـ ، علي الشوملي ، دار الأمل ـ دار الكنـدي للنشـر والتوزيع ، الأردن ، ط1 / 2000 ، ج1 ، ص 208 .

[6] - الحريري : **شرح ملحة الإعراب** ، ص 163 بتصرف.

منه الحال على موضعها ... فعلى هذا وما يجري مجراه تحذف الصفة . فأمّا إن عريت من الدلالة عليها من اللفظ أو من الحال ، فإنّ حذفها لا يجوز)[1] .

* أوالمفاعيل الثّلاث ، إذ تقول : أعلمتُ ، والصواب : " **أعلمت زيدا بكرا قائما**"،[2] وقد يحذف المفعول الواحد ، إذا لم تنعدم الفائدة ، ولم يخل منها السياق[3] .

* ومثل ذلك حذف خبر المبتدأ أو النّواسخ والفاعل ... إلخ.[4]

فكلّ ما نُوي حذفه ، لا يجوز فيه ذلك إلاّ إذا ("**كان فيما أبقوا دليل على ما ألقوا)**[5] .

فتغني ـ بذلك ـ قرائن الحال المشاهدة (أي الأثر الحالي) عن اللفظ المتروك ذكره عاملا كان أو معمولا.[6]

3.3) ـ الدّليل المقاليّ / اللّفظيّ :

إن الدليل المقالي قرينة لفظية منطوقة موجودة قبل في السلسلة اللّغوية وجودا ماديا ودالة على المحذوف عاملا كان أو معمولا .

وقد تحدث النّحاة القدامى عن هذا النّمط من المقولة الفارغة/ الأثر، وأفردوا له أمثلة تذكره وتحصي مواضعه حتى يدرك المعنى . فمن ذلك :

(يجوز حذف عامله [أي المفعول] الناصب له لقرينة لفظية ، نحو ... زيدا لمن قال : من ضربت أي ضربت ...)[7] .

فقد ورد جواب هذا الاستفهام وحدة معجمية مستقلة عن كافة العناصر اللّغوية المذكورة من قبلُ ؛ ورغم ذلك لزمها فتح الآخر، الذي ينبئ بأنّها معمولة (أي مفعول به) لعامل قد تم الاستغناء عنه لفظا ، مادام موجودا معنى وبناء فيها سلف من كلم.

---

1 - ابن جني : **الخصائص ،** ج2 ، ص 370 - 371 بتصرف.

2 - السيوطي : **ا لهمع ،** ج1 ، ص 158.

3 - يراجع ابن هشام : **أوضح المسالك ،** ج2 ، ص 20.

4 - لقد سبق تفصيل القول في المعمولات المحذوفة ، لذلك يراجع الفصل الأول ، ص 25 وأيضا ابن السراج : **الأصول** ، ج1 ، ص 68 . وابن هشام : **أوضح المسالك** ، ج1 ، ص 153 وج2 ، ص 20 . وابن يعيش : **شرح المفصل ،** ج3 ، ص 28-30 . وابن جني : **الخصائص ،** ج2 ، ص 360-379 . وابن الشجري : **الأمالي ،** ج1 ، ص 321-323 و ص 467 و 725.

5 - ابن السراج: **الأصول في النّحو ،** ج2 ، ص 247 بتصرف.

6 - وهي الحقيقة اللغوية التي يؤكدها ابن يعيش بقوة : (***قرائن الأحوال قد تغني عن اللفظ ، وذلك أن المراد من اللفظ الدلالة على المعنى ، فإذا ظهر المعنى بقرينة حال ة، لم يحتج إلى اللفـظ المطـابق)*** ينظـر : **شـرح المفصل** ، ج1، ص 125 بتصرف.

7 - السيوطي : **الهمع** ، ج1 ، ص 168 بتصرف ، وابن هشام : **مغني اللبيب** ، ص 787.

إن هذا السياق اللّفظي (أي اللّغوي) المذكور أولا ، يعد الأثر المقالي ـ أي اللفظي ـ، فإذا انعدم تهدم البناء ، وزالت الفائدة ، ومنع الإضمار منعا . فـ(**ما لا يحسن إضماره لعدم وجود دليل لفظي أو حال من مشاهدة ، فلو قلت "زيدا"، وأنت تقصد "كلم زيدا" ولم يكن هناك ما يدلّ على " كلّم" ، من لفظ أو حال ، لم يجز الإضمار**".[1]

4.3) ـ الأثـر/المقـدّر :

ينطلق جميع اللّغويين عند ممارسة الحذوف من قانون عام هو : " **اعلم أنّ جميع مايحذف ، فإنّهم لا يحذفون شيئا وإلا فيما أبقوا دليل على ما ألقوا** ".[2]

إن هذا الدليل لا يكون قرائن لفظية ، حالية أوصوتية ، بل إن كلّ ما يرسخ في الذّهن من معنى ، ويستقر فيه من تمثيل عقلي ، يعد ضربا من الأثر.

فالكلام المقدر حرفا كان أوحدة معجمية ، أوجملة هو أثر ذهني ، ثابت في عقل المتكلّم المخاطب معنًى ، يعكس المحذوف المنوي في وجدانه وحجاه .

إن نقل الكلام من موضعه الأصلي ، لا يسقطه إسقاطا معنويا ، ووظيفيا ، بل خطيا ليس إلا، ويظلّ ـ رغم ذلك ـ محتفظا بكافة خاصياته اللّسانية.

* **فمع تحويل التقديم والتأخير،** تنقل الكلمة من موضعها الأصلي لآخر جديد خطي حسيي ظاهر، نحو :

ج [أخذتُ [الكتاب] ← ج [الكتاب] [أخذتُ] + أ]

[+ تقديم] (+ مراقب)

---

[1] - ابن السراج ، المصدر السابق، ج2 ، ص 247 بتصرف، وابن جني : **الخصائص** ، ج2 ، ص 366.

[2] - ابن السراج : **الأصول في النّحو** ، ج2 ، ص 254.

* **ومع تحويـ ـ ـل الحذف** ، تنقل الكلمة من موضعها المادي لموقع جديد معنوي هو الذّهن فلا يدرك المحذوف - في الحالتين - إلاّ بإعمال الفكر، والاستنباط ؛ وهذا جوهر العملية النّحوية " **التقديـ ـر** " ، التي تقوم أساسا على الكشف عن المعاني النّفسية المنوطة والمتوارية في الذهن ، بكيفية اعتباطية ، لا شعورية لأجل التّعرف على مقصود المتكلّم ومرامه . فيتحقق له الفهم والإفهام . وذلك في مثل قول الشّاعر :

" **دعاني إليها القاب لأمره سميع فما أدري أرشد طلابها**

والتقدير : أم غي".[1]

إن المعنى الذي يجنح إليه الشّاعر، لا يبدو تاما ، غير ناقص إلاّ إذا روعي الشّكل الحقيقي لهذا التّركيب الاستفهامي الموجود في ذهنه بكيفية لا شعورية ؛ فيكتمل بناء الجملة بالمحذوف المقدر . لأن لهمزة الاستفهام خاصية التّسوية بين أمرين اثنين هما الرشد والغي فلذلك بات من اللازم التّقدير النّحوي لاستنباط المنوي ، فيقال : (أرشد طلابها أم غي) فيحصل بذلك الفهم ويتيسر[2].

وتتعدد الأمثلة في كتب النّحو العربي الدالة على هذا النّمط من الأثر/ المقدر ، ويظهر ذلك مثلا في :

* **الظّرف الواقع خبرا** نحو : " ***زيد أمامك*** " ، فقد ذهب البصريون إلى أنّه - أي أمامك - منصوب بفعل تقديره زيد استقر أمامك.[3]

- **وفي المبتدأ الواقع بعد جواب الاستفهام** نحو : " ***ما أدراك ماهية ؟ نار" "أي هي نار".***[4]

* **وفي النـــــــــداء** نحو : " ***يا زيد*** " ؛ إذ أن أصل التّمثيل القائم في الذّهن هو : " أدعو زيدا" ، فالمنادى مفعول واقع عليه معنى الدعاء بإجماع النحاة : (**.... انتصاب المنادى لفظا أو محلا ... على أنه مفعول به، وناصبه الفعل المقدر، فأصل يا زيد " أدعو زيدا" فحذف الفعل حذفا)** .[5]

---

[1] - ابن هشام : **مغني اللبيب** ، ص 64 . وللتّوسع في أمثلة التّقدير ، يراجع - أيضا - صفحات 18، 19، 80، 98، 195 .

[2] - حول علاقة المقدر بالمنوي ، المعقود بالنّفس ، ينظر ابن منظور : **لسان العرب** ، مجلد 5 ، مادة قدر ، ص 31 .

[3] - تراجع القضية في ابن الأنباري : **الإنصاف في مسائل الخلاف** ، ج1 ، ص 245.

[4] - المثال من السيوطي : **الهمع** ، ج1 ، ص 103.

[5] - الأشموني : **حاشية الصبان** ، ج3 ، ص 143 بتصرف.

* وفي " ***النّاس مجزيون بأعمالهم إن خيرا فخير*** "،[1] فبدون تقدير مالم ينطق ، وبدون استحداث مالم ير ، وهو" إن كان علمهم خيرا ، فجزاؤهم خير" لا يمكن قط إدراك المراد من هذا الشّرط.

* وأما المصادر في بدء الكلام نحو : " ***سقيا لك ورعيا*** "، فلا يعقل نصبها إلا بتوهم فعل غير مذكور، مجرد من الخواص الصوتية النّطقية ، يكون علّة ذلك الأثر النّحوي، فيقال : التّقدير أسقي لك سقيا وأرعى لك رعيا إلخ.

ومن ثم ، يصبح كلّ تمثيل ذهني غير منطوق ، مجرد من الإشارة الصوتية في مستوى البنية السطحية ، موجود في العقل ، غير مرئي، مقدر ومنوي في النّفس أثـــــرا .

وهي ـ بالفعل ـ الحقيقة اللّسانية التي يقرها تشومسكي : (**الأثر واحد من المقولات الخالية التي لها خصائص تظهر في التمثيلات العقلية، لكنها لا تنطق . أي أنها ظاهرة لعمليات العقل ، لكنها لا ترسل أي إشارة إلى عمليات النطق)**[2] **.** إنه (**... موجود بالفعل في التمثيل العقلي للجملة ، وإن كان غير منطوق ، فهو يرى بالعقل ...).**[3]

4) ـ قوانين الأثر في النّظريّة العربيّة للمقولة الفارغة

وعودا على بدء يمكن القول :

إن الأثر كمقولة عربية فارغة تعكس المحذوف ، تخضع لقوانين أهمها :

1 ـ للمقولة الفارغة / الأثر أنماط . فقد تكون :

أ) ـ صوتية إذا كانت حركة إعرابية.

ب) ـ لفظية إذا كانت سياقا مقاليا سبق ذكره ، فأشار للمحذوف.

ج) ـ حالية ، إذا كانت مقاما مشاهدا يغني عن اللفظ المحذوف.

---

[1] - ابن الشجري : **الأمالي ،** ج1 ، ص 341.
[2] - تشومسكي : **اللّغة ومشكلات المعرفة،** ص 78.
[3] - تشومسكي : نفسه ، ص 77، وأيضا ينظر كتابيه :
Chomsky , **Règles et représentations** (1985) , p 140 , et (1980) , p 97.

د) ـ أوذهنية ، إذا كانت قرينة مجردة من الخواص الصوتية ، ذات محتوى عقلي معنوي ليس إلا.

2 ـ إن لكلّ نمط من هذه المقولة الفارغة حكما بنيويا ،

* فالأثر الصوتي لا يكون إلا نتيجة عامل محذوف نحو :" ***ساعدتك لتنجح*** " ، والأصل : " ساعدتك لأن تنجح " . وأيضا " الأسد الأسد " ، أي : باعد الأسد .

* وأما الأثر اللّفظي ، الحالي والذّهني (المقدر) ، فيكون دليلا يشير للمحذوف عاملا كان أومعمولا نحو : " منْ تساعد ؟ محمدًا ، أي أساعد محمدًا.[1]

3 ـ الأثر ينجـ ـم إما :

* عن تحويل حذف لأحد عناصر التّركيب النّحوي (العامل أوالمعمول) .

* أو عن تحويـ ـل تقديم لأحد عناصر الجـ ـ ـ ـ ـ ـملة النّحوية.

4 ـ إن للأثر النّاتج عن الحذف حالتين هما :

* أن يكون له محتوى صوتي إذا كان حركة إعرابية ، أولفظا قد سـ ـ ـ ـبق ذكره.

* أن يكون مجردا من المحتوى الصوتي ، إذا ورد على هيئة مقام أو تمثيل ذهني مقدر.

5 ـ يتم تفسير الأثر ـ الحاصل عن تحويل التّقديم ـ دلاليا ووظيفيا من خلال السابق المقدم رتبة ، العليق به بناء نحو :

ج [[القادم] [من] ← تقديم [ق [من] م اس [القادم] + أ] (+ سابق)

6- أما المحذوف [2]، فيتم تحديد محتواه (الدلالي والوظيفي) انطلاقا من الأثر . فإن كان فتحة ، غدا دليلا على أن المحذوف عامل فعلي نحو : " النّجاح النّجاح ، أي : الزم النّجاح ".

ـ وإن كان كسرة ، غدا المحذوف عاملا خافضا .

ـ وإن كان سكونا ، فالمحذوف عامل جـ ـازم.

---

[1] - وتراجع صفحات من الأثر الحالي واللفظي والذهني.

[2] - أي الحاصل عن تحويل الحذف .

ولذلك يمكن القول بحسم إنّهما (أي المحذوف وأثره) ، يشكّلان زوجا ثنائيا أي سلسلة لغوية يكون المحذوف رأسها . وتتّخذ الرمز التّالي : (محـ ، أ).

7 ـ قد يرد الأثر ـ في العربية طبعا ـ مركّبا مزدوجا يجمع بين الدال الصوتي (الحركة) واللفظي ، وذلك نحو سؤالك : "***من تقصد ؟ ← فيكون الجواب "عمرا***" أي أقصد عمرا ".

فالفعل (تقصد) المذكور في بدء الجملة دليل لفظي على المحذوف من جواب الاستفهام . وأما الفتح (وهو العلامة الصوتية) الملازم لـ (عمرًا) ، فيدلّ بدوره على أن السابق لن يكون سوى فعل مؤثّر بالنّصب على ما يليه.[1]

8- الأثر كالعائد (l'anaphore) مربوط بسابقه المحذوف ، الذي يتحكّم فيه مكونيا.

9- إن الأثر ب ، كمقولة فارغة تحيل على المحذوف أ ، تخضع للمبدأ العام الآتي :

ب أثر للفـ ـئة أ ، إذا وفقط إذا كان :

1/ أ عامـ ـ ـ ـ ـ ـلا.

2/ أ معمـ ـ ـ ـ ـولا.

3/ أو عاملا ومعمولا معا (أي تركيبا نحويا) [2]

5) ـ أنماط المضمر/ ضم

إن المضمر" ضم " في اللّسانيات العربية فارغ معجميا ، له سابق يفسره ويحيل إليه دلاليا ، ووظيفيا . وهو محاك في بناءه الخارجي الضمائر المـ ـ ـ ـاوءة معجـ ـ ـ ـميا (les pronoms) ؛ مثل : أنا ، نحن ، هو ...، الدالة على الشخص والعدد.

إن لضم في العربية نمطين هما :

---

1 - أي على كل ما يتضمن معنى المفعولية.

2 - فعند حذف الجملة بأسرها ، فإن الأثر سيدل عليها مثل :

ج [هل سافرت ؟ نعم] ، أي : ج [سـافرت] ، نعم .

∅

ج [∅+ نعم] نعم .

1.5) ـ الضّمير المستتر :

إنّه الضمير المسند الموجود في النّية ، المستكن في فعله المتصرف (المضارع، الماضي ، أوالأمر واسمه) ، المختصر في لفظه[1] ، والمستنبط بالتقدير. وذلك في مثل :

1- [الولد [يقوم [هو] ضم]

2- [الولد [قام [هو] ضم]]

3- قم [أنت] ضم

4- الأولاد راحوا [هم] ضم

5- [البنتُ [غادرت [هي] ضم]]

ففي كلّ هذه الأمثلة ، يرد المضمر ضم :

* مخفيا في لفظ الفعل المتصرف ، وملغما في صيغته ، متحدا مع جذره ، مجردا من الإشارة الصوتية النطقية.

- في موضع رفع على الفاعلية ، سواء ورد في جملة متصرفة ، صدرٍ ، صغرى، ـ كما في الأمثلة السابقة ـ أو في جملة مصدرية مركبة مثل :[2]

5- ج [رأيتُ الرجلَ ج1[يذهب] + ضم]

مراقب

* معمـ ـولا دوما ، خلافا لما تنادي به نظرية تشومسكي [3]

*حاملا لصفات التّطابق في النّوع والعدد ، موافقا لمرجعه السابق الذي يفسره ، ومتحدا وفعله . ففي الأمثلة(1-2-3) ورد المضمر" ضم " مفردا ، مذكرا . وفي المثال (4) ضارع ضم سابقه (الأولاد) ، فجاء جمعا ، مذكّرا للغائب.

---

[1] - حول تعريفه ينظر السيوطي : **الهمع ،** ج60/1 . وابن هشام : **أوضح المسالك** ، ج60/1 . وصبيح التميمي : **إرشاد السالك إلى ألفية بن مالك ،** دار الشهاب باتنة ، الجزائر، 19، ص 161. والهـ واري بـ ن جـ ابر : **شرح ألفية بن مالك ،** ج1 ، ص 157 . و الفاكهي : **شرح الحدود النّحويّة ، ص** 110 .

[2] - حول مجيء ضم مرفوعا ينظر مثلا ابن يعيش : **شرح المفصل ،** ج3 ، ص 88 . وصبيح التميمي : المصدر السابق ، ص 185 ، وعباس حسن : **النحو الوافي** ، ج1 ، ص 229.

[3] - وهي الحقيقة اللسانية التي تفرق اللغة العربية عن نظرية العامل لتشوسكي . وتؤكد صعوبة الاحتفـ اظ بالمبـ دأ الذي يقول إن ضم غير معمول قط . وهذا ما يقره الفاسي الفهري : **(وعلى كل يصعب الاحتفاظ بالمبدأ الذي يقرأن ضم غير معمول فيه في جميع اللغات)** داود عبده : **اللسانيات واللسانيات العربية** ، ص 136.

وفي المثال(5) طابق ضم سابقه المراقب له في الجنس (التأنيث) ، والإفراد (العـدد).

- ويرد ضم حرا في مقولته العاملة ، غير مربوط بأقرب فاعل ؛ بل يحيل إحالة اعتباطية على الفاعل المراقب عن بعد (الولد، الأولاد، البنت) خارقا بذلك قيد الاستتار (la sub-jacence).

2.5) ـ ضمير الفصل :

يعد ضمير الفصل (*) الواقع أول الكلام بين اسمين معرفتين ، تام المعنى بهما، المرفوع ـ وهو اختيار البصريين –[1] ، مظهرا آخر للمضمر الفارغ "ضم" ؛ لكونه يتفق معه في خصائصه البينوية التي تصيره مرفوعا غير معمول قط.

ويتّضح هذا القانون العام الذي يحده من خلال المثالين (1-2)

1- زيد ضم [هو] المســافر.

2- كان زيد ضم [هو] المسافر.

فمن خلال هذين المثالين (1 ، 2) يلاحظ :

* أن ضمير الفصل [هو] يتوسط الاسمين المسند والمسند إليه، ركني الفائدة الاخبارية.

* إنّه لم يتلقّ وظيفة إعرابية (أي ليس معمولا).

* إنّه لم يغير الحكم الإعرابي لما يليه . فليس بالعامل ، ـ وكأنّه غير موجود خطا ـ فقد ظلّ الاسم المتأخّر (المسافر/المسافر) مرفوعا على الخبرية ، أو منصوبا لنسخه (**والذي يفارق به المبتدأ الفصل ههنا أنّ الضّمير إذا كان مبتدأ ، فإنه يغير إعراب ما بعده ،**

(*) الفصل اصطلاح بصري ، لأن وظيفته تكمن في الفصل بين الخبر ولنعت، وبيان أن المرفوع (المريض) في " الرجلُ هو المريض" خبر، لا نعت و لا توكيد . وأما نحاة الكوفة ، فيسمونه عمادا . ينظـر ابن الأنبـاري : **الإنصاف في مسائل الخلاف ،** ج2 ، ص 706.

[1] - لتعريفه ينظر ابن يعيش : **شرح المفصل ،** ج3 ، ص 109، والسيوطي : **الهمع** ، ج1 ، ص 68 .
فمن الشروط الواجب توفرها في الفصل (العماد) حتى يؤدي دوره في الكلام ، فيبين عن الخبر (أي المعنى) ويؤكده في النفس ما يلي :
أ) ـ أن يتطابق مع قبله في العدد والجنس .
ب) ـ أن يرد بعد معرفة ، سواء أ كانت مبتدأ ، أومنسوخة بكان أوإحدى أخواتها نحو : ***"الله هـو الرقيـب " كان الله هو الرقيب"*** .
ج) ـ أن يكون مرفوعا.
د) ـ لا يكون الاسم الواقع بعده إلا معرفة (الرقيب/الرقيب).
يراجع الموضوع في السيوطي : **الهمع ،** ج1 ، ص 68 . والتيميمي صبيح : **إرشاد السالك** ، ص 199.

فيرفعه البتة بأنه خبر المبتدأ . وإذا كان فصلا لا يغير الإعراب ، عمّا كان عليه بل يبقى على حاله كما لو لم يكن موجودا)[1] .

فالفصل "ضم" لا موضع له من الإعراب.

* إنّه مقولة خالية نحويا ، مجردة من الوظيفة النّحوية ، وإن تُلُفّظ بها .[2]

* إنّه كالضمير المستتر، ذو مرجع سابق يراقبه ويفسره دلاليا وحاليا، نحو :

1- ج [الرجالُ ج1 [هم] ضم القائمون]]
(+ مراقب)

2- [كان [الرجالُ ضم [هم] القائمين]]
(+ مراقب)

3- ج [[الرجلان] ضم [هما] القائمان]]
(+ مراقب)

* إنّه يضارع مرجعه في الجمع ، والتثنية (1، 2 ، 3) ، وفي النّوع (التذكير) ـ ينظر الأمثلة أعلاه ـ .

فبناءً على هذه الخاصيات التي شملها ضمير الفصل "ضم" . والتي صيرته في موضع رفع ، غير معمول ، ولا عامل ، حامل لسمات تطابقية ، ذي مرجع إحالي ، وجب تعديل نظرية تشومسكي ؛ والقول إن من خصائص "ضم" في العربية أنّه :

* معمول إذا كان ضميرا مستـترا.

* غير معمول إذا كان ضمير فصل.

* مجرد من المحتوى الصوتي ، إذا كان " الضم" ضمير استتار.

* مجرد من المحتوى النحوي إذا كان "الضم" عـ ـ ـ ـ ـ ـمادا.

---

[1] - ابن يعيش : **شرح المفصل ،** ج3 ، ص 112 - 113.
[2] - حول خصائص ضم ، ينظر السيوطي : **الهمع** ، ج1 ، ص 68 . وكذا الفصل الثاني ص

خلاصة القول :

إن المقولة الخالية مفهوم ممارس في اللّغة العربية يجسدها إما :

* الأثر الذي ينتج عن مبدأ تعويض ما حذف أو ما قُدم.
* المضمر "ضم" بنمطيـ ـ ـه المتباينيـ ـ ـ ـ ـ ـ ن.

• • •
• • •

المبحـث الرابع

التّصوّر العربيّ لنظريّة الحالة الإعرابيّة

•

و

تمـــــهيد

1- المفهـــــــوم

2 - قوانين نظريّة الحالة الإعرابيّة

خلاصة القـــول

•

و

تمهـ ـيد :

تعد اللّغة العربية من اللّغات الإنسانية المختصة بظاهرة الإعراب . فهو قديم فيها ، تليذ النّظام ، تعكس أصالته وتؤكّدها - مما لايدع مجـالا للريبـة - الأخبـار المتوارثـة

والمنقولة عن الحضارة البابلية القديمة التي اعتمدت كتابة لا تختلف كثيرا من حيث الإعراب عن اللّغة العربيةالفصيحة .

والقرآن – أيضا – عند تدوينه روعي في أثناء جمعه اللّهجات العربية المتباينـة بحسـب طرق إعرابها [1].

فالإعراب ميزة العربية ، خاص بها ، ليس بغريب عنها أو مسـتحدث . (**... وإذًا ، فـإن الجذر الذي انحدرت منه العربية يدلّ على أن الإعراب سمة لغوية موروثة في لغة العرب ، وليس شيئا جديدا نجم عن تطور واحتكاك)** [2]. وبتأكّد هذا المنحى التّاريخي ، يثبـت فـي الأذهان أن لهذه اللّغة الإعرابية قوانين وشروطا تقيد ممارستها ؛ وأنواعـا تحـدد حالاتهـا المتنوعة ، ومميزات تنفرد بها دون غيرها من اللّغات – على نحو ما سيوضح أدناه –

1 – المفهوم :

لا غرو الآن ، فالعربية لسانها معربٌ ، مبين ، كاشف للأفكـار ومميـز للمعـاني النّحوية بوسيلة هي الإعراب الذي يتعاقب على أواخر الكلمات لا بـداياتها أو أوا سـطها [3].

ففي نحو : – ساعد الرجلُ المحتاج

يأخذ المركّبان الاسميان (الرجلُ / المحتاجَ) حالتين ؛ الفاعلية والمفعولية اللّتين تنعكسـان من خلال رفع الأول ونصب المتأخّر .

إن الإعراب – أي الشّكل الصوتي لآخر الكلمة – هو الممارسة التّجريبيـة التـي تكشف عن هذين المعنيين المتباينين (**فلذلك سميت الحركات في آخـر الأسـماء والأفعـال إعرابا)**[4] **؛ لأنّها (... تنبىء عن المعاني . فقالوا ضرب زيد عمرا ، فدلّوا برفع زيد على أن الفعل له ، وبنصب عمرو على أن الفعل واقع به ... وكذلك سائر المعاني . فجعلوا هذه الحركات دلائل عليها)** [5].

---

[1] - ينظر مثلا الحلواني : **أصول النّحو** ، ص 131 - 134 .

[2] - الحلواني : نفسه ، ص 131 -134 . وأيضا علي عبد الواحد وافي : **فقه اللغة** ، دارالنهضة للطبع والنّشر ، الفجالة ، القاهرة . ص 135 . ومهدي المخزومي : **مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنّحو** ، ص 254 - 256 . و ابن فارس : **الصاحبي في فقه اللغة** ، ص 42 .

[3] - لم يدخل الإعراب في أول الكلمة لأنّه عرضة للتغيير بالحذف مثل (وعد يوعد يعد) ولا في وسطها لأنه أيضا عرضة للتّغيير بالتصغير ، نحو : (فرخٌ فريخ) . ينظر تفصـيل الـرأي فـي السيوطي : **الأشباه والنظائر** ، ج1 ، ص 101 . والزجاجي : **الإيضاح في علل النّحو** ، ص 76 .

[4] - ابن هشام : **شرح جمل الزجاجي** ، ص 92 .

[5] - الزجاجي : **الإيضاح في علل النّحو** ، ص 66 - 69 بتصرف .

! أنواع الإعراب في اللسان العربي

للإعراب أنواع في اللسان العربي وهي :

- **إعراب التركيب :** وهو الإعراب الذي يطلق عليه مجازا علـم النحـو أي هـو (الأصول التي نعرف بها أحوال تركيب كلام العرب)[1] . ويقابله علم الصرف الذي يكشف عن بنى الكلمات . وهو يقوم على أستقراء كلام العرب من أجل استخلاص القواعد والأحكام التي تضبط الكلام والمعاني النحوية .
- **الإعراب التعبيري :** وهو التعبير عـن الوظـائف التركيبيـة والمعـاني النحويـة والعلاقات والدلالات لعناصر الكلام بالنسق والنمط والصوت صياغة وأداء . وهو يقوم به المتكلم اللافظ والقارئ على حد سواء . ويعد أقدم معنى للإعراب في تاريخ هذا المصطلح .[2]
- **إعراب البنية :** وهو دلالة الصيغة في بنية المفردة بما تحمله من حركات وسـكون على المعاني الصرفية . فقولنا منظر يختلف معناه عن منظر بكسر الظاء أو فتحها . وكان أبو الأسود الدؤلي أول من أكد معنى إعراب البنية حـين أشـكل الكلمـة وبخاصة أواخر حروفها ، وطور الفكرة نفسها الخليل الفراهيدي حـين اسـتبدل الحركات بالتنقيط الدؤلي .
- **الإعراب التحليلي :** وهو تمييز العناصر اللفظية للجملة وتحديد وظائفها ومعانيهـا النحوية وعلاقاتها الإعرابية . والتدليل على ذلك بالنمط والصوت لفظـا وتقـديرا ومحلا . وهذا الضرب من الإعراب يشمل الكلمات المعربة والمبنيـات والجمـل وأشباهها والمصادر المؤولة . ومثال ذلك ماورد عن حبر الأمة عبد الله بن عباس (ت 68 ه) في قوله تعالى (فالحقُ والحقَ أقول)[3] سئل لم رفع الأول ونصـب الثاني ، فأول الكلام على هو الحقُ وأقول الحق بالنصب[4] .

---

1 - الأشموني : **حاشية الصبان ،** ج1 ، ص 16

2 - فخر الدين قباوة : مشكلة العامل النحوي ونظرية الاقتضاء ، ص 42

3 - سورة ص الآية 48

4 - فخر الدين قباوة مشكلة العامل النحوي ، ص 52 . والبحر المحيط ، ج8 ، ص 223 ،

- **الإعراب الصوتي :** وهو الإبانة عن المعاني بالألفاظ . أي إنـه تفسـير أواخـر الكلمات المعربة بحركات تناسب التركيب ودلالته من رفع ونصب وجـر وجـزم وسكون .

فالإعراب إذا وإن تنوعت أضربه هو الإبانة عن المعاني الكامنة في النفس والتوضيح والتحسين .

إن الإعراب وضع أساسا للإبانة عن المعاني المرادة عند إنشاء الجمل . وما حركـات أواخر الكلم سوى العلامات التي تعكس تلك المعاني النّحوية . ولو أُسقطت ، لاستبهم الكلام وغاب المقصود إلى حين . ودليل ذلك القول : " ***ما أحسن زيداً*** " . فلو اختفى النّصب من آخـر (زيدا) وتعرى منه ، لاحتار المتكلّم بين حالتين كلتاهما صحيحة من حيث النّحـو . وهمـا رفعه على سبيل الاستخبار، أو نصبه على سبيل التّعجب [1]. فالإعراب وحده هو المسـؤول عن التّفريق بين هذين المعنيين . فبه (**يكون الفهم والإفهام عند تبين الحركات التي تعكس المعاني)**[2] .

إن الإعراب ـ إذًا ـ ما هو سوى اصطلاح لساني يماثل ويقارب من حيث المفهوم الحالـة الإعربية التّجريدية ، التي أقرها تشومسكي . والتي تعينها العوامل المختلفة سواء كانت فعلا أواسما متناسبا معه اشتقاقا ، حرفا أو إعراب تصريف .

إن التّفريق بين معاني الفاعلية ، المفعولية ، الإضافة ، الحالية الزمانية أوالمكانيـة إلخ ، لم يكن ليتحقّق في لغة العرب لولا الإعراب (... **لأنّه لـو لـم يوجـد الإعـراب ، لاستبهمت المعاني ، وانعدمت الفائدة . كما لو قلنا "*كلّم أخوك أبوك*" لم نعرف الفاعل من المفعول)**[3] .

وإن ما يقوي ويثبت الاعتقاد بأن العربية قد عرفت نظريا ومارست عمليا الحالة الإعرابيـة إجماع النّحاة المتوارث حول مفهوم الإعراب لغة واصطلاحا .

- فهو لغة الإبانة عما في النّفس والتّوضيح . ومنه الثّيب يعرب عنها لسانها[4] .

---

[1] - ينظر ابن جني : **الخصائص** ، ج1 ، ص 35 . والفاكهي : **شرح الحدود النّحوية** ، ص 121 - 123 والعكبري : **اللّباب في علل البناء والإعراب** ، ج1 ، ص 52 - 53 ..

[2] - ابن فارس : الصاحبي في فقه اللغة ، ص 161 .

[3] - العكبري ، أبو البقاء : **التّبيين عن مذاهب النّحويين البصريين والكوفيين** . تحقيق ودراسة عبد الرحمن بن سليمان العثميين ، دار الغروب الإسلامي ، بيروت ، ط1 ، / 1986 ، ص 156 .

[4] - ابن جني : **الخصائص ،** ج1 ، ص 35 . والسيوطي : **الأشباه والنظائر** ، ج1 ، ص 104 . والأشموني : **حاشة الصبان** ، ج1 ، ص 53 . وابن هشام : **الحاشية العصرية على شرح شذور الذهب** ، ج1 ، ص 76

- وأما اصطلاحا ، فهو (**الإبانة عن المعاني المختلفة التي تجلبها العوامل)**[1] .

فهذا الاتّفاق ينبىء بقوة على أن الإعراب هو بحقّ العملية النّحوية التي تحـدد الحالـة الإعرابية للوحدات المعجمية ؛ فتنجلي بذلك وظائفها النّحوية داخل التّراكيـب السـليمة معنى ونحوا . و يدرك الفاعل من المفعول ، والحال من المجرور، والزمان من المكان والاستفهام من الاستخبار، والتّعجب من النّفي ـ مثلا ـ . ويتم ذلك بمعيـة علامـات صوتية تتعاقب على أواخر الكلم ، وتكون الأمارة العاكسة للمعنـى النّحـوي ـ (أي للحالة الإعرابية) ـ (**فالإعراب معنىً ، والحركات دلائل عليه)**[2] .

إن الحالة الإعرابية بهذه الرؤية الجديدة ، لاتتحقّق إلاّ بشروط أساسية هي :

1 ـ عامل بيـ ـ ـ ـ ـنوي نحوي .

2 ـ معمول يقع عليه التّأثير والتّعلّق .

3 ـ حركة إعرابية صوتية تعكس نوع العامل والحالة التي يحددها . فإن كان فعـلا وسـم متممه الاسمي بالمفعولية . وإن كان حرفا عين الحالات الآتية :

1. لن أغادر البلاد اليوم
2. أغـ ـادر
3. لم أغادرْ
4. خرجتُ من البلاد .

فالفعل " أغادر " عين حالة المفعولية للمركّب الاسمي المتمم العليق به (البلاد) ، والظرفيـة الزمانية لكلمة " اليوم " . وقد أوحت بذلك الحركة الصوتية الفتحة .

وأما الأداة العاملة " لم " ، فهي المسؤولة عن تغير معنى الفعل من حالة الإثبات ـ رقم 2 ـ إلى حالة مباينة لها هي النّفي ، والقلب التي يعكسها صوتيا السكون .

والجار " منْ " ـ في المثال 4 ـ ساهم في تغير معنى ، ووظيفة الوحدة اللّغويـ ـ ـ ـ ـّة (البلاد) ، إذ تحولت من حالة المفعوليّة ـ المثال 1 ـ إلى حالة الخفض ، لما أعقبت الجار

والعكبري : **اللباب في علل البناء** ، ج1 ، ص 52 . والفاكهي : **شرح الحدود النّحوية ،** ص 121 - 123 . وابن عصفور الإشبيلي : **شرح جمل الزجاجي ،** ج1 ، ص 102 .

[1] - الفاكهي : نفس المصدر ، ص 121 . وأيضا سيبويه : **الكتاب ،** ج1 ، ص 2 . وابن هشام : **شرح جمل الزجاجي ،** ص 92 . **وشرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب .** تأليف محمد محي الدين عبد الحميد المكتبة العصرية ، بيروت ، 1988 ، ص 33 . و الجرجاني : **التعريفات ، ج1** ، ص 47 . ضمن : قرص ليزر ، مكتبة التّفسير وعلوم القرآن .

[2] - الأشموني : **حاشية الصبان** ، ج1 ، ص 53 . والسيوطي : **الأشباه والنظائر** ،ج1 ، ص 107 . والمخزومي : **في النّحو العربي، نقد وتوجيه** ، ص 67 .

فالعامل ـ إذًا ـ هو سبب حدوث الحركات الصوتية ، بله المعاني النّحوية (**فالإعراب مـا جيىء به لبيان مقتضى العامل من حركة أوحرف أوسكون أوحذف)**[1] . وبدونه لن تتنوع ـ أي المعاني النّحوية ـ ولن تتسع دائرة الإنشاء عند المتكلّم / السامع .

إن العامل والإعراب ـ في اللّسان العربي ـ متداخلان في علاقـ ـة تلازمـ ـية ، تضمنية [2]، إذ وجود العامل في السلسلة الخطّية يستوجب حالات إعرابية تقع على الوحـ ـدات المعجمية . وإسقاطه ـ (أي العامل) ـ ليس إلاّ غيابا لها (أي للمعاني النّـ ـ ـ ـحوية) . ومما تجدر الإشارة إليه ، أن العامل في نظرية الحالة الإعرابية ذو وظيفة لسانية مزدوجة . إذ يكون :

- عاملا متحكّما مكونيا في التّكملات المرتبطة به مباشرة ، سواء كانت لفظا أوجملـ ـة . نحو :

1 ـ قررتُ مساعدةَ الفقيرِ ← ج [قررتُ م اس [مساعدةَ الفقيرِ] + (مفع)]

(+ عا)

2 ـ قررتُ أن أساعد الفقير

ج [ج1 [قررتُ] ج2 [أن أساعد الفقير]] (+ مفع)

(+عا)

- وعاملا محددا للحالات النّحوية .

فمن يدعو بذلك لطرح العامل ، فإنّه ينادي ضمنيا بطرح الحالة الإعرابية ـ ما داما متلازمين ، غير مستقلين ، متضامين في عملية واحدة هي الإعراب[3] ـ وتسقط نتيجة ذلك القواعد التي تحفظ هذا اللّسان العربي من الزلل ونحوه ، وتصونه مـ ـن اللّحـ ـن والانحلال .

---

[1] - الأشموني : **حاشية الصبان** ، ج1 ، ص53 . وأيضا العكبري : **التبيين عن مذاهب النّحويين** ، ص 167 . وابن هشام : **شرح شذور الذهب** ، ص 33 .

[2] - أما في نظرية تشومسكي ، فالعامل والحالة إجراءان مستقلان عن بعضهما البعض ، رغم تفاعلهما الشّديد . إذ يمكن للساني أن يعرف العامل ويحدد تكملاته دونما إشارة منه إلى نوع الحالة التي يسمها بها . يراجع الفصل الثاني ، ص

[3] - وإذا أُسقطت هذه العملية النّحوية التي تجمع بين العامل والحالة على التّعريف الكلاسيكي للإعراب : (هو ***تغير العلامة التي في آخر اللفظ بسبب تغير العوامل الداخلة عليه ، وما يقتضيه كلّ عامل***) . عباس حسن : **النّحو الوافي ،** دار المعارف ، مصر ، ج1 ، ص 46 . أو هو (***اختلاف آخر الكلمة لاختلاف العامل لفظا وتقديرا***) العكبري : **اللبا ب في علل البناء ،** ج1 ، ص 52 .
يتأكّد بما لا يدع مجالا للشّك ، أن الممارسة الإعرابية في النّحو العربي تكتنف إليها في عملية واحدة تحديدا للعامل والحالة على حد سواءٍ .

2 ـ قوانين نظرية الحالة الإعرابية في العربية ـ

ما دامت اللّغة العربية إعرابية ، تتعين حالاتها في المستوى السطحي للكلام ، فـإن تحديدها (أي الحالات) لايتحقّق إلاّ بـ :

1. عامل يحدد نوع الحـالة .
2. علامات إعرابية عليقة بالمعنى النّحوي (أي الحالة) ومتناسبة ونوع العامل ،
   - فالضمة أمارة الفاعلية والإسناد .
   - والفتـحة أمارة المفعولية .
   - والكسرة أمارة الإضافة والخفض .
   - والسـكون أمارة الجزم .
3. موقع تشغله الحالة في السلسلة اللّغوية ولا تفارقه ،
   - فالمفعول ما ولي الفـعل .
   - والمجرور ما أتبع الجـار .
   - والفاعل ما نتج عن إعراب التّصريف .
   - والفعل ما تأخّر عن الجازم أو النّاصب .
4. ربط الحالة الإعرابية بموقع الوحدات ، وذلك قصد التّمييز بين الكلمات التي اتّفقـت حركتها الصوتية ، فجاءت مرفوعة كلّها ؛ مثل :

1 ـ جاء الـولد

2 ـ جاء الولد النّاجح .

أو منصوبة جميعها مثل :

3 ـ رأيتُ الـولد

4 ـ رأيتُ الولد النّاجح

5 ـ رأيتُ الولد ناجحاً

فمعرفة الموقع الذي تشغله الكلمة في السلسلة اللّغوية ، هو الذي ينبىء إن كانت فـي موقع إسنادي ، وبذلك وجب رفعها على الفاعلية ـ مثال 1 ـ ونصبها على المفعولية

ـ مثال رقم 3 و4 ـ أو فضلة تركيبا لامعنى ؛ ولذلك لزم رفعهـا ونصـ ـ ـ ـبها على التّبـ ـ ـ ـ ـ ـعية ـ مثال2 ، 4 ،5 ـ

فالحالة الإعرابية لا تُسبر أو تُفهم إلاّ عند ربط الكلمة / المعمولة بالأثر الصوتي الدال عليها في المستوى السطحي ، الخطّي للكلام [1]. مادام الإعراب ـ كما يقـ ـ ـ ـول السيوطي ـ (**... عبارة عن الحركات التي تعـ ـرض أواخر الكلـ ـ ـ ـ ـمات)**[2] .

5. وأما الوسم الحالي ، فتخضع له الكلمة المفردة أوالجـ ـملة على حد سواء ، نحو :

1 ـ قررالولد الذّهاب ← ج[قرر[الولد] م اس [الذّهاب]] (+ مفع)

(+عا)

2 ـ قرر الولد أن يذهب ← ج [قرر الولد ج1 [أن يذهب]] (+ مفع)

(+ عا)

6. وإن نقل الكلمة أو تغيير موضعها في السلسلة اللّغوية يؤدي إلى نقل حالتها ، مادامت (أي الحالة) مرتبطة بالموقع الذي تشغله . نحو :

ـ ج [أكرم الرجلُ م اس [الضيفَ] (+مفع)]

← ج [م اس [الضيفَ] أكرم الرجلُ]

+مفع
+تقديم

(+تأخير)

7 ـ وأخيرا ، لا يشترط في الحالة الإعرابية ـ في النّظرية العربية ـ أن تكـ ـون الكلمـ ـة المعمولة ذات محتوى صوتي ، أوفي موقع محوري ـ (أي تكملة لصدر) ـ ؛ بـ ـل حسبنا استبانة نوع الحركة الصوتية النّاتجة عن تأثير عامل بينوي لفظي أوغيـ ـ ره ، حتى تُدرك الحالات ، ويمايز بين ضروبها المختلفة ـ من فاعلية ، مفعولية ، إضافة ، حالية وخبـ ـريـ ـّة ـ .

خلاصة القول :

---

1 - الأشموني : **حاشية الصبان** ، ج1 ص 53 .
2 - السيوطي : **الأشباه والنظائر** ، ج1 ، ص 102 .

وعودا على بدءٍ ، يمكن القول إن الحالة في العربية لا تنبو في جوهرها ومفهومها عن الصياغة التّالية :

حالة إعرابية = عامل ⇐ (معمول + أثر)

المبحـــث الخامس

نظريّة الرّبط العربيّة

تمهـــيد

1 - الروابـــط في العربـــــية.

2 - قوانين نظرية الربط العربية.

3 - خاصية الروابـــــــــط.

خلاصة الـقول .

الخاتـــمـــة

تمهيــــد: ـ

إن الربط (le liage) ناموس طبيعي في اللّغات ، وظاهرة لسانية تعمد إليها الألسنة البشرية ، كلّما دعتها إلى ذلك الضرورة الخطابية . فتُوصل الكلم بعضه ببعض ، إذا رامت إفادة الاشتراك في الحكم و الدورالوظيفي نحو: "***محمدٌ ناجحٌ و علي***" ؛ أو توسيع الكـلام قصد الإسهاب في المعنى ، أوإبطال أوله ، أو تأكيد الشّك والتّخيير بين أمرين في المعنى. أوإقرار المساواة بينهما أو توضيح الذّات التي ينسب إليها الحكم نحو ـ على التوالي ـ

1 ـ محمد ناجـــح و علي ...(اشــــــتراك).

2 ـ سافر محمد ثم عاد اليوم ...(توســيـــــع)

3 ـ سافر محمد بل علي...(إبطال سفر محــمد) .

4 ـ سافر محمد اليوم أوالبــــارحة . ..(التّخيير) .

5 ـ سافر محمد اليوم و البارحةَ أيضا ... (المساواة) .

6 ـ سافر محمد ، وحملَ الكتاب معه...(توضيح الذّات التي يعود عليها الضمير)

فمهما تتعدد أسباب الربط ، ومواطن اللّجوء إليه ، إلاّ أنّه لا يحصل ـ في اللّسان العربي ـ سوى بوسيلتين هما :

- العطف[1] أوالنّسق .
- الضمــــير .

فكل ما كان وصلا للكلام ، محيلا على سابق يتصدره ، و يتحكّم فيه مكونيا ، ودلاليا و حاليا ، يسمى – في اللّسانيات العربية ـ عائدا أو رابطا[2] .

---

[1] - العطف اصطلاح بصري . وأما النّسق فمن وضع مدرسة الكوفة . ويراد به : (**رد آخر الكلام علـى أولـه ، حتى يصير إعراب الثّاني كإعراب الأول لفظا في المعربات وتقديرا في المبنيـات)** . الصـنعاني : **تهـذيب الوسيط في النّحو ،** ص159 . وابن يعيش : **شرح المفصل ،** ج3 ، ص 74 . وابن هشام : **أوضح المسالك ،** ج3 ، ص 37 . **وشرح قطر النّدى ،** ص 328 .

[2] - حسن عباس: **النحو الوافي ،** ج1 ، ص 373.

1 ـ الروابط في العربية:

1 .1) ـ الرابط الحرفي: ـ

لا يكون الحرف رابطا ـ في نظرية الربط العربية ـ إلاّ إذا كان عاطفا يصـل ما بعده بما قبله ، فيشركهما في الحكم الإعرابي والدلالي لفظا ، أوتقديرا .

إنّه يتوسط عنصرين اسميين ، فعليين أو جملتين 1 ؛ هما السابق أو المرجـــــــــع (l'antecedant) ، أي المربوط عليه ، و المربوط . وتحصل باجتماع هذه العناصـر الـثّلاث المتلازمة خطيا عملية الربط النّحوية2 . كما ينجلى واضحا خلال التّمثيل الآتي:

سابق + (رابط+ مربوط) ⇐ ربط

↑ [+ تلازم] ↑

(+ تحم)

- فالسابق هو الوحدة اللّسانية المتحكّمة دلاليا ، ووظيفيا في ثنائية : (الرابط + المربوط) ، و المحددة لحالته الإعرابية ؛ فتكون مرفوعـة ، منصـوبة أو مجرورة على النّحو التّالي:

1 ـ قدم م اس [سا (عمرُ) و خالد]

2 ـ رأيتُ م اس [سا (عمرا) وخالدا]

3 ـ ساعدتُ كلاًّ م ح [من عمرٍ وخالد]

4 ـ ج [لم تنجحْ و لم تدرسْ]

---

[1] - و ذلك في مثل : " **قام زيدٌ و عمرو**" و " **قام و ذهب زيد** " **و قام زيدٌ و ذهب عمرو**" . للتوسـع فـي هـذه المظاهر يراجع على سبيل المثال ابن هشام : **أوضح المسالك** ، ج3 ، ص 61 . و الحريري : **شرح ملحة الإعراب ،** ص208 . و عباس حسن : **النحو الوافي** ج3 ، ص 642.

[2] - ابن هشام : نفس المصدر، ج3 ، 37-38 . **و شـرح الجمـل الزجـاجي ،** ص 115-118 . و ابـن الحاجب: **الكافية في النحو** ، ج1 ، 325.

- أما الرابط الحرفي (الواو غالبا)[1] ، فهو القرينة الصوتية التي تتوسط السابق والمربوط وتنقل أثر الأول الصوتي[2] ، والمحوري للثّاني (أي للمربوط) . وبذلك يبدو اتحادهما في الوظيفة والمعنى معا . فينسب لهما دور الفاعلية الإسنـ ـ ـادي ـ في المثال1 ـ والمفعولية ـ في المثال رقم 2 ـ ، والخفض ـ في المثال 3 ـ وهكذا دواليك:3

إن لهذا الرابط الحرفي ميزات تحدد مضمونه ووظيفته هي :

ـ إنّه مجرد قرينة صوتية ذات محتوى معجمي دلالي[4]

ـ إنّه ناقل لحالة السابق الإعرابية للمربـ ـ ـ ـ ـوط .

ـ إنّه ليس العامل حقيقة ، بل يرث هذه الخاصية من العنصـ ر الصـ در المـ تحكّم مكونيا في متمماته.

- المربوط هو الوحدة المعجمية التي تلي الرابط الحرفي . و تتمه دلاليا ، وتشكّل معه زوجا متلازما.

فالربط بالحرف يحتاج لأركان ثلاث أساسية هي:

- سابق أي مرجع (أو المربوط عليه) .
- الرابط أي القريـ ـ ـنة الصوتيـ ـة .
- المربوط الذي يحيل على المربوط عليه ، فيفسره من حيث المعنى والحالة الإعرابية.

---

[1] - لا تنحصرالروابط الحرفية في الواو فقط ، بل إن لها توزيعا ثريا ، إذ قد تشمل :
ـ ما يدلّ على الاشتراك في الوظيفة معنى ولفظا ، كالواو ، والفاء ، وثم .
ـ ما يدلّ على التّخيير والشّك كـ (إما ، أو) ، نحو : " **رأيت إما زيدا وإما عمرا** " .
ـ ما يدلّ على إشراك الثّاني في حكم الأول إعرابا لا معنى ، ويتم ذلك بروابط هي : (لا ، بل ، لكن) . نحو : " **رأيت زيدا لا عمرا** " .
ـ ما يدلّ على الاستفهام (أم) . وللتوسع في الموضوع ، ينظر ابن هشام : **أوضح المسالك** ، ج3 ، ص 42 . **وشرح قطر النّدى** ، ص 328 . و المبرد : **المقتضب** ، ج1 ، ص 10 . والحريـ ري : **شـ رح ملحـ ة الإعراب** ص 208 . والصنعاني : **تهذيب الوسيط** ، ص 159 - 161 .

[2] - إن هذا المنهج لا يتنافى ومذهب النّحاة القدامى ، فقد ثبت عنهم أن الرابط الحرفي (أي العاطف) ينوب عـ ن العامل الذي يتصدره في السلسلة اللّغوية ، ويغني عن إعادة تكراره في الجملة . فلا ينبو اللّسان عن النّطـ ق بهذا التّركيب ولايستثقله ؛ فالواو في مثل : " **قام زيدٌ وعمرو** " (**...أغنت عن إعادة قام ، فصارت ترفع كما يرفع قام)** . ابن السراج : **الأصول في النّحو ،** ج2 ، ص 69 .
فلذلك يبدو العاطف هوالمؤثّر في المعطوف (المربوط) تأثيرا غير حقيقي ، سواء بالرفع أو النّصب أو الجر أوالجزم ؛ وذلك بحسب نوع العامل الذي يتصدر الجملة ويؤثّر حقيقة في فضلاته .
فالفعل رأيت ـ في المثال2 ـ قد عمل في متممه الاسمي " عمرا" ، فنصبه إعرابيا ، ثم انتقلت حالتـ ه إلـ ى المربوط (خالدا) ، بواسطة الرابط الحرفي الواو ـ وهو المذهب الذي يجري عليه جمهور النّحاة ـ ، (**فالحرف هو الذي يوجب إتباع المعطوف للمعطوف عليه)** . الهواري ، بن جابر : **شرح ألفية بن مالك ،** ج3 ، ص 265 .
ومن ثم يصبح السابق والمربوط متّفقين إعرابا ، ما دام كلّ حكم : (**... يجب للمعطوف عليه ... يجـ ـ ـ ب ثبوتـ ـه للمعطوف)** . ابن الحاجب : **الكافية** ، ج1 ، ص 321 بتصرف .

[3] - يراجع ابن يعيش: **شرح المفصل** ج3 ، 74.

[4] - فهو ليس قرينة فارغة ، لأن له إشارت نطقية ذات محتوى دلالي ، يكون الشّك المساواة ، الاشتراك إلخ .

2 .1) ـ الرابط الضميري:

إن الرابط الضميري (le lieur pronominal) لفظ مختصر الحروف ، محيل على ذات سابقة[1] ، مطابق لها في الجنس و العدد . وضع ـ في أصل الوضع اللّغوي ـ لتحديد مدلول المسمى و تخصيصه بالتّكلّم (كأنا / نحن) ، أوالخطاب (كأنت / أنت / أنتما، /أنتم/ أنتن) أوالغيبة2 ، وهو الأولى بالربط . و قد جيىء به ـ إرادةً ـ تجنّبا للظّاهر، أورغبة في اختصار نظمه ؛ لذلك ، فإنّه يربط سواء أ كان مذكورا صراحة أومحذوفا ، منويا في النفس3.

إن الرابط الضميري ضربان : مضمر " أي ضمٍ" و معجمي " ظاهر" [4] .

---

[1] - ولابن هشام في كتابه (**الحاشية العصرية على شرح شذور الذهب)** مذهب غريب ، حيث يرى أن الضمائر ـ مهما اختلف نوعها ـ لا تدلّ على الذّات المتكلّمة أوالمخاطبة أوالغائبة ، بل على معانٍ هي التّكلّم والخطاب والغيبة ، ليس إلاّ . ينظر تفصيل رأيه في كتابه ، ص 341 .

[2] - حول تعريف الضمير يراجع ابن هشام : **أوضح المسالك** ، ج1 ، 60 . **وشرح قطر الندى ،** ص104 و **الحاشية العصرية ،** ص337 . و التميمي صبيح : **إرشاد السالك ،** ص161 . و حسن عباس : **النحو الوافي** ج1 ، ص 217. والفاكهي : **شرح الحدود ، ص** 108 . والموصلي ، عبد العزيز : **شرح كافية بن الحاجب ،** ج1 ، ص 316 .

وهو يسمى – في لغة العرب – ضميرا أومضمرا لثلاثة أسباب هي:

1- لأن الإعراب مضمر فيه ، لا يرى خطا . و لذلك كان الضمير مبنيا.
2- لأنّه قليل الحروف هزيل اللفظ .
3- ولأن الحروف المختصة به كالهاء (هو، هي، هم،..) ، والتاء في (أنت، أنتما،...) ، والكاف (بك ، بكما) هي حروف مهموسة لا ترتعد فيها الحبال الصوتية ، بل تبتعدان عن بعضهما البعض، فيسمح بمرور الهواء . و إذ ذاك ، تغدو هذه الحروف سلسة على النفس خفيفة على اللسان .

ينظر ابن هشام : **الحاشية العصرية ،** ص 337. والصنعاني : **تهذيب الوسيط ،** ص 26-29 .
و حول الهمس يراجع عصام نور الدين : **علم وظائف الأصوات الفونولوجيا** ، دارالفكر اللبناني، ط1/1992 ، ص43-45 . و سيبويه : **الكتاب** ، ج4 ، ص 436. والتميمي صبيح : **إرشاد السالك** ص322.

[3] - السيوطي: **الهمع ،** ج1 ، ص 97 ..

[4] - ويذهب بعض النّحاة كالمازني والأخفش والسيوطي إلى نفي وجود الضمير مطلقا . والقول إنّه موجود في النّية، لا في ظاهر الكلام . وما تلك الألف ، أوالواو التي تلحق الكلمات ، نحو :

أ) ـ قاما الرجلان أوالرجلان قاما .
ب) ـ الرجالُ قاموا .

سوى علامات أي مجرد حروف جيىء بها للدلالة على التّطابق بين الفعل واسمه في التّثنية أوالجمع . يراجع ابن يعيش : **شرح المفصل ،** ج3 ، ص 88 . والأشموني : **حاشية الصبان ،** ج2 ، ص 43 . والسيوطي : **الهمع ،** ج1 ، ص 57 .

إن مجاراة هذا المنحى ، يؤدي حتما لإسقاط كافة أنواع المضمرات الظّاهرة أوالمستترة . وهذا لا يتّفق وواقع اللّسان العربي الفصيح الذي يملك ضمائر متنوعة ، لا يؤتى بها لمجرد التّطابق بين المسند والمسند إليه فحسب ، بل لإحداث دور وظيفي يتباين من نمط ضميري لآخر ،

ـ كالفاعلية التي يجسدها الضمير المستتر مع الفعل الغائب والأمر ، نحو : " أخذ ، خُذ " ، أوالمتصل " أخذتُ " .
ـ والمفعولية التي يحقّقها الضمير البارز المتصل أوالمنفصل كالكاف في " أخذتك " وإيا في " إياك أعبد " .
ـ والإضافة التي لا تحصل إلاّ بالضمير المتصل ، نحو : " كما " في " كتابكما " .
ـ والإسناد الذي يقوم على الضمير المعجمي المنفصل ، نحو : " هو اللّه ، هما رجلان ..." . فإذا ثبتت هذه الحقيقة ، بات إنكار الضمير بأنواعه المتعددة حكما غير لساني .

1 .2 .1 ـ المضمرا ضم :

هو ما كان مضمرا في السلسلة الكلامية ، منويا في النّفس ، مقدرا في الـذّهن ، لا يستقيم معنى التّركيب إلا بمراعاة دوره المحوري .

و هو يشمل نمطين أساسيين هما :

أ) ـ ***المضمر المستتر*** (أي الضمير المستتر) وجوبا ، المختصر حروفا ، الموجـود فـي النّية، المرفوع دوما على الفاعليـ ـة نحو:

1- الرجلُ يذهب [ضم] ... أي : هو .

2- اذهـ ـ ب [ضم] ... أي : أنت1

ب) ـ ***ضمير الفصـل*** المجرد من المحتوى النّحوي ، أي الدورالوظيفي . فهو ـ لذلك ـ كالمعدوم من حيث الإشارة الصوتية ، النّطقية2.

1 . 2 .2) ـ الضمير المعجمي:

وهو ضمير لساني خالص ، ظاهر، بارز، غير فارغ معجميا ، ذو سابق يحيل إليـه بالضرورة و يرتبط به ارتباطا دلاليا وصرفيا ؛ ما دام يحمل صفاته العدديـة ، والجنسـية، التي تمكّنه من أن ينتقي لنفسه دورا محوريا إسناديا.

و يرد على شكلين ، منفصل أو متصل **(فالبارز ما لفظ بـه ، كالكـاف فـي أخـوك... و المنفصل ما جرى مجرى المظهر كقولك هو و أنت)**3 .

1 .2 .2 .1) ـ البارز المتصل:

هو ضمير خالص ، متصل بالاسم أوالفعل أوالحرف ، غير منفك عنه . له صورة في اللفظ منطوقة و مكتوبة (**إنه ما لا يستقلّ لفظا بنفسه، بل يتصل بالألفاظ)**4، فـلا يكـون مخفيا قط.

1 - ابن يعيش: **شرح المفصل ،** ج3 ، ص 84 . و السيوطي: **الهمع** ، ج1، ص 62.
2 - يراجع الفصل 3 مبحث2 ضم.
3 - ابن يعيش: المصدر السابق ، ج3، ص 84.
4 - السيوطي: **الهمع** ، ج1 ، ص 56 . و صبيح التميمي: **إرشاد السالك ،** ص163.

وإن له قوانين تحكمه هي:

- ألاّ يبتدأ به الكلام ، فلا يكون في موقع إسنادي قط .
- إنّه يتّصل بالاسم ، الفعل و الحرف نحو: " كتابك ، جئت ، منه " .

و إن له ثلاث حالات إعرابية هي:

- ***إما الرفع على الفاعلية*** . و تختص بها ضمائر معينة ، كالتاء في : (فعلت) وألـف (فعلا)، و واو (فعلوا)، و ياء (تفعلين) ، و نون النسوة (تفعلن).
- ***و إما النّصب على المفعولية ، والجر على الإضافة أو بالحرف*** . و يتحقّق مع:
  - ياء المتكلّم في : (علمني/ ربي / بي) .
  - كاف الخطاب في : **(ما ودعك ربك و ما قلى)**[1]
  - هاء الغيبة في : **(قال له صاحبه وهو يحاوره)**[2] **.**
- لا يمكن النّطق به وحده ، لعدم تمام الفائدة به وهو مستقلّ . فهو مما لا يستغني عما قبله[3] بناء و مفهوما.

1 .2 .2 .2) ـ البارز المنفصل :

إنّه ضمير خالص ذو محتوى لساني ، مستقلّ لفظا وكتابة عن الكلام المنشأ قبـلُ، والموصول به ، نحو:

ـ هو الرجـ ـ ـلُ

ـ أنت الذّاهـ ـ ب

ـ نحن الراحـ ـلون.

إن الضمير المنفصل بفروعه لا يتحقّق معجميا ، إلاّ إذا وافق الشّروط التّالية:

1 ـ أن يرد في أولية الجملة ، متصدرا كلّ كلام.

2 ـ أن يستقلّ بنفسه ، فيمكن النطق به وحده ، دونما اهتمام بما يعقبه . فهو لذلك يشـكّل وحدة معجمية إفرادية.

---

1 - سورة الضحى الآية رقم: (20).

2 - سورة الكهف الآية رقم : (37).

3 - ابن يعيش : **شرح المفصل ،** ج3 ، ص 85 . وابن هشام : **أوضح المسالك** ، ج1 ، ص 60 . و **شـرح قطر الندى** 104- .105 . وحسن عباس: **النحو الوافي ،** ج1 ، ص 221 . و صـبيح التميمـي: **إرشـاد السالك** ص165-168.

وهو لا يتحقّق وظيفيا إلاّ إذا اختص بحالتين إعرابيتين هما:

1 ـ الرفـ ـع نحو: ("**قالَ أنا خيرٌ منه**) 1

2 ـ النّصب مع إيا أو مشتقاتها نحو: (**وإياي فارهبون**) 2 .

خلاصة القول:

وعودا على بدء ، يمكن القول إن الضمير الرابط بنوعيه المضمر والمعجمـي عبـارة إحالية، تحمل خاصيات التّطابق . تحيل على ذات تتعلق بها دلاليا . و يكـون لهـا الشّـكل التّجريدي التّالي:

1 ـ سابق + رابط {حرف ، ضمير} ⇐ ربط

2 ـ سابق + ضمير (مضم / معجـمي) ⇐ ربط

---

1 - سورة الأعراف الآية رقم :(12.)

2 - سورة البقرة الآية رقم : (40) . و حول الموضوع ، يراجع السيوطي: **الهمـع** ، ج1 ، ص 60 . و ابـن هشام: **أوضح المسالك** ، ج1 ، ص 61 . و صبيح التميمي: **إرشاد السالك** ، ص173 . وعباس حسن: **النحو الوافي** ، ج1 ، ص 226.

2) ـ قوانين نظرية الربط العربية:

تحد عملية الربط النّحوية بجملة قوانين تنظّمها ، وتبين عن مجالات استخدامها .
وهي:

1 ـ لكلّ رابط حرفي أو ضميري سابق يرجع إليه في إحالته ، لأنّه (أي الـرابط) مـبهم، فحتى يزال غموضه هذا ، يحتاج لسابق يتعلّق به بناء ، و يفسر المراد منـه دلاليـا ووظيفيا ؛ وبخاصة إذا كان الرابط حرفا أوضما . فالغياب بخلاف حضور المـتكلّم أوالمخاطب موجد للإبهام ، و مسبب للحيرة . فلا تسقط عنه إلا عند وصله بما سبق.

2 ـ يتقدم المرجع / السابق رتبة ـ بالضرورة ـ على الرابط ، حتى يبين معناه[1].

3 ـ و قد يتقدم الرابط[2] على سابقه المفسر له لحكمة بلاغية ، أسلوبية إذا كان :

- ضميرا فاعلا في باب نعم و بئس ، المفسر بالتّمييز المنصوب نحو: "***نعمَ رجلا زيدٌ***".
- ضميرا مخفوضا بـ (رب) ، إذا ورد بعده مفسر نكرة ، نحو: "***ربـه عـائلا***" فالهاء تعود على متأخر (عائلا).
- ضميرا مرفوعا في باب التّنازع عند إعمال الفعل الثّاني نحو: "***جاءا و ذهب أخواك***" .
- ضميرا مبدلا منه اسم ظاهر، يفسره و يوضحه نحو: "***أساعده الرجل***" .
- و مع ضمير الشّأن ، حيث يرد مبتدأً مخبرا عنه بجملة نحو: "***إنه الله الواحد***"[3] .

و يتّخذ شكلا تجريديا هو:

مقر (رابـط + سابـق) = ربـــط

وعلى العموم ، فالروابط سواء أكانت ضمائر أوحروفا لا تسبق مفسراتها ، ما دامت لا تبين إلا بمعيتها.

---

[1] - ابن هشام : **الحاشية العصرية** ص338 . وعباس حسن : **النحو الوافي ،** ج1 ، ص 258.
[2] - أي الرابط الضميري فحسب .
[3] - للتوسع في الموضوع ينظر عباس حسن: **النحو الوافي** ،ج1 ، ص 258-261 . و محمـد أبـو موسـى: **خصائص التراكيب ،** ص241.

4 ـ يطابق الرابط مرجعه في النّوع والعدد إذا كان ضميريا . و في الحكم أيضا إذا كـان قرينة[1] نحو:

(أ) ـ
الولدان حضرا.
البنتُ حضـرت°
البناتُ حضـرن

ب
1 ـ حضر الولد و الرجلُ...(الولد والرجـ ـلُ) .
2 ـ مررتُ بالولد و الرجل ...(بالولد والرجل) .

و يمكن صياغة هذا القانون وفقا للقاعدة التّالية:

ـ إذا كان أ رابطا للـ ـسابق (س) ، فإن:

1 - أ يطابـق س .

2 ـ أ يتحد مع س في العلامة ، أي : مقر (س1، أ1) .

5 ـ قد يتعدد سابق الرابط الضميري ـ نادرا ـ ، و إذا ثبتت هـذه الظّـاهرة اللّسـانية، فالأصوب أن يكون معيار القرب والمجاورة وسيلة لتعيين المرجـع ؛ لاسـتحالة عـودة الضمير على مرجعين معا في التّركيب اللّغوي نحو: "***جاءني زيدٌ وعمر أكرمـ ـ ـته***". فلما كان السابق مثنى (زيد وعمر) ، انتفى اعتبار الضمير الهاء في " أكرمته " مفسرا بهما لإفراده ، و تثنيتهما . ولذلك ، وجب أن يكون سابقه " عمر " لا زيد لقربه منه2 .

و يخضع مثل هذا القانون (أي تعدد السوابق) للقاعدة اللّسانية / الرابطة التّالية:

1 ـ إذا كان أ رابـ ـ ـ ـطا .

2 ـ و إذا كان س، ع سابقين .

3 ـ و س تتصدر ع في التّخطيط : (س ، ع1 ، ...أ1)

فإن ع هي سابق لِـ أ ، إذا و فقط إذا كان :

ع يجاور أ.

---

[1] - المراد هاهنا حقيقة هوأن المربوط سيوافق سابقه في الحكم لوجود الرابط الحرفي .
[2] - عباس حسن: **النحو الوافي** ، ج1 ، ص 255-258.

6 ـ إن لكلّ رابط حرفي ، معجمي أو فارغ (أي ضم) مجالا يـربط بداخلـه ؛ يـدعى المقولة الرابطة (la catégorie de liage) . وفيها تظهـر إحاليتـه (فيكـون حـرا أو مربوطا) . نحو:

1 ـ الأولاد حضروا ⟵ ج [الأولاد [حضروا]]]

(+سا) (+ إحا)

2 ـ رأيتُ الأولاد الذين حضروا ⟵

⟵ ج [رأيتُ الأولاد الذين ج1 [حضروا]]]

(+سا) (+إحا)

3 ـ سمعتُ حكاياتهم .

4 - علمت أن الأولاد هم ناجحون ⟵ ج [علمتُ ج1 [أن الأولاد ج2 [هم ناجحون]]]

5 ـ ج [من تظن ج1 [أنّه ج2 [سيأتي] غدا]]

6 ـ حضر عمرو [وسعيد] مقر

(+سا) ر

لقد جاء أن جوهر المقولة الرابطة (مقر) هو تعيين الصدر أي العنصر المعجمـي المتحكّم مكونيا في الرابط ، والمتحد معه في القرينة ـ (أي العلامة) ـ . وعليـه، فإن المقولة الرابطة ستطابق من حيث مفهومها الفئة العاملة . وفي مجالها يجد الرابط الضميري إحالة خارجية.

ـ فمع الأمثلة (1 ،2 ، 3) فإن المقولة الرابطة لن تكون سوى الجملة (ج) .

ـ وفي المثال4 ، فإنّها التّركيب الإسنادي الاسمي (هم ناجحـ ـ ـ ـ ـون) .

ـ وأما في المثال 5 ، فإنّها تتضمن الجملة الصغرى الفعلـ ـ ـ ـية (ج2).

إن الرابط – في كلّ هذه الأمثلة ـ يبدو حرا غير مربـوط فـي مقولتـه العاملـة، فالضمائر " الواو " ـ في المثالين 1 ، 2 ـ و " هم " ـ في المثال رقم 4 ـ ،

و ضم ـ في المثال رقم5 ـ ، لم تُحل على الفاعل الأقرب الـذي يحتويـه مجـال مقولتها العاملة ؛ بل إن لها إحالة خارجية ، إذ يفسرها السـابق البعيـد (الأولاد /أو الهاء).

ولا يختلف الأمر مع المثال الثالث ، فالضمير المعجمي المتّصل " هم " حـر فـي مقولته الرابطة . و رغم ذلك ، فهو يملك مرجعا اعتباطيا ، يقع خارج مجال الفاعـل الأقرب (أي خارج المقولة العاملة ج).

ويختلف أمر ثنائية (السابق / الرابط) مع المثال الأخيـر ـ أي رقـم (6) ـ ـ ، فالرابط الحرفي " الواو" ليس بحاجة لمفسر يراقبه ، ويحدد علاقته الإحالية ؛ ما دام مجرد قرينة خالية من الدور النّحوي[1] . بل إن المربوط (أي سعيد) هو المفتقر لهذا السابق البعيد (عمرو) ، حتى يفسر، ويبرر الحكم النّحوي المنسوب إليه ، المتفّق و(عمرو) .

فالمقولة الرابطة ـ إذًا ـ ما احتوت رابطا والعامل فيه . ولذلك فإنّها لن تكـون سوى مقولة عاملة صغرى أي الجملة (ج) .

7 ـ وإن للرابط حالات من حيث العمل والحالة . فهو:

- ***معـ ـ ـمول أبدا*** ـ أي ذو وظيفة نحوية ـ **لإعراب التجرد** . فيكـون فـي حالة الإسناد نحو: "**هو الله الواحد**" **.**

ـ **أوللحـ ـرف** فيكون منصوبا مثل : " إنـ ـ**ه** الحق " أومخفوضا مثل : " سمعتُ منـ**ك** ".

ـ **أوللفـ ـ ـعل** ، فيكون مفعولا مثل : "سمعنا**ك** تتحدثُ " .

ـ **أولإعراب التّصريف** ، فيرفع على الفاعلية ، نحو: " سمعـ**تُ** الحديثَ "

- ***غير معمول مطـ ـ ـلقا*** ؛ إذا كان الرابط : ـ **ضمير فصـ ـ ـل** ، نحو :

1 ـ أكرمت [***أنا***] الضيفَ .

2 ـ إنّك [***أنت***] النّاجح .

ـ **أوحرفا عاطفا لا حالة له ،** نحو :

أكرمتُ الضيفَ [و] الجار.

---

[1] - قد جاء في صفحة من البحث ، أن القرينة الحرفية الرابطة ليست عاملة بالأصالة ، بل بالوراثة . ولذلك ، فإن التّأثيرالذي يلزم العنصر المربوط يعد تأثيرا فرعيا أوجده العامل (إعراب التّصريف) .

- **غير رابـــط ،** وإن كان ذا وظيفة نحوية . وذلك إذا ورد في صورة ضمير لساني بارز (منفصل) ، واقع في أوليـة الجملـة أي مصدر به الكلام . نحو : هو الله" أو " **قل يأيها الكافرون**"1

خلاصة القول:

وانطلاقا من ثنائية العمل/ الحالة ، فإن الرابط يكون:

- ***بنـــــيويا*** إذا كان معمولا ، ذا حـــــــــالة (أي ضميرا).
- ***غير بـــنيوي*** إذا كان قرينة صوتـــــية ، أو فصلا / ضـــــما.

3 ـ خصائص الروابط

تختص أجزاء نظرية الربط العربية بميزة حذف بعض عناصـرها مـن السلسـلة الخطية، و ينعكس ذلك في المواضع الآتية:

3 .1) ـ حذف الرابط:

إن الأصل في الرابط أن يذكر، فيتلفظ به حتى تتم به فائـدة الوصـل . و يختفـي الإبهام ؛ إلاّ أنّه قد يغيب نطقا وكتابة إذا أمن المتكلّم ـ السامع اللاسنين اللّبس ، ووجد مـا يدلّ عليه.

[1] - سورة الكافرون الآية رقم :(1.) .

3 .1 .1) ـ حذف الرابط الحرفي:

يجوز في لغة العرب الفصحاء إهمال القرينة الصوتية الرابطة إذا كانت واوا، فاء وأفادت الاشتراك أوالتّخيير نحو:

1 ـ " ***أكلتُ سمكًا ، لبنا ، تمرا***"[1] ، والتّقدير: " أكلت سمكا ولبنا وتمرا" .

2 ـ حفظتُ الموضوع درسا درسا ، أي درسا فدرسـ ـ ـا.

3 ـ تصدقْ من مالِك ، من طعامك ، أي : ومن طعامك[2]

ويتّخذ هذا الحذف شكلا هو :

سابق + رابط + مربوط ⇐ سابق + مربوط ⇐ ربط
∅

وقد لا يستغنى عن الرابط الحرفي فحسب ، بل قد يستوجب حذفه إسـقاط الوحـدة اللّغوية المعاقبة له ، كما في الآية: [**اضربْ بعصاكَ الحجرَ ، فانبجَسَت منه اثنتـا عَشـرةَ عَينًا**] أي فضرب ، فانبجست منه اثنتا عشرة عينا[3].

و يكون لهذا النّمط من الحذف التّمثيل التّجريدي الآتي:

سابق + [رابط + مربوط] ⇐ سابق ⇐ ربط
∅ ∅

---

[1] يراجع المثال في ابن الحاجب: **الكافية في النحو** ، ج1 ، ص 326.

[2] يراجع موضوع حذف العاطف في ابن الحاجب : نفسه ج1 ، ص325 . و ابن هشام : **مغني اللبيب** ، ص 83 . و**أوضح المسالك** ، ج3 ، ص 62 - 63 . وعباس حسن : **النحو الوافي ،** ج3 ، ص 640.

1 - سورة الأعراف الآية رقم : (160) . و يراجع الموضوع في ابن هشام : **أوضح المسالك** ، ج3 ، ص 62 و عباس حسن : **النحو الوافي ،** ج3 ، ص 630 - 637 . و يكاد النحاة يجمعون على أنه لا يصـح حـذف المربوط إلا إذا وقع في كلام يكتنف إليه شيئين قابلين للمقارنة بالتسوية أوالمفارقة نحو " **وجعل لكـم سـرابيل تقيكم الحر**" سورة النحل الآية رقم : (81) . أي تقيكم الحر والبرد . ينظـرابن هشـام : **مغنـي اللبيـب ،** ص820 .

وقد يحذف المربوط دون رابطه الحرفي . وذلك في مثل: " **اخرجْ أنـت و صـاحبك مـن البيت**" . فالأصل أن يقال : " **اخرج أنت وليخرج صاحبك من البيت**"، كما فـي التخطـيط التالي:

سابق + [رابط + مربوط] ⇐ ربط
∅
سابق + رابط ⇐ ربط

3 .2 .1) ـ حذف الرابط الضميري:

إن الضمير المعجمي الأولى بالحذف هو ما ورد ظاهرا غير مخفي ، سواء كان:

- **متّصـــلا** نحو: [**أهَذا الذي بَعثَ الله رَسولا**] [1] أي بعثه الله رسولا ؛ حيث سقط الضمير البارز المتصل (الهاء) من الفعل لوجود قرائن حالية ولفظية تدلّ عليـه ، و تبين عن المعنى المراد[2].

  ولا يحذف هذا الرابط الضميري إلاّ إذا كان متصلا ، لا منفصلا، بارزا لا ضما منصوبا أو مجرورا لا مرفوعا نحو: " **جاء الذي أنا مساعد** " ، أي: مساعده3
- **أوضميرا لسانيا مستقلا** (أي منفصلا) ، معمولا لإعراب التّجرد ، موسـوما بحالـة الرفع نحو: ("***الأنهار التي عذبةُ الماء " ، أي : " التي هي عذبة الماء***)4.

%%%

---

[1] - سورة الفرقان الآية رقم : (41) .

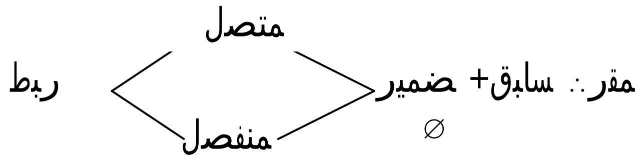
[2] - وإن سبب حذف الضمير ـ هاهنا ـ هو كراهة استطالة الاسم الموصول " الذي " بأربعة أشياء هي : (الفعل الفاعل ، المفعول والحال) . والتي تعد بمثابة اسم واحد ، فوجب لذلك حذفه ، ابن يعيش : **شرح المفصل** ، ج3 ص 152 . وعباس حسن : **النحو الوافي** ، ج1 ، ص 394 .

[3] - ابن يعيش : **شرح المفصل** ، ج3 ، ص152 . و ابن هشام : **شرح قطر الندى** ، ص119 . و صبيح التميمي **إرشاد السالك** ، ص 287 . وعباس حسن : **النحو الوافي** ، ج1 ، ص 394 - 399.

[4] - يراجع المثال و الحكم في عباس حسن : نفس المرجع ، ج1 ، ص 395.

و يتّخذ هدا الحذف بنوعيه الشّكل التّجريدي الآتي:

مقر(سابق + رابط) ⇐ ربط



⇐ | سابق ⇐ ربط |

و يمكن تفسيره من خلال قاعدة الحذف الموالية:

<u>قاعـدة</u> : ـ إذا كان أ ضميرا في المقولة الدنيا : (سابق، أ) إذًا :

أ يحذف ، إذا و فقط إذا كان:

1 ـ أ ضميرا معجميا ـ (متّصلا، أومستقلا) ـ

2 ـ أ ذا حـ ـ ـالة .

3 .2) ـ حذف السابق:

يجوز حذف سابق الرابط الحرفي [1]ليس إلاّ ، إذا تحقّق شرطان:

1 ـ أن يكون جوابا واقعا بعد بلى وأخواتها ، مصدقا لما تم ذكره من قول.

2 ـ أن تتّصل به قرائن صوتية واصلة هي : الواو، الفاء ، ثم . نحو:

1 ـ ما جاء زيد بلى و عمرو.

2 ـ ما جاء زيد بلى فعمـرو.

3 ـ ما جاء زيد بلى ثم عمرو.

فالسابق ـ في هذه الأمثلة ـ محذوف لدلالة التّصديق المثبت ، والمدرك من حـرف الجواب بلى . كأن الأصل أن يقال: "***ما جاء زيدٌ بلى جاء زيدٌ و عمرو***"2.

---

[1]- أي المعطوف عليه .

[1]- ابن الحاجب: **<u>الكافية في النحو</u>** ، ج1 ، ص 26 . وابن هشام: **<u>أوضح المسالك</u> ،** ج3 ، ص 64 . و حسـن عباس: **<u>النحو الوافي</u>** ، ج3 ، ص 638 .

فعند إغفاله (أي السابق) يظلّ الرابط والمربوط مؤلفين ثنائية متلازمة تعكسه ، وتـوحي إليه على النّحو الموضح أدناه :

... بلى جاء زيد و عمرو ⟵ (...بلى وعمرو)

∅

أي : بلى + سـ ـابق + رابـ ـط + مربـ ـوط

∅

⇐ بلى + رابـ ـط + مربـ ـ ـوط ⇐ ربط.

خلاصة القول:

بناء على أنماط الحذف هاته ، تتأكّد حقيقة لسانية ، وهي أن السابق واجب الـ ذّكر سواء تعلّق الحذف بالقرينة الصوتية أو بالضمير - إلاّ فيما ندر - . وإن سر ذلك مـ رده لدوره الوظيفي الدلالي ، فهو المسؤول عن مراقبة الرابط المبهم وتفسيره ، وهوالمتحكّم فيه مكونيا و دلاليا . لذلك قلّ إسقاطـ ـ ـ ـه .

وأما الرابط ، فالحـ ـ ـ ـ ـذف أصل فيه[1].

%%%

[1] - السيوطي: **الأشباه و النظائر**، ج1 ، ص248 و 382.

الخاتـــمة

يحد اللّسان العربي بنظريات لسانية متكاملة ، تفنّنه وتحدد أحواله ، وتضعه في قمة سلّم التّحديات العلمية ، فلا يقلّ شأوا عن النّحو المعاصرة ، ولا يبدو عصيا عليهـا ، غيـر متواصل معها . وهي : نظريات العمل ، المقولة الفارغة ، الحالة الإعرابية والربـــط .

ـ أولا :

- فالعمل (le gouvernement) ضروري لفهم معاني النّحـو . وأسـاس لبنـاء الجملة ، و سبر دلالتها . وبدونه تختلّ التّراكيب اللّغوية السليمة ، وتنهـار اللّغة ولسانها.

إنّه يقوم على أسس ثلاث متلازمة هي:

ـ العامـــــــــل.

ـ المعمول والأثر الصوتي.

فالعامل ما كان في صدر الكلام ، مذكورا أو محذوفا ، دائم الاحتفاظ بخاصية التّحكّم البنيوي.

وأما المعمول ، فهو المتأثّر أي المنفعل بنيويا.

ثانيــــا: ـ

إن كل تحريك بالحذف أوالتّقديم والتّأخير يترك فراغا يوسم بالمقولة الفارغة (مقفا) . وإن لها ـ في النّظرية اللّسانية العربية ـ نمطين ، هما:

أ) ـ مقولة فارغة صوتيا ، إذا كانت أثرا ذهنيا ، مقاميا أو ضما.

ب) ـ مقولة فارغة نحويا ، إذا كانت ضمــــــــير فصل.

ـ و للأثر أحوال . فقد يرد:

- أثرا صوتيا ، إذا كان حركة إعرابية.
- أثرا لفظيا ، إذا كان كلمة منطوقة ، متصدرة ما يليها من كلم محذوف.
- أثرا مقاميا ، إذا كان أحوالا مشاهدة تنوب عن المحــــــــذوف.
- أثرا عقليا ، إذا كان معنى مقدرا في الذّهن ، خاليا من الإشارات النّطقية أوالخطية.

ثالـــثا: ـ

وأما العملية الإعرابية التي يمارسـها المـتعلّم ، المبتـدئ و المتخصـص ، والمنظّر منذ بدء التّأليف النّحوي التّعليمي ؛ و التي يرام منها ضـبط أواخـر الكلمات ، وتعيين موجدها (أي العامل) حتى تُستبان العلاقـات التـي تحكـم الأبنية اللّغوية ، تعد بديلا لسانيا يقارب من حيث المفهـوم والمـنهج الحالـة التّجريدية ، التي أرسى أصولها نحو تشومسكي في مرحلته المتأخّرة.

رابـــعا:

والربط في اللّسان العربي وسيلة لوصل الكلام . وهو يتم بكيفيتين متباينتين:

ـ **ربط بالقرينة الحرفية**. وله وظيفتان :

- وظيفة تركيبية ، إذا كان واصلا بين وحـدتين معجميتـين أو أكثر .
- وظيفة دلالية ، مادام يضفي على العناصر الداخليـة لمقولتـه الرابطة دلالات معجمية هي الاشتراك ، التّراخي ، التّعقيـب إلخ* .

ـ **ربط بالضمير الفارغ " ضم" ، أوالمعجمي** .

وإنّه (أي الربط) من حيثُ العملُ نوعان :

ـ ربط بنيـــوي إذا كان الرابط معـــــمولا.

ـ ربط غير بنيوي ، إذا لم يكن الرابط عاملا أومعمـولا

ـ كالقرينة الحرفية و ضميرالفصل ـ .

* وهي الدلالات المستفادة من الواو ، ثم ، الفاء .

الفصل الرابع

التّحليل العامليّ للجمـــــلة

نماذج تمثيلية من خلال كتاب القواعد المدرسي

تمهيد

مبحث 1 ـ : العامل والعلاقة الإسناديـ ـة

مبحث2 ـ :العامل والمقولة الفارغـ ـ ـ ـة

1 ـ الحذف والمقولة الفارغـ ـ ـة

2 ـ التقديم والتأخيروالمقولة الفارغة

!

تمهـ ـ ـيد* :

*إن هذا الفصل يركز ـ خاصة ـ على توضيح حقائق لسانية تبرزها المدونة منها :

أ) ـ الأشكال المتباينة لعناصر المقولة العاملة ـ كما تبدو ممارسة في الكتاب المدرسي ـ ويسعى لتوضـيحها بتمثيلات تجريدية / تشجيرية ، تفصل وتخصص ما هو مجمل في الفصل السابق .

ب) ـ الحالات الإعرابية المتنوعة المباشرة وغيرالمباشرة ، والمتعلقة بالتركيبين الإسنادي ـ الاسمي والفعلي ـ وغير الإسنادي ، مثل علاقة العامل بالتمييز والمستثنى ، وضروب المفاعيل .

ج) ـ كيفية أنتقال التحكم المكوني إلى متممات المعمول بموجب مبدأ الجوار، وضروبه المختلفة المنثـورة فـي اللسان العربي .

د) ـ بيان أثر هذا المنهج في اكتساب آلية تحليل الجملة ـ من حيث تركيبها ـ تحليلا عامليا /حاليا ؛ والبحـث في قيمته ـ إن وجدت ـ . فهذه ظواهر نحوية ، لم يبرزها الفصل الثالث ، كونه انصب على إرساء مقاربة

يمكن القول - في البدء - إن وظيفية المناهج العلمية / اللّسانية لا تبدو جلية في الحقل التنظيري ، إلا من خلال ممارسات تمثيلية / تطبيقية ، تكشف عن جوانب الفائدة والموضوعية الكامنة في قواعدها ، أوعن مواطن الضعف والعجز التي تمنعها من أن تغدو أداة مهيمنة تحليلا ومنهجا على ألسن متعددة ، و قابلة لأن تصير نظاما عالميا.

لذلك ، كان لا بد من إتباع القضايا والنتائج النّظرية التي تم التوصل إليها - في الفصول الثلاث الأولى من البحث - بتحاليل عملية تربط أصول النّظرية التّشومسكية في العامل والأثر بالدرس النّحوي التّعليمي . فتنبرز مواضع الإفادة والاستفادة ، والصعوبات التي تعترض تطبيق مثل هذه النظرية في اللسان العربي. وتستقصى المواضع اللغوية التي قد تبين عن تميزها و تباينها عن النّحو العربي التّعليمي منه ، والتّنظيري - على حد سواء - المتّفق مع سابقه - أي نحو تشومسكي - في اعتمادهما أساسا على مبدأي العمل والإعراب.

لسانية للمفاهيم والأصول ، التي تكون نظرية الربط العاملي - في المنهجين - دونما توغل في تفريعات كلّ نوع .

Γالمبحــث الأوّل Σ

ا لعامل و العلاقة الإسناديّة

•
;

1 ـ العامل في الإسناد الفعليّ .

2 ـ العامل في الإسناد الاسميّ

3 ـ العامل في المتمّم غير الإسنادي

تمهيـد : ـ

لقد بات واضحا لدارس اللّسان العربي ، والمبتحر في دور نحوه ، والسابر لمعاني كلامه ، والعارف بقواعد تراكيبه ، أن اللّغويين ـ قدامى ومحـدثين ـ قـد تبـاينوا فـي محاولتهم لتحديد مفهوم الجملةِ ؛ فمنهم من راعى الصدر. فقسمها إلى فعلية واسمية ، ومنهم من انطلق من مبدأ التّركيب ، فقسمها إلى جملة كبـرى أوصـغرى ؛ أوإلـى ذات المحـل

الإعرابي أوالمجردة منه ، إذا انطلق من معيارالوظيفة النّحوية التي تؤديها (أي الجملـة) إذا ما أُوِّلت بمصدر مفرد.[1]

فرغم تباين هذه المذاهب وامتدادها عبرالزمن ، إلا أنّه يمكن النّظر للجملة النّحوية السـليمة لا من حيث وظيفة عناصرها ، ولا من حيث نوع الكلمة المتصدرة بها ، أوطولها ؛ بل مـن حيث احتواؤها على ركنين أساسيين تتحقق بهما الفائدة التّبليغية ، وهما المسـنـد والمسند إليه. فتغدو الجملة ـ إذًا ـ علاقة إسنادية مكتملة المعنى والبناء بعناصرها الداخلية دونما مراعاة لترتيبها في السلسلة اللّغوية.

وكلّ تركيب اكتنفهما عد جملة إسنادية ذات نمطين :

1- **إسـنـاد فعلـي** إذا احتـوى مسـندا فعليـا تقـدم أو تـأخر،

أي : مسند + مسند إليه : م + م إ : ف + فا + (...)*
مسند إليه + مسند : م إ + م : فا + ف + (...)

2 ـ **إسناد اسـمي** : إذا تجرد التّركيب اللّغوي من كلّ دلالة على الحدث ، أي يكون من الشكل : م إ + م س : اسم + اسم[2]

و كلّ ما أضيف إليهما بعد تضامهما وتآلفهما تركيبيا ، يعد توسيعا أي متمما إسناد يا أو غير إسنادي** - كما يوضحه الشّكل التّالي -

ج : م س + م إ
إسنادي : مفعولية مباشرة

---

[1] - يراجع الفصل 3 إعراب ... و ابن هشام : **مغني اللبيب** ، ص 492-497 و 500 . و السيوطي : **همع الهوامع** ، ج 1، ص 13 . و ابن يعيش : **شرح المفصل** ، ج 1 ، ص 88.

* - و في حالة تعدي الفعل ، يكون للجملة بحالتيها الشكل : ف + فا + مفع
فا + ف + مفع

[2] - يراجع الفصل 3 – الجملة ...

** يجب التفريق بين نوعين من المتمم يتباينان بحسب إختلاف المذهب اللساني . فمع نظرية الربط العاملي – لتشومسكي- فإن مصطلح المتمم يراد به الفضلة أي المعمول الذي يلي الرأس المتحكم مكونيا فيما يليه. و أما في النحو العربي ، فإن المتمم هو ما زاد عن التركيب الإسنادي المفيد.

م إ + م س

+ متمـ ـم

غير إسنادي : مفعولات ، أحوال ، توابع (صفات ، توكيد ، عطف ، إضافة مجرورات)

1- العامل في الإسناد الفعلي

1 .1) ـ الفعل العامل والمشتق منه : ـ

لقد ثبت أن الفعل أوالاسم المشتق من لفظه**، المتناسب معه معنى هـو الإجـراء المسؤول وحده عن تحديد حالة المفعولية الإعرابية المباشرة للوحدات اللسانية التـي يـتحكّم فيها الرأس الفعلي المتعدي ـ بخاصة ـ للإسقاط الجملي (ج) ، أوالاسـم المتناسـب معـه مكونيا ـ ينظر الأمثلة أدناه ـ

(أ) 1- أحضر الشيخُ تمثالا[1]
2- اطلبوا من يتغدى معنا[2]

(ب)[3] 1- ظن الطّيار النّهر قناةً
2- وجدتُ العلم أعظم أسباب القوة
3- ترك الموج الصخور حصى

(ج)[4] 1- لا تحاول أن تفهم
2- فاعتقدت أنه نسيها

ففي المجموعة (أ) يكون الفاعلان (أحضر/ اطلبوا) – على التّوالي – عاملين في (تمثالا/ من الموصولة) ، فينتقيان حالة المفعولية التي تنعكس صوتيا من خلال فـتح آخـر الكلمة.***

إن هذين العاملين هما الصدر، المؤثر وظيفيا (أي نحويا) ودلاليا في متمماته اللغوية، والتي تكون إما :

- **اسما مفردا** نحو : ج[م ف[أحضر الشيخ [تمثالا + فتحة]م ا س] (+مفع)

  (+ عا / + تحم)

- **جملة موصولة** النحو : ج[م ف[اطلبوا ج م[من يتغدى معنا] (+مفع)

  (+ عا / + تحم)

** المراد بالمشتق من الفعل : اسم الفاعل ، صيع المبالغة ، اسم المفعول ، الصفة المشبهة ، اسم التفضيل والمصدر.

1 - و2 عبد الرحمن كابويا ، وعبلاوي محمد الطّيب : **كتاب قواعد اللغة العربيـة للسـنة السـابعة أساسـي** ، إشراف موهوب حروش ، المعهد التّربوي الوطني ، الجزائر . طبعة جديدة ، 1992 / 1993 ، ص 18-7 .

3 - عبد الرحمن كابويا ، وغيره : **كتاب قواعد اللغة العربية للسنة الثامنة مـن التعلـيم الأساسـي .** إشـراف موهوب حروش . المعهد التربوي الوطني ، الجزائر . 1997 / 1998 ، ص 70 .

4 - عبد الرحمن كابويا وعبلاوي محمد الطيب و غيرهما : **كتاب قواعد اللغة العربية ـ السـنة التاسـعة مـن التعليم الأساسي .** إشراف موهوب حروش ، المعهد التربوي الوطني ، الجزائر ، 1988 / 1989 ، ص 20 ـ 22 .

*** طبعا ، فإن الاسم الموصول كغيره من المبنيات – أسماء الإشارة و الضمائر – لا يظهر النصب في آخره.

إذ لا يتحكّم فعل الأمر (اطلبوا) في الموصول وحده ، بل في تركيبه الجملي .

□ **تركيبـا إسناديّـا تام المعنى** : ـ فعليا أواسميا ـ ، نحو :

1- ج[م ف[لا تحاول [أن تفهم]ج1](+ مفع)
(+ عا / + تحم)

ج ⇐

2- ج[م ف[فاعتقدت [أنه نسيها]ج1](+ مفع)
(+ عا / + تحم)

إن المقولة العاملة (مقع) في المجموعتين (أ، ب) ، يكون لها شكل هو :

مقعف م ف[عامل ...([+ معمول] + أثر صوتي])
(+ فعل / + تحم)

وما دام العامل فعلا ، فلن تكون سوى الإسقاط الأقصى الجملي (أي : ج).

وأما في المجموعة (ج) فلكون المعمول ورد جملة ، فإنّه سيعدم الأثـر الصـوتي الظـاهر والدال على هذه الحالة الإعرابية . ولذلك ، فإنّها تتّخذ التّمثيل التّالي :

مقع + م ف[فعل... [+ معمول جملي + نصب].

وعند العودة إلى أمثلة المجموعة (ب) من جديد ، يلاحظ أن العامل الفعلي من أفعال القلوب . ولذلك ، فسيؤثّر إعرابيا في فضلتين اسميتين متتاليتين ، تتمـان معنـاه الـدلالي . وتتّسع ـ نتيجة ذاك ـ المقولة العاملة (مقع) لتشملهما معا*.

مقعف : ج ← م ف[ف[ظن] الطيار م ا س1 [النهر] م ا س2 [قناة]]]

(+عا) (+مقع)

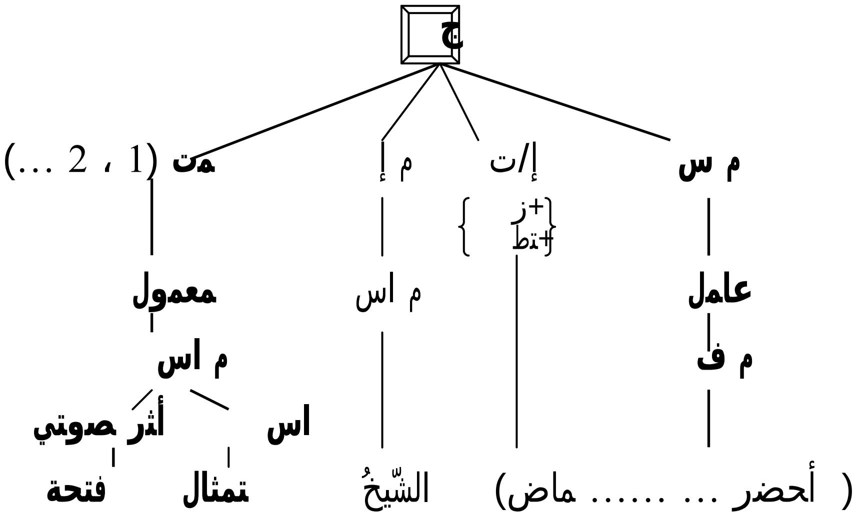
يتّضح مما سبق أن المقولة العاملة نوعان :

* و قد يحتاج الفعل لثلاثة مفاعيل نحو : أعلمت الوالد أباه حاضرا.

1- مقولة عاملة صغرى . وهي ما احتوت فعلا و معمــولا واحدا.

2- مقولة عاملة كبرى . إن احتوت فعلا عاملا في أكثر من معمول.

و يتفق هذان النّوعان من المقولات العاملة في البنية الشّجرية التالية** :



1. 1. 1) ـ الاسم المشتق :

يظهر المثالان (1 ،2) أن الاسم إذا وافق فعله في صفة التّطابق التّالية :

تط/ا س ← { + مشتق ، + تناسب }

عمل مثله ، فعين حالة المفعولية لمتممه الاسمي . فإذا قيل :

1 { ولكنّي مجتنبٌ زيارتك
صفق الحاضرون للمانح النجباء جوائز }

** إن الأرقام تشير إلى إمكانية تعدد المتممات المنصوبة ، إذا استوجب ذلك الفعل – مثل ظن و أخواتها -

1 - كتاب : القواعد (س . 8 . أ) ، ص 129.

كان المتمم الدلالي (زيارتَك/ النجباء) معمولا لاسم الفاعل (مجتنبٌ / للمانح) ؛ لأنه متناسب لفظا و معنى مع فعله المشتق منه (اجتنب/ منح) ، فيوسم لذلك بحالة المفعوليـة المباشـرة الواقعة داخل المجال الاسمي الأدنى : م ا س[مجتنب [زيارتك]م ا س]

(+عا) (+ مفع)

1 .1 .2) ـ أنواع المفعولية :

إن المفعولية في اللّسان العربي نوعان :

1- **مفعولية مباشرة أصلية** يسندها الفعل أوما في معناه ، المزود بصفة التعدي لمتمماته الاسمية والجملية – مثال (أ، ب، ج)[*] ـ

2- **مفعولية غير مباشرة ، فرعية** يسندها الفعل المزود بصفتي اللازوم والتعدي لمتمماته الاسمية أوالجملية ؛ إذا كانت في موقع محوري ، تدل علـى المصـدرية، العـدد، الظرف، الغاية و الهيئة[**]، نحو :

(أ)[1]
1- نقر على الباب نقرا ... عدد
2- خطا خطوتين . ...عدد

(ب)
1- يطفو حينا .... زمان
2- صمت شهرا ..... زمان.
3- رأى طفلةً أمام النهر ... مكان[2]
4- الفلاح زارعٌ حيث التربة الصالحة[3]

1- يلوح الطفل بيده تحيةً للقادمين .... غاية

---

[*] -ينظر البحث ، ص

[**] -تعرف هذه الأنواع – في التراث النحوي العربي – بالمفعول المطلق ، فيه ، لأجله والحال . فهي جميعا – و مهما تعددت أشكالها واصطلاحاتها – مفعول وقع الفعل فيه ، و لأجله ، و بهيئة معينة لا يتجرد منها. وهذا ما أكّدته كتب النّحو :(... والحقّ أن يقال النّصب علامة الفضلات في الأصل . فيدخل فيها المفاعيل الخمسة والحال والتّمييز والمستثنى) . ابن الحاجب : **شرح الكافية ،** ج1 ، ص 113 . والدحداح أنطوان **معجم لغة النّحو العربي ،** ص 601 .

[1] ـ كتاب القواعد(س . 7 . أ) ، ص143.

[2] ـ كتاب القواعد (س .9 . أ) ص 152-156.

[3] ـ كتاب القواعد (س . 8 . أ) ، ص 131.

(ج)[1]   2- إني أتكلفُ اللّطفَ معك لأستدر عطفَكَ

ففي المجموعة (أ ، ب، ج) يكون الفعل اللازم (نقر، خطا ، يطفو) ، أوما يقوم مقامه من أسماء (زارعٌ) هو العنصر المهيمن تركيبيا على وحدات المدونة المنصوبة ، والموسومة إعرابيا بحالة المفعولية غير المجردة ، لكونها تنتقي لنفسها وظيفة دلالية/محورية جديدة ، فتصيرها مفعولا عدديا (مطلقا) ، أوظرفيا (أمام/حيث) ، أوغائيا (تحيةً) . وتظلّ رغم ذلك منتمية للمجال الفعلي العامل الذي يتضمنها والمفعول المباشر* . كما يتّضح من خلال البنية العاملية الآتية :

ج[م ف[... [+ متمم + أ]](+دم)

ج[م ف [ف [+ متمم + فتحة]](+دم)

+عدد
+ ظرف
+ هيئة
+ غاية

و يتأكد هذا الافتراض من خلال التمثيلات الجملية التالية :

1- خطا خطوتين ←—— ج[م ف[خطا [خطوتين]م ا س]

+عا

+عدد
+ مفع

فالمقولة العاملة لهذه الجملة هي : مفع ←— [خطا/خطوتين] ، أي هي : "ج".

2- إنّي أتكلّف اللّطفَ معك لأستدرعطفك

1 - كتاب القواعد (س. 9 . أ) ص 164.

* - إذا كان الفعل متعديا مثل رأى من المجموعة (ب).

ج[ج1 إني ج 2[أتكاف م ا س[اللاطف معك] ج 3[لأستدر عطفك] د م (+غاية)]

+تحم

وأما المقولة العاملة ، فستضم الفعل المؤثر ومعموله الجملي المنصوب . أي إنها :

ج2 [أتكاف/.. لأستدر عطفك].

3 ـ صمتُ شـ ـ ـهرا :

ج[م ف [صمت م ا س[شهرا]] دم(+زمان)]

+عا

+تحم

وإذا انتقى الفعل العامل أوالمشتقّ منه دورا محوريا هو الهيئة ، فإنّه سيشمـ ـ ـل الحالات التّالية :

1- امتدت يدها خفيفةً[1]

2- إنّي قاصدٌ صديقي مستعينا به[2]

3- غادرت المكان و قلبها يخفق[3]

4- انسابت الحيةُ و قد آلمتها الضربة[4]

5- انطلق الرجلُ يسعى في طلب الحية[5]

6- فقال لها الرجلُ و هو نادم[6]

7- تركت البحر أمواجه هائجةٌ [7]

حيث يكون المتمم الاسمي (خفيفةً / مستعينًا) المنصوب واقعا داخل المجال الفعلـي العامل (امتدت / قاصدٌ) . وأما في الأمثلة المتبقية (3 ، 4 ،7) ، فـإن فضـلات الصدر الفعلي المنصوبة إعرابيا ، وردت تركيبات جملية غير حرة إحاليا ، لتضمنها رابطا متعدد الشّكل تعكسه البنى التّجريدية التّالية :

البنية 1 : ـ جملة 3 ـ [8]

---

1 - كتاب القواعد(س . 9 . أ) ، ص 169.

2 - كتاب القواعد (س . 8 . أ) ، ص 130.

3 - المرجع السابق ، ص 169.

4 - نفسه ، ص 45.

5 - نفسه ، ص 46.

6 - نفسه ، ص 46.

7 - كتاب **المختار في القواعد والبلاغة والعروض ،** إشراف محمد العكي ، السنةالأولى ثانوي ،المعهـد التربـوي الوطني . الجزائر ، 1986 / 1987 ، ص 35.

8 - وهذه البنية تطابق الجملة رقم 4 .

ج [م ف [غادرت م اس [المكان]] [و] قلبـ ـ[ها] يخفق] ج1]

(+عا) (+مفع) رابط (+نصب)

(+ تحم)

فالفعل المتعدي (غادرت) هو المتحكم مكونيا في الفضلة المباشـرة (المكـان) . ولذلك ، فإنّه سيمنحها حالة المفعولية ، التي يمتد أثرها الصوتي للتّركيب الإسنادي (ج1) بواسطة القرينة الحرفية الرابطة (الواو) .

إن الرابط في فئته العاملة (ج) مزدوج البناء . فهو يشـمل الحـرف العـاطف ، والضمير المعجمي (المتصل) الهاء . فالواو الرابطة حرة ليس لها سابق تحيل إليه وأما الضمير " الهاء " الواقع في المجال الجملي الأدنى (ج1) ، فلا يرتبط بالفاعل القريب المضمر في الفعل يخفق ؛ بل إن له إحالة بعيدة ، إذ يعود على الفاعـ ـ ل " ضم" الموجود في الفئة العاملة الكبرى (ج) . أي :

ج [م ف [غادرت] (ضم) [المكان] ج1 [وقلبها يخفق]]

+ سا
+ إحا

(ر/ ض)

(+ ربط)

البنية 2 : ـ انطلق الرجلُ يسعى في طلب الحية . ـ مثال رقم 5 ـ

ج[ج 1 انطلق الرجلُ] ج2 [يسعى (ضم) في طلب الحية]]

+سا
+ إحا

(+عا)

دم(+ هيئة)
(+نصب)

(+تحم)

إن المقولة العاملة لهذه الجملة هي التّركيب الجملي المفيد (أي ج) . وهي تضـم كلاّ من :

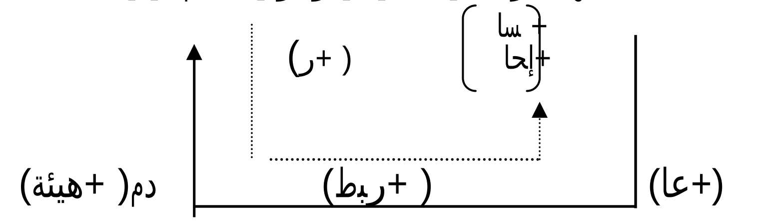
ـ الفعل اللازم المؤثّرنحويا ودلاليا (انطلق) .

ـ الإسناد الفعلي المتمم الدال على الهيئة (ج2) الموسوم بحالة النّصب .

ـ ومادام المعمول جملة ، فسيلزمه رابط . ولن يكون سـوى فاعـل الجملـة المتصرفة الحالية (أي ضم) ، العائد على السابق البعيد المرفوع ، والمحيل إحالة ذاتية (الرجلُ) .

<u>البنية</u> 3 : ـ وتشمل الجملتين رقم (6 ،7) ـ

ج [ج1 فقال لها الرجلُ] ج2 [[وهو] نادمٌ [ ]] (+نصب)



لاتختلف هذه الجملة في بنائها العاملي عن سابقتها إلاّ مـن حـث ورود المـتمم المنصوب إعرابيا تركيبا إسناديا اسميا (ج2) . ولذلك ، فإن الرابـــــط سيكون إما :

1 ـ رابطا ضميريا يتألّف من القرينة الصوتية الواو، والضمير اللّساني " هو" ؛ أي : [و او + هو] .

3 ـ رابطا ضميريا ليس إلاّ ، كالضمير الهاء ـ في المثال 7 ـ

* وبموجب مبدأ المتاخمة (Le principe de l'adjacence) الذي أقرته نظرية العمـل ، فإن الوحدات المعجمية المجاورة للعجرة (le noeud) المتحكّم فيها مكونيا ، تـرث من الأولى (أي من المعمول الحقيقي) حالتها الإعرابية .

ومن ثم ، فإن كلّ مفردة مستقلّة أو تركيب إسنادي فعلي أو اسمي يكـون تابعـا خطّيا وبينويا لما هو مفعول مباشر(أوغيرمباشر) ، سيحتفظ بعلامته الصوتية ، النّصبِ دليل المفعولية ـ كما توضحه هذه الأمثلة ـ .

1 ـ لبست فرجيني ثوبا حريريا[1]
2 ـ دخلنا غابةً مسالكها وعرةٌ [2]
3 ـ فيصبح السهلُ مستنقعات واسعةً تمتلىء بالمياه

-[1] كتاب القواعد (س.7 .أ) ،ص 168 .
- [2] كتاب القواعد (س ، 9 .أ) ، ص 40 - 41 .

4 ـ فاستدعى عرفاء المهندسين وبرعاء البنّائين [1]

[2]

5 ـ شكرناكم خمـــــــستَكم

6 ـ أشكو هذا [السعالَ السعالَ]

7 ـ حرثتُ الحديقةَ كلّـــــها

[3] 8 ـ اشتريتُ لترا حليـــــــباً

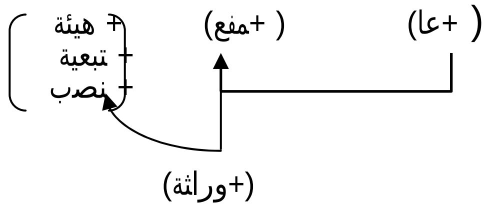
9 ـ أكلتُ رطلا تفاحــــــــــاً

إن هذه الجمل التي تعكس حالات التّبعية ، سواء تم ذلك بالنّعت (1 ،2 ، 3) ، بالعطف (4) ، بالبدلية (5) ، بالتّوكيد (6 ،7) أو بالتّمييز (8 ،9) ، ورثت من مفعولاتها المباشرة (ثوبا ، غابةً ، عرفاء ، كُـم ، هـذا ، الحديــــقة ، لتــرا ،

رطلا) حالة المفعولية ، فبدت منصوبة حاليا مثلها [4] ـ كما ينعكس مـن خـلال هذه التّمثيلات ـ

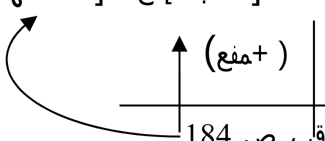
<u>بنية 1</u> ـ مثال 1 ـ :

ج [لبست فرجيني [ثوبا] [حريريا]]



<u>بنية 2</u> ـ مثال 2 ـ

ج[دخلنا [غابةً] ج1 [مسالكها وعرة]] دم (+هيئة)



[1] - المرجع السابق ، ص 184 .

[2] -كتاب القواعد (س. أولى ثانوي) ، ص 59- 68 .

[3] - كتاب القواعد، (س .9 . أ) ، ص 176 .

[4] - إن نصب هذه التّوابع لم يكن من الفعل العامل ، بل انتقل إليها من معموله الأصلي (أي المفعول) المجاور لها محلا ، ما دام الحد أن (... **العامل في التّابع هو العامل في المتبوع . وهو رأي بن مالـك)** . الفـاكهي : **شرح الحدود النّحوية ،** ص176 بتصرف . وأن التّابع هو (... **اللّفظ المشارك لما قبله في إعرابه وعاملـه مطلقا) .** شرح الحدود النّحوية ، ص 175 بتصرف . ويراجع أيضا الهواري ، بن جابر : **شرح ألفيـة بـن مالك ،** ج3 ، ص 218 . وكتاب الجرجاني : **التعريفات ،** ضمن قرص مضغوط ، مكتبة التفسـير وعلـوم القرآن .

(+وراثة)

إن التّركيب الإسنادي الاسمي الوصفي المنصوب إعرابيا (ج1) بسبب اختلاسه حالة المفعولية من المتمم المعمول (غابةً) مربوط في الإسقاط الأقصـى (ج) ، بواسـطة الضميري" الهاء" ، المحيل إحالة خارجية على العنصر المعجمي (غابةً) .

ج [... غابةً ج1 [مسالكـ ـ[ها] وعرة]]

+ سا
+ إحا

(ر/ض)

(+ربط)

ومن المؤكّد ـ في الدرس اللّساني العربي ـ أن حالة النّصب لا يرثهـا الوصـف فحسب ؛ بل ينقلها الرابط الحرفي للاسم الموالي له (أي للمربوط) ـ ينظر المثال رقم4 ـ

<u>بـنية</u> 3 : ـ

ج [فاستدعى [عرفاء المهندسين] [[و] برعاء البنّائين] م اس]

+ م اس
+مفع

(ر/ح)

+ نصب
+ تبعية

(+وراثة)

وكذا مبدأ الجوار (أي المتاخمة) للبدل والتّوكيد(5 ـ 7) :

ج[شكرنا [كم] [خمستَكم] م اس]

+ نصب
+ تبعية

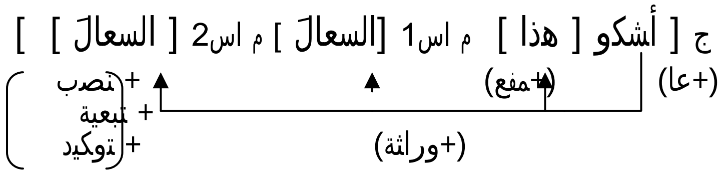
(+مفع)

(+عا)

(+وراثة)

إن هذه البنية العاملية تتفّق والمثالين الأخيرين ، إلاّ أنّهما يباينانها من حيث إبراز قوة مبدأ المتاخمة ، الذي قد يسقط على عدة وحدات معجمية مجاورة للمعمـول النّووي المباشر . نحو :

<u>بنيـة</u> 4 : ـ مثال6 ـ



فالعامل هاهنا ـ أشكو ـ تحكّم مكونيا ودلاليا في العجرة المتفرعة عنه (هـذا) ، فوسمها حاليا بالنّصب ـ وإن كانت حالة المفعواية مضمرة وغير واضحة صوتيا مادام المتمم من الأسماء المبنية ـ ثم قام هذا الأخير بنقلها إلـى متميـه غيـر الإسناديين الأول والثاني [1]، المجاورين له في السلسلة اللّغوية .

فكلّ تابع مجاور للمفعول سواء كانت تبعيته مباشرة ، أوبواسطة القرينة الصـوتية الرابطة ، فإنّه سيرث حالة النّصب من المعمول العليق بالصدر الفعلي تعلّقا بينويا .

وعند تأمل الجملتين (1 ـ 2) :

[2] 1 ـ ازداد هذا الطّالب نـ ـ ـشاطا

2 ـ النّساء أطولُ أعمارا من الرجال

يلاحظ أن ثمة كلمتين (نشاطا / أعمارا) قد وردتا في حالة نصـب ، رغـم أن الفعل ـ في المثال الأول ـ لازم ، فلا يحتاج لمفعول يتمم معناه الإسنادي. وأمـا المثال الثاني الأخير ، فهو تركيب إسنادي اسمي ، مفيد ، يبطل فيـه النّصـب إلاّ بقرينة نحوية دلالية أو زمنية (إن أوكان) تتصدره .

إن النّظرية التّشومسكية تعجز عن تفسير سبب نصب هذين الاسـمين (نشـاطا / أعمارا) ، مادام الفعل غير متعد ، والتّركيب اسميا . ومن ثم ، فالتّركيبان فاسدان . إلاّ أنّه يمكن إسقاط هذا اللّحن ومجانبته ـ في اللّسان العربي ـ وذلك بالقول :

1 ـ إن المتمم(أي التّمييز) نشاطا /أعمارا ، نُصب لأنّه يضارع المفعول المباشـر من جوانب عدة :

*وقوعهما في آخر الكلام ، نحو :

1 ـ سمعتُ الخبر ... (مفعولية / الخبر)

---

[1] - البدل والتّوكيد ـ على التّوالي ـ

[2] - كتاب القواعد (س . 9 . أ) ، ص 178 - 180 .

2 ـ سما زيدٌ روحا ....(تمييز / روحا)

3 ـ عندي عشرون كتابا ... (تمييز / كتابا)

* إنّهما فضلة . ترد بعد استقلال الفعل بفاعله :

ـ فعل + فاعل + منصوب

ـ سمع+ تـ ـُ + الخبر

ـ سما + زيدٌ + روحا

* إن العامل فيه (في التّمييز) فعلٌ ـ ازداد ـ أوما في معـ ـناه ـ أطول ـ . لذلك ، وجب نصبه(أي التّمييز) في المثالين (1 ،2) نصب الشّبيه بالمفعول[1] ، وليس المفعول حقيقة[2] .

من كلّ ما سبق تتضح الحقائق التّالية :

1 ـ إن الفعل المتعدي ذا السمة [+اس] أو [+اس1 +اس2] ، أوالاسم المصوغ مـ ـن جذره ، المتّفق معه دلالة ، يحددان الحالة الإعرابية نفسها . وهي المفعوليـ ـة ، والتي تتجسد صوتيا من خلال الفتحة دليل النّصب .

2 ـ إن متممات هذا الصدر العامل بنوعيه ، قد ترد اسما مفردا أو تركيبـ ـا إسـ ـناديا فعليا أواسميا ؛ وإذذاك يتطلّب رابطا قد يكون :

* حرفـ ـ ـ ـا .

* ضمـ ـ ـ ـيرا .

*أو حرفا وضميرا .

3 ـ وينتقل تأثيرهما إلى توابع المفعولية بمقتضى مبدأ المتاخمة اللّساني .

4 - إن للمفعولية ضربين . فإما أن تكون :

* **مباشـ ـرة** إذا انتقاها الفعل المتعدي أوالمشتقّ منه .

---

[1] - يتحقّق هذا الشّبه من خلال :

1 الشتراك في العلامة الصوتية (إلفتحة) .

2 - الاشتراك في العامل الفعلي أو ما ينوب عنه في معناه .

[2] - فالتّمييز يشبه المفعول (... **من حيث إن موقعه آخرا ، نحو : " طاب زيد نفسا ، وهذا راقود خلاً " ، كمـ ـا أن المفعول كذلك فإنّه يأتي فضلة بعد تمام الكلام . ونعني بقولنا فضلة أنّه يأتي بعد استقلال الفعل بفاعله . كما أن المفعول كذلك . ولذلك وجب أن يكون منصوبا كما أن المفعول كذلك ...)** . ابن يعيش : **شرح المفصـ ـل** ، ج2 ص70-71 بتصرف . وأيضا المبرد : **المقتضب** ، ج3 ، ص 32 .

*غير مباشرة إذا انتقاها الفعل ـ لازما أو متعـديا ـ لمتممـه المتضـمن دلالات محورية غير المفعولية هي : الهيئة ، البدلية ، التّوكيـد ، التّمييـز والعطف ...

5 ـ لقد اختفت ـ بسبب هذا المهنج في التّحليل ـ الاصطلاحات النّحويـة الكلاسـيكية المنصوبة إن° بالتّبعية كالصـفة ، البـدل ، التّوكيـد والعطـف ؛ أو بالأصـالة كالمفعولات جميعها والحال . فقد غدا كلّ ما هو مفتوح الآخـر منصـوبا ، لأنّـه مفعولٌ أو في حكمه حاليا ...

1 .2) ـ إعراب التّصريف (إ/ت) :

إن إعراب التّصريف (flexion) المتصل بكّل فعل متصرف زمنيا ، والمزود بسمات التّطابق في الجنس والعدد ، هو وحده المؤثّر في الاسم ، إذ يمنحه حالة الفاعليـ ـ ـ ـ ـة (le cas nominatif) المرفوعة وظيفيا . نحو:

1 ـ قام الشّيخُ[1]

2 ـ أبصرنا رجالَ البوليس

3 ـ توقّفت حركةُ المصابيح [2]

4 ـ ظهر للجميع أن القماشَ من النّوع الرديىء

5 ـ يسعدني أن تزورنا [3]

فليست الأفعال(قام ، أبصر ، توقّف ، ظهر ، يسعدني) هي العاملة في المركّبات الاسمية (الشّيخُ ، نحن ، حركةُ) ، أوالجملية (أن القمـاش ../ أن تزورنـا ..) ، بـل إعـراب التّصريف .

ويتأكّد عمله بوضوح من خلال التّمثيلات الجملية ـ (1 ، 3 ، 5) ـ التّالية :

البنية 1 : ج ← م س + إ/ت + م إ ...

ج [فعل + [عامل + معمول + أ]]

1- كتاب القواعد (س .7 .أ) ، ص 18 .

2- كتاب القواعد (س. 9 .أ) ، ص 7 .

3 - نفس المرجع ، ص 21 .

ج [فعل + [إ/ت + معمول + رفع]]

ج [م ف [قام] + [إ/ت] + م اس [الشّيخُ]]

(+عا) ← (+ رفع، + فا)

البنية 2 : ـ

ج [م ف [توقفت حركةُ المصابيح]]

ج [ف [توقّفت] + [إ/ت] + م اس [حركةُ المصابيح]]

(+عا) ← (+ رفع، + فا)

البنية 3 : ـ

ج [م ف [يسعدني] + [إ /ت] + ج1 [أن تزورنا]]

(+عا) ← (+ رفع، + فا، + ج)

ففي كلّ هذه الحالات يكون لإعراب التّصريف (إ/ت) الخاصية التّالية :

1 ـ إ/ت1 : ز + تط ← (+ مفرد، + ذكر، + إنسان)[1]

2 ـ إ /ت2 : ز + تط ← (+مفرد، + مؤنث، + حركة)

وهي الخاصية التي تصيره قادرا على تعيين حالة الفاعلية للاسـم ، أي كـان موقعه ؛ سواء ورد في تركيب إسنادي فعلي ـ ينظر الأمثلة أعلاه ـ ، أوفـي تركيب إسنادي اسمي ـ غالبا ـ إذا كان المسند مشتقّا متناسبا والفعل . نحو :

1 ـ هذا الكتاب متقنٌ طبـعه[2]

[1] - هذه الخاصية تتفّق والبنية رقم 3 .

[2] - كتاب القواعد .(س 8 .أ) ، ص 144 .

2 ـ هذه الحمامةُ مقيدةٌ رجلاها

3 ـ هاهو ذا شابٌ جمـ ـ ـ ـيلٌ

4 ـ سميرٌ ناجحٌ أخـ ـ ـ ـ وه [1]

5 ـ لم تستطع عزيزة أن توقفُ دموعها السيالةَ[2]

فليس المشتقّ الاسمي (متقن / مقيدة / ناجحٌ ..) المتناسب لفظا ومعنى وفعله (اُتقن / قُيد / نجح) المؤثّر في الفضلة المرفوعة بعده (طبعه ، رجلاها ، أخـ وه) أوفي المضمر الفارغ " ضم " ـ في المثالين 3 ، 4 ـ بل إعراب التّصريف دوما المزود بالصفة التّطابقية التّالية [3]:

تط1 ← + مفرد + مذكر + جماد

تط2 ← + مثنى + مؤنث + حيوان

تط3 - 4 ← + مفرد + مذكر + إنسان

تط5 ← + مؤنث + مفرد + حالة

---

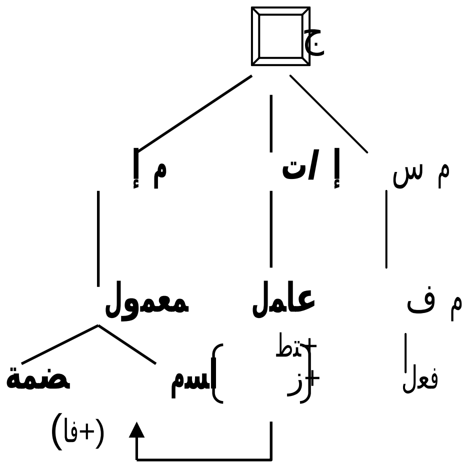
[1] - نفس المرجع ، ص 130 .

[2] - كتاب القواعد س.9 .أ ، ص 104 .

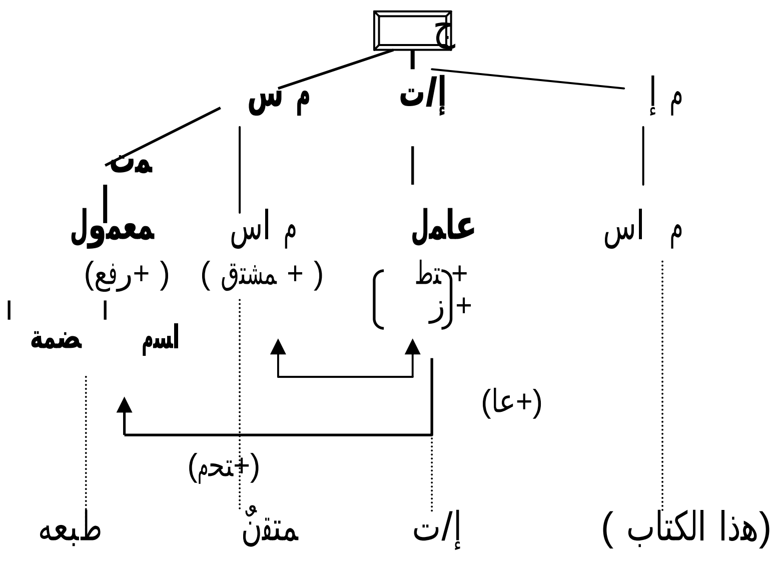
[3] - لايمكن اعتبار هذه الأسماء المشتقّة أي الاسم المفعول (1 ، 2) والصفة المشـبهة (3) ، واسـم الفاعـل (4) وصيغة المبالغة (5) هي المسؤولة عن رفع المتمم بعدها ؛ بل إعراب التّصريف . فما دامت مأخوذة من الفعل فهي لذلك مضارعة له . وستتضمن إذذاك التّطابق والدلالة الزمنية مثله .
إلاّ أن ثمة ما يشعر بالتناقض إذا ما لوحظت الجمل (1 -4) . فهي اسمية ، مجردة من أية دلالة زمنيـة . ولذلك ، فقد يعتقد أن ليس إعراب التّصريف هوعامل الرفع في : (طبعه ، رجلاها ، أخوه ، وضم) . فمـا العامل إذًا في حالة كهذه ؟
وللإجابةعن هذا السؤال يمكن القول : إن للسان العربي خصوصية تصير إعراب التّصريف مؤثّرا فـي كـلّ متمم مرفوع ، ومحددا لحالة الفاعلية ، سواء ورد في جملة فعلية ذات زمن أواسميـة ، على النّحو التّالي :
1 ـ إن ما يعتبر تركيبا إسناديا اسميا ، لا يظلّ على هذه الحالة النّحوية ؛ بل يمكنه اكتساب دلالات زمنيـة إذا ما أُدرجت فيه قرائن معجمية تفيد المضي (كان) أوالحضور والاستقبال (يكون) . فيغـدو بـذلك التّركيب الإسنادي متصرفا زمنيا .
2 ـ إن عنصر التّطابق(تط) قائم في الجملتين كلتيهما الاسمية والفعلية على حد سـواء ـ ينظـر الجمـل أعلاه ـ
3 ـ إن لإعراب التّصريف قوة العمل والتأثير ـ في العربية بخاصة ـ سواء اقترن بالفعـل أو بمـا يقـوم مقامه من أسماء مشتقّة .
فمن هذه الحيثية ، كان هو المؤثّر بالرفع في المعمول المتمم .
وإذا صح هذا المنحى ، فسيسقط التّحليل النّحوي التّقليدي الذي يعد اسم المفعـول علـى غـرار سـائر المشتقات عاملا يرفع نائب الفاعل وينصب المفعولات بعده المطلقة أوالظّرفية ـ
1 ـ هذا الجندي مجروحٌ جرحا بليغا
2 ـ رأيتُ الطّيارةَ مرفوعةً فوق السحابِ . ينظر : **كتاب القواعد (س.8 أ) ،** ص 144 .
ومما تجدر الإشارة إليه ، أن ثمة بونا يمايز بين هذه المشتقات ، فمرفوعها يسمى فاعلا . وأمـا مرفوع اسم المفعول فهو نائب فاعل .

ومهما يكن ، فإن هذا النّوع من العامل يأتي ـ غالبا ـ متوسطا المسند والمسندإليه ركني الفائدة . كما توضحه هاتان البنيتان الشّجريتان :

1 ـ م س+ إ/ت + م إ



2 ـ م إ + إ/ت + م س + مت ...



1 .2 .1) ـ إعراب التّصريف والتّوابع :

لا يقتصر دورإعراب التّصريف على تعيين حالة الرفع للفاعل الحقيقي . بل ينتقل أثره للوحدات اللّغوية المجاورة له ، فتكتسب منه الرفع بالوراثة ؛ لكونهـا تابعـة لمعمـول الفاعلية تبعية مباشرة :

- ***بالوصـف*** المعرف أوالمنكّر. نحو : 1 ـ يستقيظ ضميرها الأصيلُ [1]
  2 ـ يعوم أسدٌ عظـــــيمٌ [2]

وقد يرد الوصف تركيبا إسناديا بنوعيه :

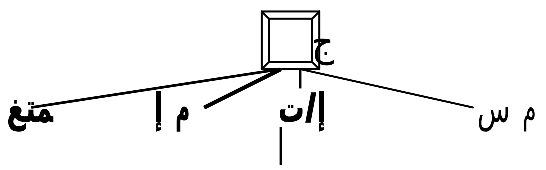
ـ **الاسمـي** ، مثل : ج [أخبرني زميلٌ ج1 [ثقافته واسعةٌ]] [3]

ـ **أوالفعلـي** ، مثل : ج [تحدق به جبالٌ ج1 [تتحدر منها السيولُ][4]]

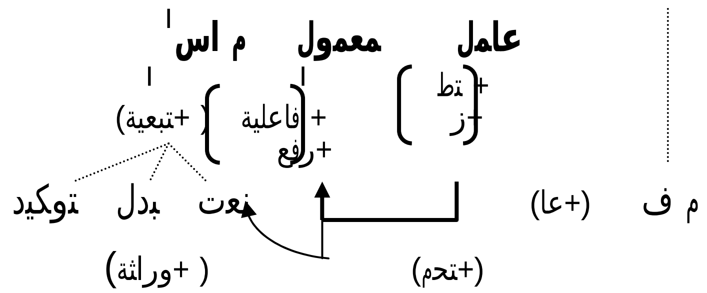
(+وراثة)

- ***أو بالبدلـية*** ، مثل : ـ أراد الخليفةُ عبد اللّه أن يبني[5] ...
  ـ بلغنا الذّروةَ بعضـــــنا[6] ....
- ***أو بالتّوكـيد*** ، مثل : ـ فتح المدير نفسه باب القسم [7]
  ـ خبرني أنـــت هل تعود [8]..

فرغم اختلاف ضروب هذه المتممات التّابعة المرفوعة ، إلاّ أنّها تتّفق جميعها في بنية شجريةهي :



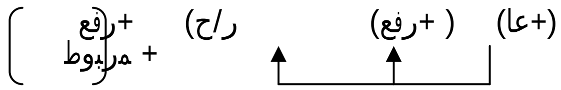
[1] - كتاب القواعد (س . أولى ثانوي) ، ص 51 .
[2] - كتاب القواعد (س .7 .أ) ، ص 184 .
[3] - كتاب القواعد المرجع السابق ، ص 51 .
[4] - كتاب القواعد (س .9.أ) ، ص 40 .
[5] - كتاب القواعد .(س .7 .أ) ، ص 186 .
[6] - كتاب القواعد (س أولى ثانوي) ، ص 59 .
[7] - المرجع السابق ، ص 185 .
[8] - كتاب القواعد (س .أولى ثانوي) ، ص 68 .



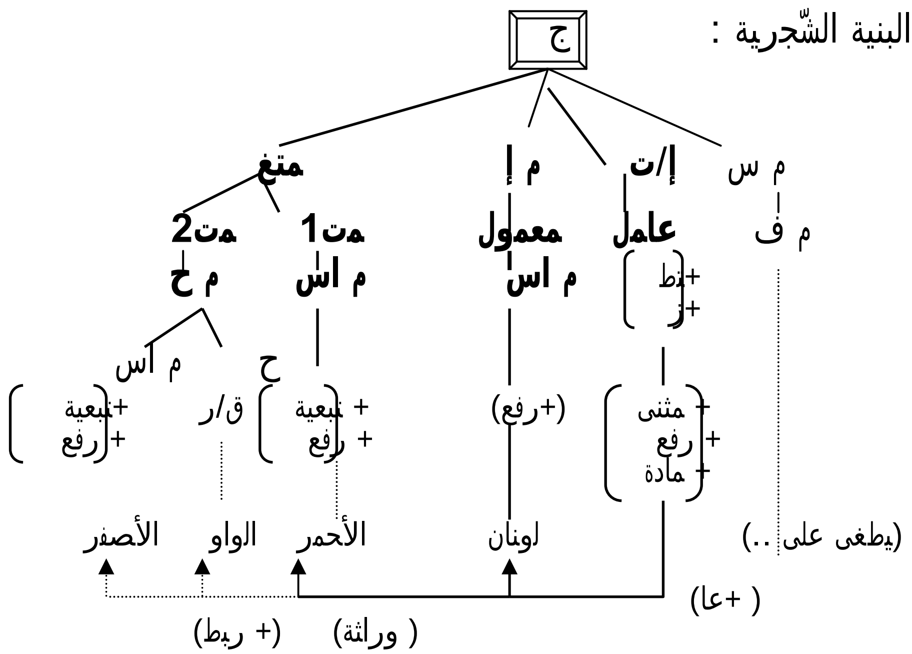
- وقد تكون التّبعية للمعمول المرفوع غير مباشرة ، إذا تمت بواسطة القرينـة الصـوتية الرابطة . نحو : " يطغى على هذا الرسم لونان : الأحمر والأصفر "[1].

فلهذه الجملة البنية العاملية التّالية :

ج [م ف [يطغى على هذا الرسم] إ/ت + لونان + [الأحمر [و] الأصفر]]



وكذا البنية الشّجرية :



ويفسر هذا التّخطيط على النّحو التّالي :

1 ـ يقوم إعراب التّصريف بالتأثير رفعا في متممه الاسمي المباشر (لونان) .

2 ـ ثم ينقل المعمول المباشر والأصلي ـ أي لونان ـ هذه الحالة (الفاعلية) للعنصر المعجمي " الأحمر " المجاور له ـ وذلك بفضل مبدأ المتاخمة ـ .

---

[1] - كتاب القواعد (س.8 .أ) ، ص 17 .

3 ـ ولما كانت الواو قرينة صوتية تربط الأحمر بـ(الأصفر) ، وتشركهما فـي اللّفـظ والمعنى [1]، فإنّها ستضمنها حالتها الإعرابية ، فتغدو كمعمول إعـراب التّصـريف مرفوعة ارتفاعا غير أصيل[2] .

إن تحليل مثل هذه الجمل يكشف عن حقائق أهمها :

1 ـ لم يعد الفعل ـ كما بات الأمر في التّراث النّحوي العربي ـ عاملا في الفاعـل أو النّائب عنه . بل إعراب التّصريف ، إذا كان موسوما بصفات التّطابق ؛ وبذلك لـن تُخرق ـ في ظنّنا ـ قاعدة العمل الجوهرية ؛ إذ لن يسند العامل الواحد ـ كالفعل ـ حالات متعددة [3].

2 ـ إن كلّ ما ورد مرفوعا في السلسلة الكلامية ، لاينبو عن كونه فـي حالـة فاعليـة أوجدها إعراب التّصريف ، أو انتقلت إليه بالوراثة .

3 ـ لقد غاب مصطلح المشتقّات العامـــــــــلة .

4 ـ الفاعلية ضربـــان: مباشرة أوغـير مباشرة .

1 .3) ـ العامل الحرفي :

تنفرد اللّغة العربية بميزة نوعية ـ وظيفيـة تكتنـف الفعـل ، فتصـيره عـاملا ومعمولاعلى حد سواءٍ ؛ إذا ما تصدرته حروف تحكّمت فيه دلاليا ونحويا ، فكانت المـؤثّرة بينويا .

إن لهذا الضرب من التّأثير حالتين إعرابيتين هما : الجزم والنّصب .

1 .3 .1) ـ الجـــازم :

---

[1] - لقد ذكر آنفا ـ في إطار نظرية الربط العربية ، ص ـ أن المربوط في حكم المربوط عليه(... **في المعنى واللّفظ ... فيشترط في المعطوف أن يكون مشاركا للمعطوف عليه في المعنى الذي عطف عليه ... فإذا عطفت على الخبر خبرا آخر ـ لزم في الثاني من أحكام الخبرية ما يلزم الأول ...)** . ينظر ابن الحاجب **أمالي بن الحاجب** ، ج2 ، ص 517 .

[2] - أي غير مباشر، لأن موجدها مبدأ الجوار أوالقرينة الرابطة .

[3] - هي الفاعلية والمفعولية .

إن للأداة الجازمة المقترنة بالفعل الدال على الاستقبال أوالحضور[1] وظيفة نحويـة نووية ، هي الجزم . الذي ينقل الفعل من حالة الرفع المثبت إلى النّفـي والقلـب ؛ والـذي ينعكس صوتيا من خلال السكون(ـ°) أو حذف آخر حرف من الفعل . ولاتتحقّـق هـذه الحالة النّحوية إلاّ بأدوات هي : " لم ، لما ، لا النّاهية ولام الأمر الساكنة "[2] .

[3]
1 ـ لم يضره ما أكلَ
2 ـ حضر الرحالةُ ولما يحضر° رفاقه .
3 ـ لا تشموا الطّعام
4 ـ لِينفق ذو سـعةٍ

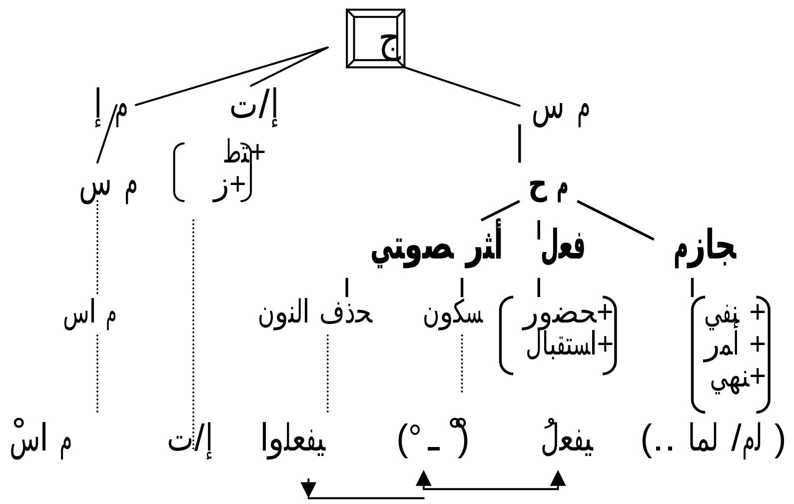
إن لهذه الأدوات العاملة الصدراة في التّركيب ، ولذلك فإن مقولتها العاملـة ستضـمها والفعل المتمم وأثرها الصوتي ، أي :

مقعح : ج ← م ح[ح [عامل] + م ف[ف [يفعل + أثر صوتي]]

م ح [ح [جازم] + م ف[ف [يفعل + سكون / حذف الحرف الأخير]

(+عا)

ويكون لها البنية الشّجرية التّالية :



ويمكن توضيح هذا التّشجير من خلال تمثيلات هي :

مثال1 : ـ جملة 1 ـ

1 - أي الفعل المضارع .
2 - الأصل في لام الأمر أن تكون ساكنة ، لكونها متصدرة بالواو أو الفاء . وما تحركها بالكسر ـ يراجع الأمثلة أعلاه ـ إلاّ رغبة في تجنّب النّطق بالساكن في بداية الكلام ؛ وبخاصة إذا جاءت مستقلّة عن القرينتين (الواو، الفاء) .
3 - تراجع الأمثلة في كتاب القواعد (س.7 .أ) ، ص 64 - 68 .

ج [م ف[لم يضره ما أكل]

م ح [ح [لم] + م ف[يضره ما أكل]]

م ح [ح [لم] +ف [يضره] + [هو] + [ما أكل]]

(+عا) (+جزم) +ا +ض +مفع +ج

مثال2 : ـ جملة2 ـ

ج[م ف [لما يحضر رفاقه]] ← م ح[ح[لما] + م ف[يحضر رفاقه]]

م ح [ح [لما] + ف [يحضر] + إ/ت + م اس [رفاقه]]

(+عا) (+جزم)

حيث يلاحظ هاهنا أن :

1 ـ العامل (لم /لما) قد أثّر في متممه الفعلي ، فخلع عليه الجـزم الـذي يعكسـه السكون[1] .

2 ـ إن المعمول الفعلي المجزوم إعرابيا ، يتحول بدوره ـ في الأمثلـة (1 - 3) ـ ـ إلى عامل في المتمم المنصوب على المفعـ ـ ـ ـولية (ما أكل / الطّعام) .

وهي سمة ينفرد بها اللّسان العربي .

3 ـ وإذا كان الفعل مسندا لضمائر(التثنية ، الجمع ، أو الخطاب) ، فجزمه يكون بحـذف نونه . نحو :

لا تشّموا الطّعام : ←مقع ←ج [[عامل] + [معمول +أثر]]

←ج [م ف [لا تشموا الطّعام]]

---

[1] - لم يظهر السكون في آخر الفعل (لم يضره) بسبب اتّصال هذا النّوع من الأفعال المكررة اللام بالضمير " الهاء " .

وهي سمة ينفرد بها اللّسان العربي .

3 ـ وإذا كان الفعل مسندا لضمائر التّثنية ، الجمع أوخطاب المؤنّث ، فجزمه بحذف نونـه نحو :

لا تشموا الطّعام ← مقع : ج [[عامل] +[معمول +أثر]]

ج [م ف [لا تشموا الطّعام]]

م ح [[لا الناهية] + م ف[[تشمون + أ] + [الطّعام]]]

(+عا)

(+جزم)

م ح [ح/ع [لا الناهية] + ف [تشمون + حذف النون] + م اس [الطّعام]]

م ح [ح/ع [لا] + [تشموا + الطّعام]]

إن الجزم من حيث قوة العمل نوعان :

1 ـ جزم ضعيف تسنده الأدوات السابقة إلى الفعل المضارع .

2 ـ جزم قوي تسنده أدوات الشّرط التي تتحكّم في فعلين معا ، يحتويهما تركيبـان إسناديان متلازمان تلازما دلاليا مفيدا . نحو :

1ـ أينما تكونوا يدرككم الموتُ [1]

2 ـ أنّى تسافرْ تجدْ أصدقاء

3 ـ حيثما تتجولْ في طريقك تر جمال الطّبيعة

4 ـ كيفما تعاملْ أصدقاءك يعاملوك

5 ـ من تسألْ يرشدْك إلى الطّريق

حيث يكون لهذا النّوع من الجزم مقولة عاملة كبرى ، تضم متممين فعليين مجزومين :

مقعح ← ج [[عامل] + [معمول1]+ [معمول2] + أثر]

م ح[ح/ع [جازم] + م ف [ف1 [يفعل+أثر] +ف2 [يفعل+ أثر]]

---

[1] - الأمثلة من كتاب القواعد (س .8 .أ) ، ص 112 - 113 .

م ح [ح/ع [جازم] + م ف [ف1 [يفعل+جزم] +ف2 [يفعل +جزم] ..][1]

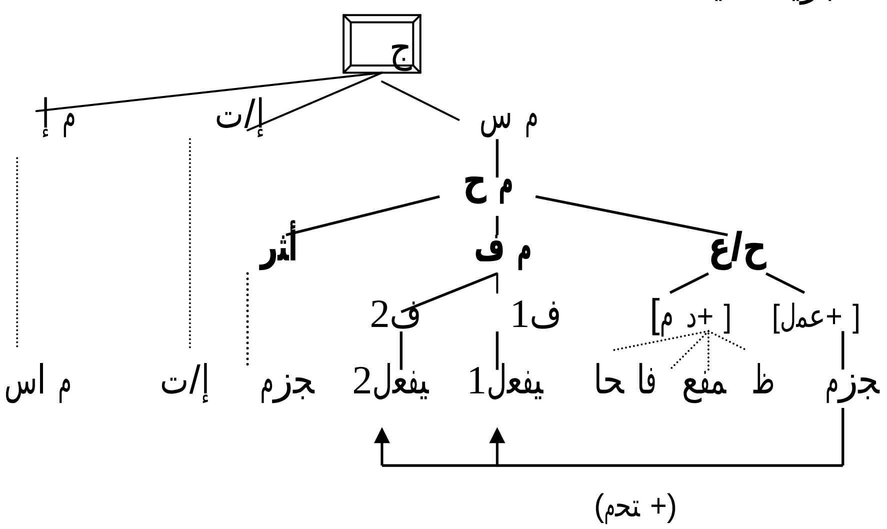
(+جزم)

م ح [ح/ع[أنّى] م ف[ف1 [تسافر + سكون] + ف2 [تجد+ سكون +أصدقاء]

ويجدربنا القول إن الفرق بين هذين الضربين من الجزم ، لا يكمن في ثنائيـــة (الضعف / القوة) ؛ بل أيضا في تجرد النّـوع الأول ـ أي الضـعيف ـ مـن الوظيفـة المحورية التي يتميز بها ـ بالضرورة ـ النوع المتأخّر، فتصيره متضمنا قيمة دلالية قـد تكون :

- الظّرفـية : (مثال 1 ـ 2 ـ 3).
- الحاليـة : (مثال 4) .
- المفعولـية : (مثال5) .
- الفاعليـــة مثل: من يطلبْ منك حاجةً ، فأدها له [2].

ومن ثم ، يكون لهذا الضرب من الجازم ذي الوظيفتين المحورية والنّحويـة البنيـة الشّجرية الآتية :



1 - إن النّقاط المتتابعة بداخل المعقوفين [ ] تشير إلى المتممات التي قد يحتاجها الفعل ، فينصبها على المفعولية أو إعراب التّصريف فيرفعها على الفاعلية . ينظر المثالين (4 و1) ـ على التّوالي ـ

2 - المثال من وضعنا .

1 .3 .2) ـ النّاصـــــب :

يتحول الفعل المضارع المجرد من ضمائر الإسناد أوالموصول بها (يفعل ، يفعـلان تفعلين ، يفعلون) من حالة الرفع إلى النّصب ، إذا ما اقترنت به أدوات ناصبة ـ في أصل الوضع اللّغوي ـ مذكورة أو محذوفة[1] ؛ مثل : (أن ، لن ، كي ، إذن) .

[2]
1 ـ طُلب من الفرسان أن يتهيأوا
2 ـ لن ينازعه أحـــــــــــد
3 ـ ... لكي تجـــــــري ...

إن هذه الأدوات المهيمنة رتبةً ووظيفة على أفعال الاستقبال أوالحضور، هي النّاصبة لها . وتتجسد هذه الحالة الإعرابية بكيفيتين متباينتين صوتيا هما :

- فتح آخر الفعل المضارع بعد أن كان مضموما ؛ أي :

يفعلُ ⟵ م ح[ناصب + يفعل + فتحة]

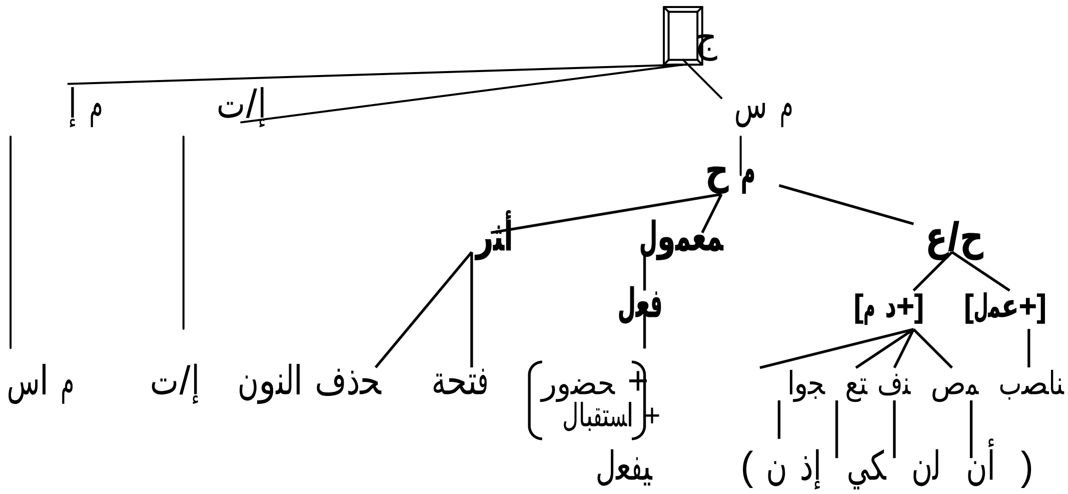
- أو حذف نون المضارع المسند للضمير :

تفعلين ➢ تفعلي +
تفعلان + ناصب ➢ تفعلا +
يفعلون ➢ يفعلوا +

وتتخّذ لها البنية الشّجرية التّالية :

[1] - لم نعثر ضمن المدونة على أمثلة للنّاصب المضمر (أن) بعد أحرف تفيد الغاية ، السببية ، المعية ، أوالجحود (أي حتى ، الفاء ، الواو ، ماكان .لِـ) عدا جملة فريدة تعكسه في حالة اتّصاله بلام التّعليل . نحو : ج [خرج بعض الأمراء ج1 [ليهيئوا ..]] .
ينظر: **كتاب القواعد (س .7 .أ)** ، ص 56 . وسنرجىء تحليلها للمبحث الثاني ، ص لأنّها تمثّل ظاهرة حذف العامل الحرفي .

[2] - نفس المرجع ، ص 56 .



من خلال هذه البنية يتضح أن :

1 ـ المقولة العاملة الحرفية (مقعح) التي يحتويها المسند الفعلي تضم :

* ناصـــــــبا .

*معمولا فعليـّـا .

* وحركة صوتية . وهي ـ غالبا ـ من الشّكل :

مقعح ← م ح [ح/ع [ناصب] + يفعل + ـَ]

2 ـ لا يهم في عملية التّحكّم المكوني للعامل استيضاح تلك النّواصب ، وذلك باستقصـاء معاني المصدرية ، النّفي أوالتّعليل إلخ الكامنة فيها ، مادامت لا تؤدي دورا بينويـا في عملية التّأثير النّحوي ؛ ولا تسقط ـ أيضا ـ عن العامل سمة الهيمنـة إذا مـا أُهملت دلالتها .

1 .3 .3) ـ تحكّم مكونيّ دلاليّ :

يتميز اللّسان العربي بفئة من الحروف تهيمن على عناصر التّركيـب الإسـنادي الفعلي ، فتتحكّم فيها تحكّما دلاليا ليس إلاّ ؛ لايغير من حالة الفعل الإعرابية ، ولا يصـيره معمولا . ويتحقّق ذلك مع قرائن صوتية تدل :

1 ـ **على الطّلب ،** سواءً كان عرضا أو تحضيضا [1]:

[2]
1 ـ لولا تشقّون هذه الصحيفة الظّالمةَ
2 ـ لوما نقتلُ محـــــــــمداً
3 ـ هلاّ تضع لفجورك نهايــــةً
4 ـ ألا تنجدون المســتغــــيث
5 ـ لوتنجدون المســتـغــــيث

2 ـ **على معنى التّوبيخ ؛** إذا دخلت هذه الحروف جميعها على أفعال المضي ، نحـو : " ***لولا اجتهدتَ*** " [3] .

3 ـ **على زمن الاستقبال :**

ـ القريب المستفاد من حرف السين ، نحو : " **سأضـرب عنـقَ صاحبك** " [4].

ـ أوالبعيد المستفاد من سوف : " **سوف يكون له شأنٌ عظيمٌ** "[5]

4 ـ **على التّوكيــــد** . ويتم ذلك بطريقتين هما :

ـ **قـــد** ، إذا اتّصلت بما هو ماضٍ [6]. نحـو : " **قـد جـاءني صديقٌ** "[7]

ـ **الــلام** ، إذا تعلّقت بفعل مضارع ، نحو : " **لأبذلّنّ جهدي** "[8]

8"

فليس لهذه القرائن المعجمية (أي الحروف) عمل بينـوي ، إلاّ أنّهـا بتصـدرها التّركيب الفعلي تمنحه قيمة دلالية ، فيتغير معناه . وهذا ضرب من التّحكّم الذي يقوم عليـه مبدأ العمل ـ في اللّسان العربي ـ

إن لهذا التّحكّم الدلالي ـ باختلاف قرائنه ـ التّمثيل التّجريدي التّالي :

---

[1] - العرض هو الطّلب برفق ولين ، وحروفه (ألا ، لولا ، لو) . وأما التّحضيض ، فهو طلب القيام بالفعل أو تركه بشدة . وحروفه هي (لولا ، لوما ، هلاّ ، ألا ، ألاّ) . يراجع الموضوع في ابن يعيش : **شرح المفصّل** ج8 ، ص 144 . وابن الحاجب : **أمالي بن الحاجب** ، ج1 ، ص 308 .

[2] - عبد الله بن كريد وأحمد حساني : **كتاب المختار في القواعد والبلاغة والعروض للسنة الثانية الثانويّة ـ** الفرع الأدبي ـ إشراف محمد العكي ، المعهد التّربوي الوطني ، الجزائر ، 1995 /1996 ، ص 68 .

[3] - نفس المرجع ، ص 68 .

[3] - المثال من وضعنا .

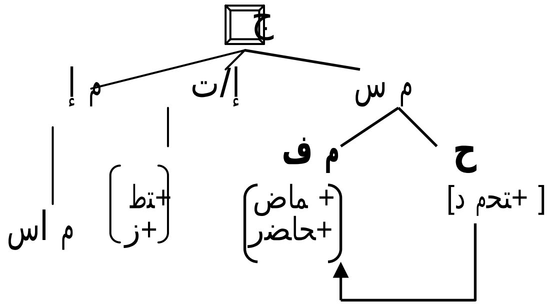
[4] - كتاب القواعد (س أولى ثانوي) ، ص 9 .

[5] - نفس المرجع ، ص 9 .

[6] - فإذا دخلت " قد" على الفعل المضارع أفادت الشّك ، مثل : " قد أنجح " .

[7] - نفس المرجع ، ص 9 .

[8] - كتاب القواعد (س.9 .أ) ، ص 7 .



خلاصة القول :

من كلّ ما سبق ذكره ، يمكن القول :

إن العربية تحظى بتحكّم مزدوج الوظيفة والمفهوم :

- ♦ تحكّم بينوي نحوي ، يسنده الفعل أوالمشتق منـه ، وإعـراب التّصـرف أوالحـرف للمتممات الاسمية أوالجملية المعمولة .
- ♦ تحكّم دلالي غير بينوي ، لايغير من الوظائف النّحوية للأفعال المدرج في أوليتها .

2 ـ العامل في الإسناد الاسميّ :

إن للمبتدأ والخبر ركني الإسناد الاسمي حالات إعرابية بحسب بنائهما أوالزيـادات التي تلحق يمينهما :

2 .1) ـ إعراب التّجرّد (تج) :

يكتسب المبتدأ أوالخبر حالة الرفع الإعرابية ، إذا وردا مجردين من أية قرينة صوتية ذات وظيفة نحوية دلالية أوزمنية . ومثال ذلك :

(أ)[1] 1 ـ هذه خديجـــــــــةُ
2 ـ خالنا مقـــــــــيم

(ب)[2] 1ـ الهواء يضـــــــطرب
2 ـ المؤذن صوتُه مضطـرب
3 ـ المؤذّن في المئـــــذنة

(ج)[3] 1 ـ أن تعودوا إلى أرضِ اليمنِ شأن يخصكما .

ففي المجموعة (أ) تسبب غياب العوامل البينوية في رفع المبتدأ (هذه/ خالُنا) ، والخبر ـ على حد سواء ـ (خديجةُ / مقيم) الموجودين داخل المجال العامـــلي الاســـــمي :

مقع ا ⟵ ج[[تج] + متمم1 + متمم2 +رفع]

(+عا)

[+تحم]

⟵ [عا [تج] + (اس1 + اس2 + رفع)]

⟵ ج[[تج] +([هذه] +[خديجةُ] + رفع)]

وبالرجوع للمجموعتين (ب، ج) ، يلاحظ أن لمعمولي التّجرد البينوي أشكالا متباينة :

- **فالمتــمّم1** (أي المبتدأ) **،** يرد لفظا مفردا .
- **وأمّا المتمّم2** (أي الخبر) ، فإنّه يرد على شكل : ـ لفظ مستقلّ ـ مثال أ ـ

ـ تركيب إسنادي فعلي أواسمي ـ مثال ب

ـ أو تركيب حرفي ـ مثال 3 من (ب) ـ

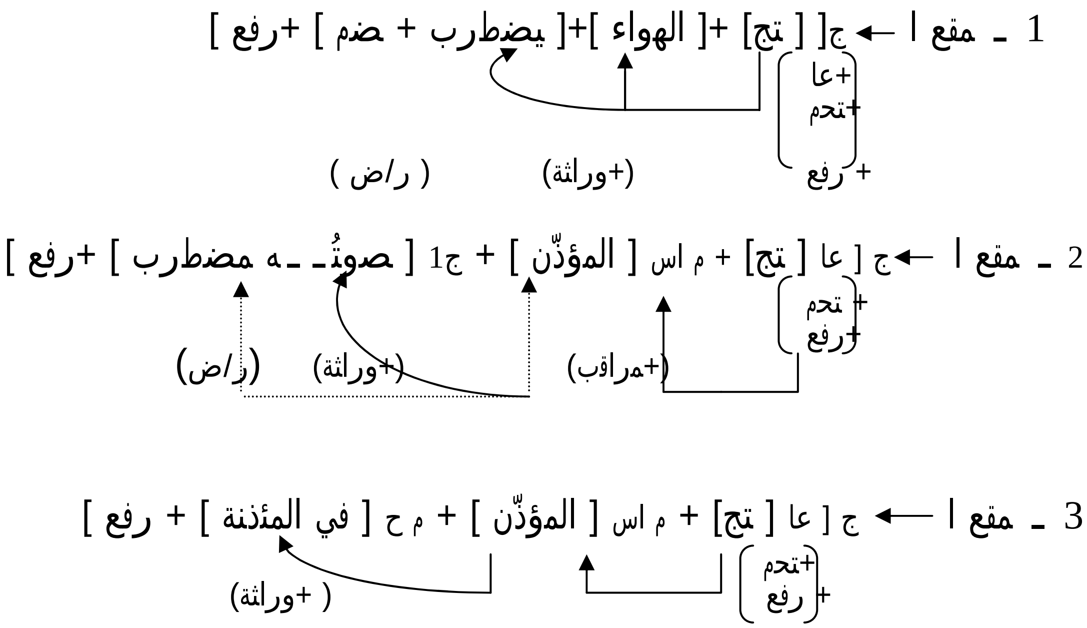
ويتخذ التّمثيل التّجريدي التّالي :

مقع ا ⟵ ج [عا[تج] + معمول1 +معمول2 {ت إ ف / ت إ اس / م ح / مفر} +رفع]

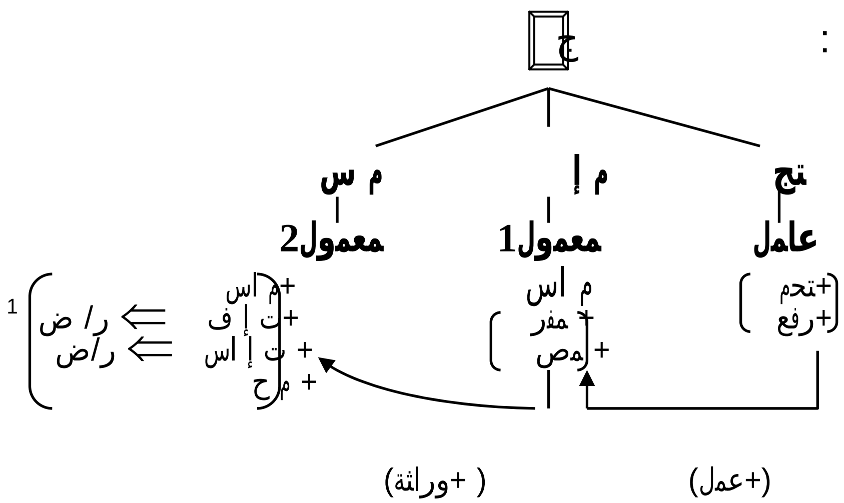
وينطبق هذا التّمثيل على المقولات العاملة التّا لية :

---

1 - كتاب القواعد **(س.7.**أ) ، ص 47 .
2 - نفس المرجع ، ص 77 .
3 - كتاب القواعد **(س.9.أ**) ، ص 27 .



ذات البنية الشّجرية :



انطلاقا من هذه التّمثيلات ، يتضح ما يلي :

1 ـ إن التّجرد عامل رفعٍ للمبتدأ ـ فحسب ـ مادام العامل لايؤثّر سوى في متمم واحـد وأما ارتفاع الخبر ـ على اختلاف صوره ـ فموجده مبدأ المتاخمة الـذي أورثـه حالة المعمول1 (المبتدأ) ، المجاور له في التّركيب [2].

---

[1] - ⇐ رمز يدلّ على الاستلزام .

[2] - لم نعتبر التّجرد (أي الإبتداء) عاملا في المبتدأ والخبر معا لسببين :

1 ـ جريا وقانون العامل المعنوي الذي يصير المبتدأ مرفوعا بالإبتداء ؛ وأما الخبر، فارتفاعه بالإبتداء عنـد وجود المبتدأ : (**والذي أراه أنّ العامل في الخبر هو الإبتداء وحده ، كما كان عاملا في المبتـدأ ، إلاّ أنّ عمله في المبتدأ بلا واسطة ، وعمله في الخبر بواسطة المبتدأ . فالإبتداء يعمل في الخبر عنـد وجـود المبتدأ) .** ينظر السيوطي : **الأشباه والنظائر ،**ج1 ، ص 295 بتصرف . وابن الأنباري: **الإنصاف في مسائل الخلاف ،** ج1 ، ص 46 . وابن يعيش : **شرح المفصّل ،**ج1 ، ص 84 .

ولذاك ، رفع الخبر ـ في اعتقادنا ـ بالوراثة .

2 ـ إذا ورد المعمول2 (أي الخبر) تركيبا جمـ ـ ـليا ، استوجـ ـ ـ ـ ـب ذلك ـ بالضرورة ـ وجود رابط يصله بالمعمول 1 (المبتدأ) ، العليق به بينويا وتكون له وظيفتان نوويتان هما :

أ) ـ **الرّفع على الفاعليّـة** ، إذا جاء ضـ ـ ـ ـ ـما ـ مثال 1 من (ب) ـ

ب) ـ **الخفض على الإضافة** ، إذا ورد ضميـ ـرا لسـ ـ ـ ـ ـ ـ ـانيا متّصلا ـ مثال2 من (ب) ـ

إن هذا الرابط الضميري ـ بنوعيه ـ يتطابق والمرجع / السابق الموجـود خارج مجال الفاعل القريب (أي الهواء / المؤذّن) .

3 ـ إن لمعمول التّجرد الأول (أي المبتدأ) صورتين هما :

أ) ـ أن يرد مفردة معجمية مستقلّة .

ب) ـ أو مصدرا مؤولا بمفـ ـ ـرد ـ مثال (ج) ـ

2 .1 .1) ـ تابع إعراب التّجرّد :

لا يقتصر أثر إعراب التّجرد (تج) البينوي على معمولي التّركيب الإسـنادي الأول والثّاني ، بل تنتقل حالته إلى كلّ المتممات العليقة بهما تعلّقا :

- **وصفـ ـ ـيّا** ، وذلك في مثل :

1ـ مي ابنةٌ ذاتُ بشرةٍ سمراء [1]

2 ـ له لحيةٌ سوداء قصيرةٌ مستديرةٌ[2]

- **أو بالقرينة الرّابطة ،** في مثل :

3 ـ أمجتهد زميلُك أم كسولٌ ؟[3]

ففي المثال(1) ارتبط المتمم الوصفي (النّعـت / ذاتُ) بـالمعمول 2 (أي الخبـر) . فكانت المقولة العاملة هي :

---

2 ـ لتجنّب خرق القاعدة العاملية : " ***لا يحدّد العامل سوى حالة واحدة للمتمّم الواحد*** "
فلو كان الإبتداء عاملا فيهما معا ، لجاز اعتبار "كان أو إن " مؤثّرين في متمماتهما الاسمية والخبريـة ويلزم عن ذلك رفعهما أو نصبهما كليهما ؛ حتى لا يهمل شرط العمل ـ المذكـ ـ ـ ـ ـ ـور أعلاه ـ فلما انتفى ذلك الحكم ، وغدا للقرينتين (كان / إن) حالتان مختلفتان الرفع والنّصـب ، بطُـل كـون الإبتداء عاملا عملا مباشرا في المبتدأ والخبر معا .

[1] - كتاب القواعد (س.8 .أ)، ص 10 .

[2] - نفس المرجع ، ص10 .

[3] - نفس المرجع ، ص 17 .

مقع ← ج [[عامل] + معمول + أثر]

ج [[تج] + معمول1 + (معمول2 + متمم / وصفي) +أثر]

(+ وراثة)　　　+ تحم
+ رفع

أي : ج [عا [تج] + اس1 [مي] + (اس2 [ابنة] + [ذاتُ بشرة سمراء]) + رفع]

+ وصف
+ وراثة　　(+وراثة)　　(+تحم)

وأما في المثال رقم (2) ، فقد ارتبط المتمم الوصفي ، المتعدد (مت/و) بالمعمول الأول (المبتدأ) . وكانت له المقولة العاملة :

مقع ← ج [[عا] +(معمول1 + مت /و1 ...) + معمول2 + أثر]

ج [عا [تج] + معمول2 +(معمول1 + مت /و1 ..) + أثر] [1]

(+تقديم)　　(+ تأخير)

ج [عا [تج] + م ح [له] + م اس ([لحيةٌ] + م / وص [سوداء ، قصيرةٌ ، .. +رفع]

(+تقديم)

+ تحم
+ تأخير

+ وراثة
+ وصف

وأما المثال رقم (3) ، فإن له المقولة العاملة :

مقع ← ج [عا [تج] + ([معمول1] + [معمول2] + [م ح]) + رفع]

ج [عا [تج] + [معمول2] + ([معمول1] +[م ح]) + رفع]

(+تقديم)　　(+ تأخير)　　(م / وص)

ج[[تج] + اس [مجتهد] + م اس [زميلك] + م ح[أم كسولٌ] + رفع]

(+عا)　　(+وراثة)　　(وراثة بالقرينة)

وتفسيرها أن المربوط (كسولٌ) اكتسب حالة الرفع من لدن المعمول2 (الخبر) ، المقـدم

---

[1] - النّقاط المتتابعة (...) تشير إلى إمكانية تعدد المركّبات الوصفية داخل المجال العاملي .

(أمجتهد) عن طريق قرينة الربط (أم) ، التي أشركت المربوط في حكـم السـابق لفظـا ومعنى ووظيفة .

2 .2) الحرف (أو القرينة) :

إن القرائن المدرجة في التّركيب الإسنادي الاسمي نوعان :
قرينة نحوية زمنية أو دلالية [1].

2.2 .1) ـ القرينة النّحويّة الزّمنيّة (ق .ن .ز) :

تختص القرينة النّحوية الزمنية بتحديد حالتين إعرابيتين متباينتين لمتمميهـا ـ كـلا على حدا ـ هما : رفع المعمول الأول ، ونصب المتأخّر ؛ إذا جاءا مصدرين بـ(كـان ، أصبح ، أمسى ، أضحى ، ليس ، ظلّ ، مافتىء ، مادام ، ما برح ، مـا زال ..) . أو مـا ألحق بها من لغة العرب كـ(لا وما الحجازيتين) المشبهتين بليس ، نحو :

[2]
1 ـ كان الصبي منكس الرأس
2 ـ أصبح نشيـــــــطا
3 ـ صرتُ عـــــــالمـا
4 ـ ألست رجـــــــلا
5 ـ مازلتُ طفـــــــــلا
6 ـ ظلّ الجو معــــــتدلا

[3]
7 ـ لا مطر هاطلا اليوم
8 ـ ما البخيلُ محـــبوبًا

---

1 - لقد ميزنا بين هذين النّوعين من النّواسخ(أي " كان " و " إن " وما يجانسهما) بصفتي الزمان والدلالة ، لاختصاص الأولى بالزمان دون الحدث ؛ والثّانية بمعاني التّوكيد ، التّرجي ، التّمني، أو التّشبيه المستفاد من (إن ، أن ، لعلّ ، ليت ، كأن ..) .

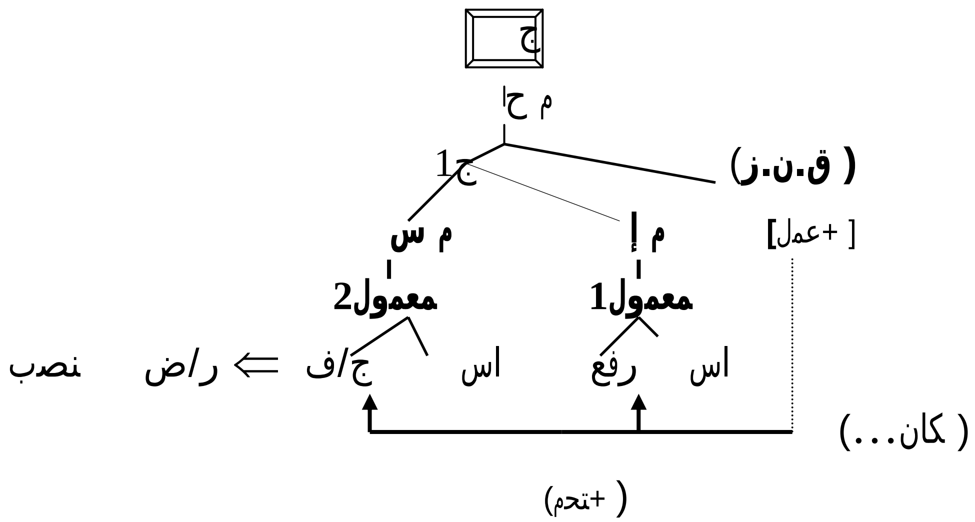
2 - كتاب القواعد (س.7 .أ)، ص 101 .

3 - كتاب القواعد (س.8 .أ) ، ص 159 .

إن المقولة العاملة لهذه الأمثلة ـ رغم تنوع ضروبها ـ تضم الصدر الحرفـي العامـل ، وإسقاطه الجملي الأدنى (ج1) المتمم له ، أي :

مقعح ← م ح [[ح/ع] + ج1 ([معمول1 + رفع] +[معمول2 +نصب])[1]]

ويكون لها بنية شجرية هي :



2 .2.2) ـ القرينة النّحويّة الدّلاليّة (ق.ن.د) :

إن للقرينة النّحوية الدلالية وظيفة إعرابية تباين سابقتها ، إذ تنصب المتمم الأول، وترفع المؤخّر . إذا وفقط إذا جاءت متصدرة رتبة ، ومهيمنةً نحويا على ركنـي التّركيـب الإسنادي الاسمي . نحو :

(أ)[2]
1 ـ إن المدينةَ صغيـرةٌ
2ـ ليت ذلك يحـــصـلُ
3 ـ لعلّ اللّه يتجسب لـك
4 ـ لكن العفو عنه ممكـن
5 ـ كأن وجه القط وجه أسدٍ

---

1 - يجوز في لغة العرب الفصحاء أن يرد معمول كان المنصوب جملة ، نحو :
م ح [كان المطر ج1 [يسقطُ]]
= كما يجوز أن يكون لمعموليها ـ على حد سواء ـ تابع يرث حالتهما ، نحو :
ـ كان [المطر **الشّديد**] يسقطُ
ـ كان المطر [يسقط **بشدّة**]
إلاّ أنّا عدمنا مثل هذه الظّواهر اللّغوية في المدونة ، لذلك لم نمثل لها .

2 - كتاب القواعد (س.7 **.أ**)، ص 110 .

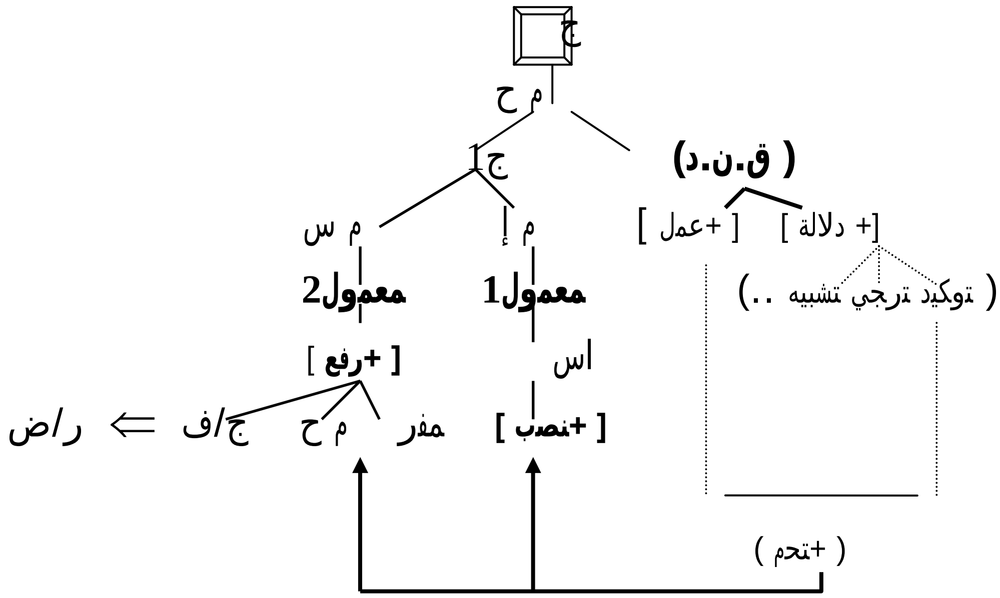
(ب)[1] 6ـ إن الله سيجازيهـــــم

(ج) 7 ـ لا قوةَ فوقَ الحـــــق[2]

(د)[3] 8 ـ تفهم أن لها كيانا مستقلا

9 ـ أخبرني زميلٌ ...أن كتابا يفيد قارئه قد نشر

إن ملاحظة أمثلة المجموعة (أ) و (ج) ، تؤكّد أن المقولة العاملة الحرفية ستطابق البنيـة الشّجرية :



ومن ثم ، فإن المعمول الثّاني ، المرفوع حاليا يكون إما :

- وحدة معجمية مستقلّة ـ مثال رقم : (1، 4، 5) ـ .
- تركيبا فعليا متضمنا ـ بالضرورة ـ رابطا ضميريا فارغا أي ضما ـ مثـال رقم : (2، 3، 6) ـ ؛ أومملوءًا معجميا كالضمير " هم" في المـــــثال رقم (6) .
- مركّبا حرفيا ـ مثال رقم : (7)

[1] - كتاب المختار في القواعد (س.2 ثانوي)، ص 12 .
[2] - كتاب القواعد (س.8 .أ) ، ص 158 .
[3] - كتاب المختار في القواعد (س. أولى ثانوي) ، ص 51 .

وبالعودة إلى أمثلة المجموعة (د) ، يتضح أن للعامل الحرفي هيمنة وظيفيـةً علـى تابع المتمم الأول ـ أيضا ـ سواء كان لفظا مفردا مستقلا ـ مثال رقم (8) ـ
أو تركيبا جمليا مفيدا ـ مثال رقم (9) ؛ بحيث لاتنبو مقولته العاملة الكبرى عن الشّكل :

مقعح ← م ح [[عامل] + (معمول1 + مت /و+ نصب) + (معمول2 + رفع)]

(+ تحم)

مقعح ← م ح[[عامل] + (معمول1 +مت/و (مفر / ج/ف) + نصب) + (معمول2 +رفع)

خلاصة القول :

من نتائج تحليل ما سبق ، يتأكّد :

1 ـ أن إعراب التّجرد يؤثّر في معمولين ،

- تأثيرا بينويا بالأصالة .
- أوتأثيرا بينويا فرعيا بالوراثة ، إذا ما حاكت التّوابع متممات الصدر في حالـة الرفع .

2 ـ لا تتحكّم القرينة النّحوية مكونيا في عناصر التّركيب الإسنادي الاسمي ، إلاّ إذا كانت خاضعة للقانون التّالي :

ق/ن ← { + زمن ، + دلالة }

3) ـ العامل في المتمّم غير الإسناديّ [1]:

3 .1) ـ عامل الخفض

3 .1 .1) ـ الجـــــار :

بتأمل الجمل التّالية :

[2]1 ـ خرج الضابطُ من القسـم
2 ـ وقعت عيناه على شقيـقه
3 ـ سار الضابطُ في الردهـة
4 ـ تسافر إلى وهران بالطّائرة

يقوى الاعتقاد بأن العربية لغة تكتنف إليها حالة إعرابية هي الخفض (أي الجـر) ، تسندها القرائن المعجمية (من ، على ، في ، إلى ، الباء) إلى ما يعقبها من فضلات اسـمية في السلسلة الكلامية (القسم ، شقيقه ، الردهة ، وهران ، الطّائرة) ؛ إذا وفقط إذا لم تخرق القاعدة التّالية :

الجـــــار قرينة معجميّة إذًا : ـ أ) ـ له محتوى دلالي ابتداء: من
تبعيض : من
غاية : حتى
ملكية : لام

---

[1] - لقد أُشير من قبلُ إلى أن الإسناد ينجم عن تضام : ـ فعل + فاعل +(مفع)
ـ مبتدأ + خبر
وأن كلّ ما زاد عن هذه الأركان ولم يفد باستقلاله ، يعد متمما غير إسنادي ، كالمخفوض بالجر أوالإضـافة ، والمنصوب على التّمييز والاستثناء ، وما كان تابعا . ينظر البحث ، ص

[2] - كتاب القواعد (س.7 .أ) ، ص 127 .

تشبيه : الكاف

ظرفية : في

استعانة : الباء

ـ ب) ـ له وظيفة نحوية ذات السمة : [+ جر]

فكلّ قرينة وسمت بهاتين الخاصيتن ، كانت جارا أي صدرا للمقولة الدنيا الاسمية المعمـول فيها ، ذات البنية العاملية :

مقعح ← م ح [[ح/ع] + [متمم + كسرة]]

[+ تحم
+ جر]

وإذا لوحظت هذه الأمثلة مرة أخرى بقليل من التّأمل ، يصح افتـراض أن نظريـة العمل والحالة منفصمتان عن التّفسير الدلالي الذي تضطلع به النّظرية المحورية ؛ فمعـاني هذه القرائن المعجمية العاملة مهملة في هذا المستوى التّحليلي التّركيبي ، إذ لا يؤثّر إسقاطها في خرق عناصر الفئة العاملة أو فساد علاقاتها الداخلية .

وبفضل مبدأ الوراثة ، فإن حالة الجر الإعرابية تنتقل من المعمول الحقيقي للجـار إلى كافة العناصر اللّسانية المجاورة له خطّا ، والعليقة به معنىً تعلّق التّبعيـة الوصـفية ، البدلية أو التّوكيد . نحو :

1 ـ اعتصبت م ح [بعصابةٍ **ورديّـــــــــةٍ**][1]

[+ وصف]

2 ـ صعدت م ح [إلى مرتفعٍ ج1 [**يشــرفُ]**][2]

[+وصف]

3 ـ قدمنا م ح [إليكم الغنيمةَ **[ثمانــيتــكم**]][3]

[+بدل]

4ـ ينزل من أعلى القبة محيطا [بجوانبِها **[كلها]]**[4]

[+ توكيد]

---

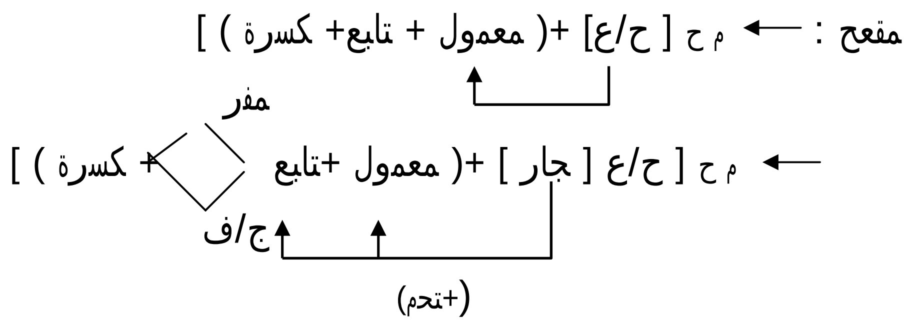
[1] - كتاب القواعد (س.7 .أ)، ص 188 .

[2] - كتاب القواعد (س.9 .) ، ص 40 .

[3] - كتاب المختار في القواعد (س .أولى ثانوي) ، ص 59 .

[4] - كتاب القواعد (س.7 .أ)، ص 185 .

وتتفّق متممات المعمول هذه غير الإسنادية في البنية التّالية :



إن لهذا التّمثيل التّجريدي قيمة لسانية / عاملية ، إذ يؤكّد أن أي توسيع في معمـول القرينة المعجمية الجارة ، لا ينبو عن مجال المقولة العاملة الحرفية ؛ فهو متضمن بداخلها . وبناءً عليه ، فالجار يسند حالة الخفض للمركّبات الاسمية (بعصابةٍ وردية) أو الجمـلية (يشرف) بكيفيتين مختلفتين :

- خفض أصلي ، إذا عينه العامل للفضلة المباشرة له .
- خفض فرعي ، يورثّه مبدأ المتاخمة للعناصر المعجمية (أوالجملية) المجاورة للمعمول (أي للتّوابع) لتكون مسايرة له في الحكم .

3 .1 .2) ـ الإضافـ ـ ـة الاسميّة :

لا ينحصر إسناد حالة الجر الإعرابية في العامل الحرفي فحسب ، بل يحقّقه الاسم ـ أيضا ـ إذا قُرن بثان قرانا عضويا متلازما ، بلا فاصل يتوسطهما ، فيصقب إذذاك على هذا البناء اللّغوي الثّنائي ـ غالبا ـ معنى الإضافة .

إن إضافة اسمين ذووي محتوى لساني لبعضهما بعض ، تجعل الأول منهما عاملا في متممه المتأخّر عنه رتبةً ، ويسمه إعرابيا بحالة الخفض ؛ كما تبين ذلك القاعدة التّالية :

<u>القاعدة</u> : ـ إن الاسم أ ، لا يكون صدرا عاملا في ب إلاّ إذا جارى القاعدة :

1 ـ أ ، ب اسمان ، حيث أ = اس1 ، ب = اس2 .

2 ـ أ يتحكّم مكونيا في ب ، فيجرها ؛ إذا وفقط إذا كان :

2 .1 ـ أ ، ب ثنائية متلازمة في السلسلة ذات البنية ع (أ+ ب)

م اس(اس1+ اس2)

2 .2 ـ ب يلــــي أ .

3 ـ أ له السمة [+ /- ظرف]

وعند تأمل الجمل الآتية تتأكّد صحة هذا الافتراض اللّساني العاملي :

1 ـ أنا جالس تحت شجرةٍ [1]

2 ـ ... ورافةٍ ظلالُها .

1 ـ م اس ← [عا/ اس1 [تحت] + اس2 [شجرةٍ] +كسرة]

[+ظرف]

2 ـ م اس ← [عا/ اس1 [ظلال] + اس2 [هاء] +كسرة]

[- ظرف]

ففي المثالين ـ على التّوالي ـ كان العامل الموجد للأثر الصوتي ، الكسرِ ظرفـــا (تحت) ثم اسما معجميا (ظلالُ) .

والجدير بالذّكر ـ في هذا المجال ـ أن لمتمم عامل الإضافة نمطين ؛ فإما أن يرد :

- **كلمة مستقلّـــة** ـ ينظر المثالين أعلاه ـ
- **أو تركيبا جمليّا** ، مشتملا على رابط ضميري مرفوع (أي ضم) ، نحو:

لا يتجرأ على الطّلابِ م اس [قبل ج1 **[أن يبتعد عنها**]][2]

مقع ا ←م اس [عا [قبل] + ج1 [أن يبتعد (ضم) عنها]]

+تحم
+جر

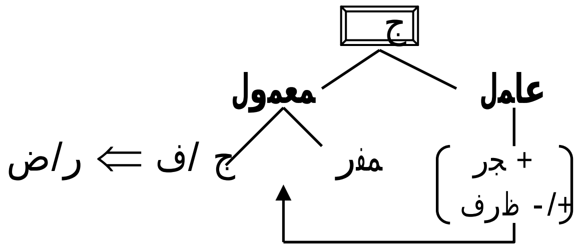
ويتفّق هذان النمطان في بنية شجرية هي[3] :

---

1 - كتاب القواعد (س.7 .أ) ، ص 13 .

2 - كتاب القواعد (س.9 .أ)، ص 52 .

3 - ويلحق بهذا النّوع من العامل الاسمي سوى وغير الاسميتان الموصولتان بلفظ يعقبهما ، إذا تضمنتا معنى الاستثناء ، نحو :
نجح الطّلابُ غير المهملين . يراجع المثال في **: كتاب القواعد س.8 .أ ،** ص 173 .
سوى



3. 1. 3) ـ عامل النّصب في المستثنى :

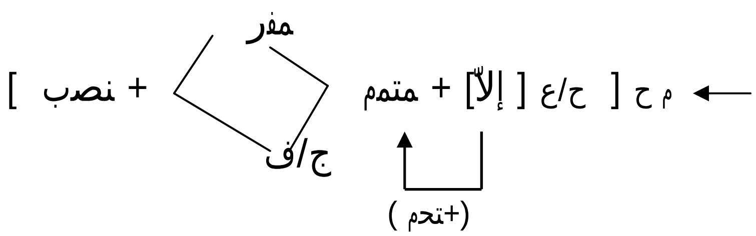
لاينبو المستثنى ـ في اللّسان العربي ـ من أن يكون معمولا للقرينة المعجميـة إلاّ[1] ؛ إذا كانت تحمل السمة [+ استثناء] ، نحو :

(أ) 1[2] ـ التّلاميذُ مجتهدون إلاّ علياً
2 ـ تهون الأرض إلاّ موقـعًا

(ب)[3] ـ لم تكن لي من صناعةٍ إلاّ أن أطرب السامعين بالغناء .

ففي المجموعتين (أ ، ب) تكون المنصوبات الاسمية (عليا ، موقعا) أوالتّركيبية (أن أُطرب ..) هي المجال الأدنى الذي يتحكّم فيه مكونيا العامل الحرفي " إلاّ " على النّحو الآتي :

مقعح ⟵ م ح [[ح/ع] + (متمم + نصب)]



وتتجرد إلاّ وأخواتها من قوتها في التأثير ، إذا وردت في جملة مصـدرة بنفـي ، مفيدة الحصر ليس إلاّ ، مثل : " **ما سمعتُ إلاّ بلبلا صدّاحا** "[4]

فلم تعد كلمة " بلبلا " معمولا للصدر الحرفي " إلاّ " ؛ بل إن المؤثّر حقيقة بالنّصب هوالفعل (سمعتُ) ، إذ يسديها حالة المفعولية المباشرة التي تستوجبها صفة التّعدي[5]. وبذلك ، تغدو

---

[1] - أدوات الاستثناء النّاصبة للاسم هي : إلاّ ، ما عدا ، ما خلا ...
[2] - نفس المرجع ، ص 173 .
[3] - كتاب القواعد (س.9 .أ)، ص 67 .
[4] - كتاب القواعد (س.8 .أ)، ص 172 .
[5] - فالفعل سمع [+متعد] .

إلاّ حشوا أي وحدة معجمية زائدة من حيث الدور النّحوي ، حاصرة من حيث الدلالة ، يمكن الاستغناء عنها ، فيقال : " سمعتُ بلبلا صداحًا " .

ويمكن ـ أخيرا صياغة قانون للأداة النّاصبة للمتمم غيرالإسنادي (المستثنى) على الشّكل التّالي:

أ) ـ تكون **إلاّ** صدرا للمقولة العاملة الحرفية : مقعح : [إلاّ + معمول+ نصب] إذا وفقط إذا كانت لها السمة : إلاّ ←[+ استثناء]

ب) ـ تكون إلاّ حشوا ، إذا وفقط إذا كانت لها السمة : إلاّ ← (- استثناء ، + حصر)

خلاصة القول :

يمكن القول من كلّ ما ذكر أعلاه مايلي:

1 ـ للجر شكلان :

- جر أصلي يسنده الخافض أوالاسم لفضلتهما المباشرة لهما .
- جر فرعي يرثه التّابع المجاور للمعمـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـول .

2 ـ لاتكون إلاّ عاملة في مقولتها الحرفية إلاّ إذا وسمت بالصفة : (+ استثناء ، + نصب)

∀ المبحث الثّاني K

العامل والمقولة الفارغة

;

تمهيد

العامل والمقولة الفارغـــة

التّقديم والتّأخير والمقولة الفارغة

تمهيـــــد :

تتحقّق المقولة الفارغة ـ في اللّسان العربي ـ بكيفيتين متباينتين ، إذ تكون :

* **مقولة فارغة صوتيا** ، يعكسها الأثر (أ) ـ الذّهني والمقامي بخاصـة ـ عنـد تحريـك الوحدة المعجمية من موضعها الأصلي في السلسلة اللّغوية ؛ سواء تم ذلك بالتّقديم والتّأخير (le deplacement) ، أو بالحذف (l' effacement) .

- **مقولة فارغة نحويا** ، وتشمل كلاّ من :

1 ـ المضمرالفارغ المرفوع " ضم " ، إذا جاء فصلا ، مـدعما للجملة ، مجردا من الدور الوظيفي .

2 ـ التّركيب الاسمي والفعلي المجرد من المحلّ الوظيفي [1]. فـلا يكون معمولا لرأس المقولة ، ولا موسوما من حيث الحالةُ .

وينعكس هذا الضرب من المقولة الفارغة ـ نحويا ـ من خلال :

[2]
* **الجملة الإبتدائية أوالاستئنافية : العلم نـور،** والجهلُ ظلامٌ .
* **الجملة التّفسيـــــــرية :** تعلّموا **أي اكتسبوا المعارفَ .**
* **الجملة الاعتراضـــــــية :** واعلموا ـ **أيـدكم اللّـه** ـ أن العلـمَ والأدب صرحان أساسيان .
* **جملة الصـــلة :** العلم يؤمن لكم الوسائل التي **تريـحكم .**
* **جملة جواب القسم والشّرط غير الجازم :**

ـ وإن فعلتم ـ فواللّهِ ـ **لإنّكم من السّـــعداء .**

ـ وإذا لقيتم عالما أو أديبا **فأدوا له واجب التّبجيل[3] .**

---

[1] - أي الجملة التي لا محلّ لها من الإعراب .

[2] - الأمثلة من : كتاب المختار في القواعد (س.2 ثانوي) ، ص 16 -17 . وللتّعرف على أحوال هذه الجمل ، ينظر ابن هشام : **مغني اللّبيب** ، ص 50 وما يليها .

[3] - لم نلحق هذا الضرب من المقولة الفارغة نحويا (أي الجمل التي لا محلّ لها من الإعراب) بأنمـاط الفصـل السابق لسببين :
1 ـ لأن التّحليل كان منصبا على فئة الأسماء لا غير .
2 ـ ولأن النّمطين السابقين(أي الأثر ، وضم) هما من العناصر المعجمية الرابطة ذات السابق المراقِب . فالأثر له مرجع يحيل إليه ويفسره ، وكذلك المضمر " ضم " ، والضمير اللّساني . وأما التّراكيب اللّغويـة المجردة من الدور النّحوي الوظيفي ، فهي تخلو من هذه الخاصية .

إن لهذه المقولة الفارغة نحويا المختلفة الأنماط القانون الآتي :

أ مقولة فارغة نحويّا إذا كان :

1 ـ أ لها محتوى معجـــــميّ

2 ـ أ مفردة أو تركيـــب .

3 ـ أ ، لا وظيفة لهــــــا .

ومن ثم ، فإن المقولة أ ـ في اللّسان العربي ـ ستخرق قانون العمل الذي أقّره تشومسكي والذي يستوجب أن يكون ـ بالضرورة ـ لكلّ وحدة معجمية حالة إعرابـ ـ ـ ـ ـ ـية .

فالوحدات المعجمية في اللّسان العربي ـ إذًا ـ نوعان :

1 ـ وحدات معجمية ذات حالة إعرابية .

2ـ وحدات معجمية ، غير موسومة حاليا [1]؛ ولذلك ، فستغدو ضربا من الحشو الزائد .

1 ـ الحذف والمقولة الفارغة

الحذف وسيلة المتكلّم البليغ ، يلجأ إليه ، كلّما دعته الضرورة الخطابية ؛ إلاّ أن لـه قوانين تحده ، ومعايير تسوسه حتى لايكون في إسقاط اللّفظ إهدارٌ لمعناه .

والحذوف نوعان : حذف للعامل أوللمعمول .

%%%

[1] - وبعضٌ من التّراكيب أيضا .

1 .1) ـ حذف العامل :

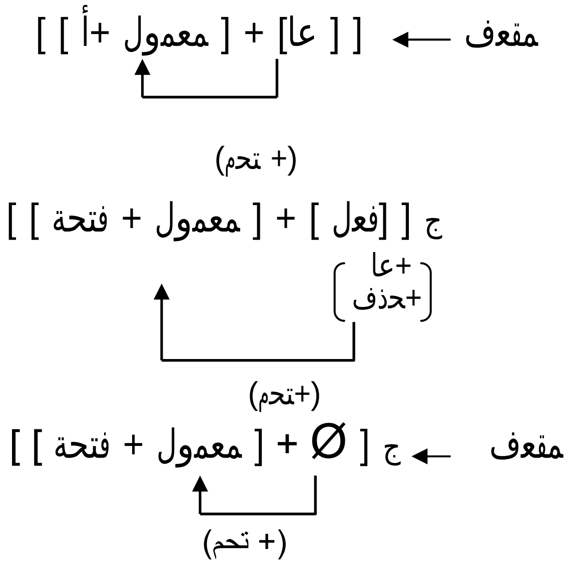
1 .1.1) ـ حذف الفعـــــل :

تنفرد اللّغة العربية بخاصية جوهرية ذاتية هي قدرة الفعل على التأثير بينويا ســواء كان مذكورا أو محذوفا ، نحو:

1 ـ " **شكــــــــرا** " ، والتّقدير : أشكرك شكرا [1].

2 ـ " **الجار قبل الدارِ**" : أي اعرف الجارَ قبل الدارِ [2].

ففي كلتا الحالتين ، فإن للمقولة العاملة بنية هي :



فعند إسقاط الفعل ، وانتقاله للوجود الذّهني يترك فتحة ، وهي حركة صوتية ، تكون أثــرا دالا عليه بعد غيابه خطّا لا ذهنا [3].

إن اللّسان العربي لا يلجأ لحذف العامل الفعلي إلاّ إذا تضمن دلالات هي[1] :

---

[1] - كتاب القواعد (س.7 .أ) ، ص 146 .

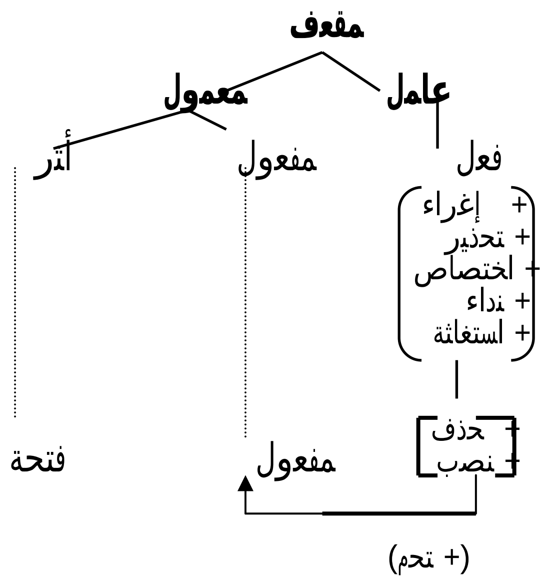
[2] - كتاب القواعد (س.8 .أ) ، ص 110 .

[3] - إن المحذوف سواء كان عاملا أو معمولا ، لا يغيب غيابا مطلقا من الخطاب اللّساني، لأن المتكلّم حين إســقاطه وحدة معجمية من إنشاءه، يكون قد نقلها من الوجود الحسي المادي ، إلى الوجود الذّهني المعنــوي ؛ وبــذلك تُختزن المعرفة ، ولا تنفصم عملية التّواصل اللّغوي بين أفراد الجماعة المتكلّمة .

(أ)[2]
1 ـ **الإغراء ، نحو : ـ** مصاحبةَ الحليمِ ، أي الزم مصاحبةَ الحليمِ .
ـ أخاك أخاك .
2 ـ **التّحذير ، نحو : ـ** الكبرَ ، فإنّه قائد البغضِ ، أي احذر الكبرَ .
ـ الطّمعَ الطّمعَ ، فإنّه وثاق الذّل ، أي احذر الطّمعَ .
3 ـ **الاختصاص ، نحو :** نحن ـ الفدائيين ـ ضحينا ، والأصـل نحـن أخـص الفدائيين ، ضحينا ...

أو4 ـ **النّـــــــدا ء** سواء كان :
محضا ، نحو : [3] (ب) 1 ـ ياسائراً خذ بيدي .
2 ـ يا فاطمةُ أقبلي على العلمِ .
أو استغاثة ، نحو [4] (ج) 3 ـ يا للأطباءِ للجرحى .
أو ندبـــة ، نحو : 4 ـ وارجلاه ، ووالداه ..

وتتفّق هذه الجمل (أ ، ب،ج) في بنية شجرية تجريدية تعكس العلاقات التّحكّمية / البينوية بين عناصر مقولتها العاملة :



---

[1] - لقد سبق تعريف هذه الأساليب في الفصل 1 ، ص . وإن ثمة حالة أخرى يحذف فيها الفعل إذا جاء في جواب الاستفهام ، نحو : " **ماذا قرأت؟** " **الكتاب** " ، فأصل البناء : قرأت الكتابَ .
ومع أسلوب الاشتغال .
إلاّ أن المدونة كانت تخلو من أمثلة لهذين الضربين ، لذلك لم يدرجا ضمن عناصرالتّحليل ، وأُسقطا من التّمثيل التّشجيري ؛ وإن كانا متطابقين والحالات السابقة في البنية العاملية ، مباينين لها في المحتوى الدلالي .
[2] - كتاب المختار في القواعد (س.2 ثانوي)، ص 41 - 46 .
[3] - كتاب القواعد (س.8 .أ)، ص 187 .
[4] - المرجع السابق ، ص 50 - 56 .

إن ثمة بونا أساسيا بين أمثلة المجموعة (أ ، ب ، ج) من حيث نوع الأثر الصوتي (أي الحركة) الدال على نوع العامل الفعلي المحذوف ؛ فهو :

- ***أثر صوتـــــــي*** يعكسه الفتح الواقع في آخر المتمم المعمـــــــول .
- ***أثر معجمي / صوتـــي*** ، يتألّف من :

1 ـ **حرف للنّداء**[1]، يغني من حيث المعنى عن الفعـل المتـروك ذكـره ، ويشير إليه بعد غيابه ؛ فالياء وأخواتها نائبة عـن الفعـل الخبري " أنادي أدعو " . والقرينة الواوية (وا) نائبة ـ أيضا ـ عن الفعل " أندب" ، وهكذا دواليك . .

2 ـ **علامة إعرابية** (أي الفتحة أصلا) دليل المفعولية[2] .

1 .1 .2) حذف الحـــــرف :

لا غرو، فإن الحذف لا يلحق بالعامل الحرفي إلاّ جاء :

- **جــــازما** ، نحو : " **محمد تفــدْ نفسك** " ، والتّقدير : لتفدْ نفـــسَك[3] .
- **ناصـــبا** ، نحو : " **خذ اللّص قبل يأخذَك** "، والتّقدير : (... قبلَ أن يأخذَك [4])

إذ تحذف أن المصدرية إذا وصلت بأحرف تفيد التّعليل " اللام " ، المعية " الواو" السببية " الفاء " ، الغاية " حتى " ، أوالجحود " ما كان ..لـــ " . وتضمنها تركيب إسنادي إنشائي ـ غالبا ـ لا خبري .

- **أو جــــارا ،** نحو: " **خيرٍ عافاك الله** "[5]، فالأصل أن يقال : " بخيرٍ عافـاك .. لمن سأل : كيف أصبحتَ ؟ "[6] .

فرغم تباين الحالات الإعرابية لهذه الأمثلة (من جزم ، نصب ، وخفض) ، إلاّ أن المثـالين الأولين يتفّقان في البنية الشّجرية ، التي تُجسد تجريديا العلاقة العاملية التّالية :

---

[1] - إن عبارة " ***حرف النّداء*** " تشير إلى أسلوب النّداء ، وإن كان متضمنا دلالات أخرى ، كاالاستغاثة ، النّدبـة ؛ فإنّهما ، وإن اختلف تركيبهما عن سابقهما ، نداءٌ .

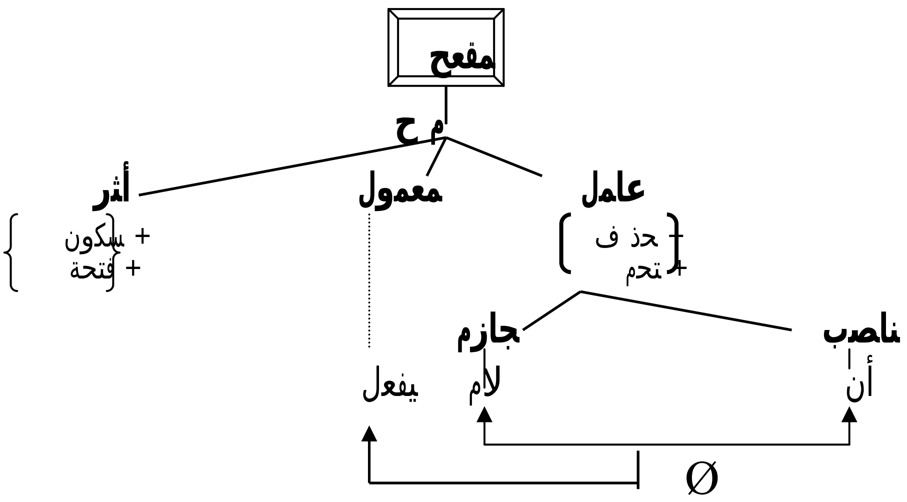
[2] - قد يرد المنادى مبنيا على الضم ، وهي علامة شكلية تقتضيها علمية الاسم المتمم ، نحو : " **يا محمد** " أو تنكيره المقصود : " **يا شرطي ، ساعد المار** " .
وتظلّ ـ رغم ذلك ـ أثرا فرعيا لا يغير من بناء الفئة العاملة قط ، أومن حالة المفعولية ، التي تكـون دائمـة النّصب ، مادامت تتم الصدر الفعلي .

[3] - ابن هشام : **مغني اللّبيب** ، ص 840 .

[4] - ابن هشام : نفس المصدر ، ص 839 .

[5] - ابن هشام : نفسه ، ص 838 .

[6] - ورغم أن هذا الضرب من العامل المحذوف ، والمؤثّر بينويا معدوم في المدونة ، إذ لايوجد له تمثيل ؛ إلاّ أنّـه ـ ونظرا لأهميته ـ سنقوم بتوضيحه تحليلا ـ من خلال هذه الجمل المنتقاة ـ أعلاه ـ



فبعد إضمار العامل في الفعل (أي الحرف) ناصبا كان أوجازما ، تُختصر المقولة العاملـة الحرفية ، فلا تضم سوى المعمول الفعلي وأحد أثريه ، أي :

مفعح ← م ح [عا [Ø] + (معمول + أ (جزم / نصب))]

← م ح [.... (يفعل + فتحة / + سكون)]

وتكاد حالة الخفض توافق من حيث البناء العاملي ما سبق ؛ غيرأن الخلاف يكمن في نوع المعمول وأثره . فلا يجيء سوى اسم متبوع بكسر ، أي :

مفعح ← م ح [عا [Ø] + (معمول + جر)]

(+تحم)

← م ح [... + اس + كسرة]

إن لهذا المنهج في التّحليل قيمة تعليمية من جوانب عدة ، أهمها :

1 ـ إنّه يتعامل مع الواقع اللّساني بما يكتنفه من حذف ، مهملا البحث عن الأسـباب الموجبة له ، التي تبدو منثورة في كتب التّراث النّحوي العربي ، مثقلة لدرسه .

2 ـ إنّه لا يهتم بتحديد نوع العامل المحذوف ؛ فكلّما وجد خفض ـ مثلا ـ أضحى دليلا على أن ثمة عملا بينويا ، سواء أ كان سببه الباء الجارة أورب إلخ .. وفـي هـذا المنحى تيسير منهجي ، وتذليل لكلّ وعورة في التّحليل ..

1 .2) ـ حذف المعمـــــول :

إذا كان لكلّ صدر عامل فضلة يهيمن عليها بينويا ، فتتم بناءه معنويا ، فإن لهـــا (أي للفضلة) طاقة لسانية تصيرها وظيفية ؛ إذ تحافظ على قيمتها الدلالية والنّحوية ، سواء أذكرت أم أُضمرت .

إن لهذا المتمم المحذوف في نظرية العامل العربية أنماطا . فقد يرد :

- معمـــــولا للفعــــــل .
- معمولا لإعراب التّصريف .
- معمولا لإعراب التّـجرد[1] .

1 .2 .1) ـ معمـــــول الفعــــل :

يسنِد الفعل ـ في اللّسان العربي ـ حالة المفعولية ـ أيضـا ـ لمتممـه الاسـمي أوالجملي المنصوب ، المحذوف ، والمستغنى عن النّطق به صوتيا لا معنويا . ويتحقّق ذلك في حالات هي :

1 **ـ إذا انتقى المعمـول / المفعول أدوارا دلالــيّة هي :**

1 **. المصدريـــــــة** [2]، نحو : " ***هتف عاليا*** " [3] . أي: هتف هتافا عاليا .

حيث أُسقط المعمول المباشر للعامل الفعلي (هتـف) تاركا أثرا لفظيا يفسره وينـوب عنـه ؛ هـوالمتمم الوصفي (عاليا) . وإذذاك ، يمنحه الفعلُ النّصبَ دليلَ المفعولية ، حتى لا يخـرق شـرط مصـفاة الحالـة الإعرابية[4] .

2 ـ **الظّرفيـــــــــــــة ،** نحو: "***لبثوا طويلا*** "[5] . أي: لبثوا وقتا طويلا .

ويشترك هذان الضربان من المعمول المحذوف في بنية مقولية عاملة ، هي :

---

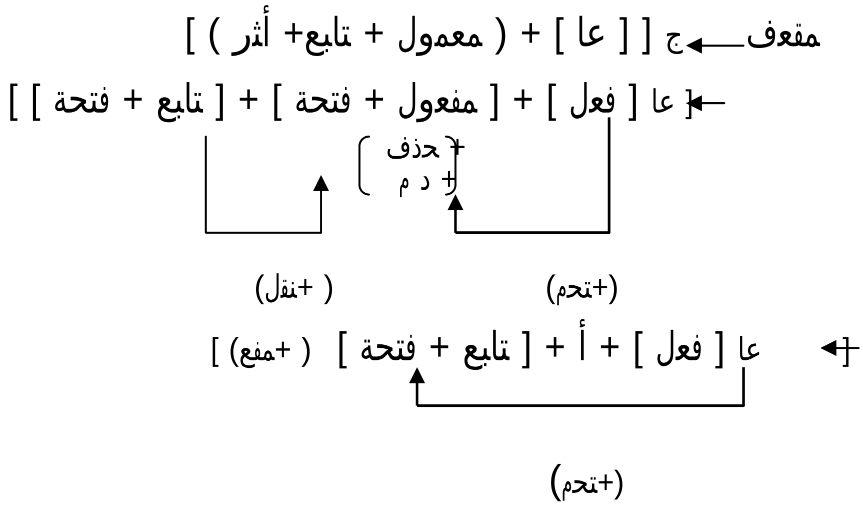
1 - وهي الأنماط التي وجدنا لها أمثلة في المدونة .

2 - أي المفعول المطلق بالاصطلاح الكلاسيكي العربي .

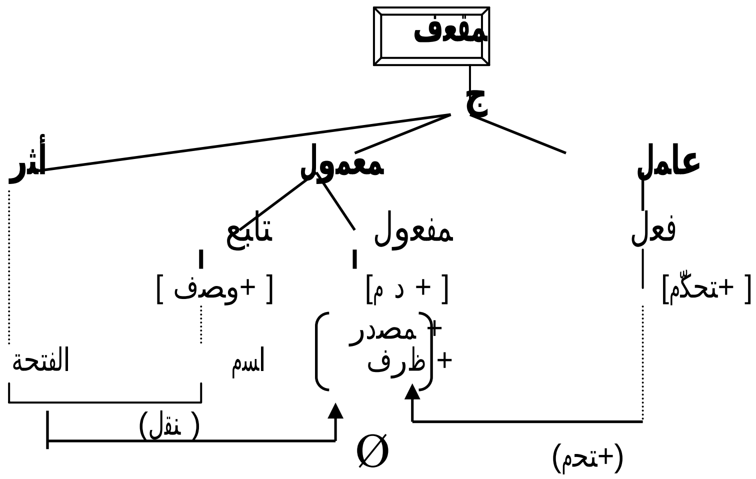
3 - كتاب القواعد (س.7 .أ) ، ص 145 .

4 - حول مصفاة الحالة يراجع البحث ، ص

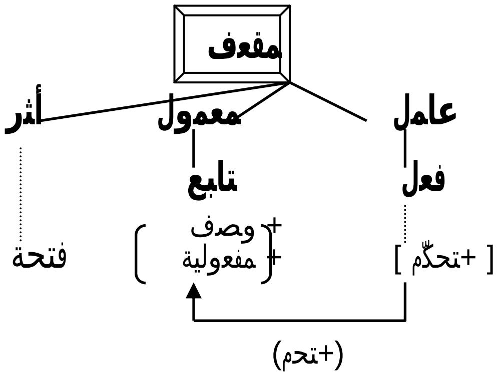
5 - المرجع السابق ، ص 153 .



وتتضح هذه المقولة أكثر من خلال البنية الشّجرية :



وبعد الحذف تُختصر المقولة العاملة ، فيصبح لها الشّكل :



فبعد إسقاط المعمول/ المفعول ينوب عنه في المعنى متممه الوصفي (عاليـا/ طويلا) ، المتحد معه في القرينة الصوتية (أي الفتحة) .

والملاحظ هاهنا ، أن تأثير الفعل في متمم المفعـول الأصـلي (أي تابعـه) يتحول من تأثير بالوراثة يقتضيه مبدأ الجوار إلى تأثير بالنيابة ، بعـد حـذف المفعول المباشر .

2 - **إذا تصدّرت الفعلَ العامل قرينةٌ استفهاميّة** ، نحو : " **أتكتبين**[1] **؟** " .

فقد أُسقطت من هذا التّركيب الجملي حالة المفعولية إسقاطا ماديا لـيس إلاّ ، مادامت محتفظة بماهيتها الذّهنية ، التي يعكسها الأثر الدال عليها ، على النّحو الموضح أدناه :

مقعف ← ج [ق / اس + [عا] + [معمول + أثر صوتي]

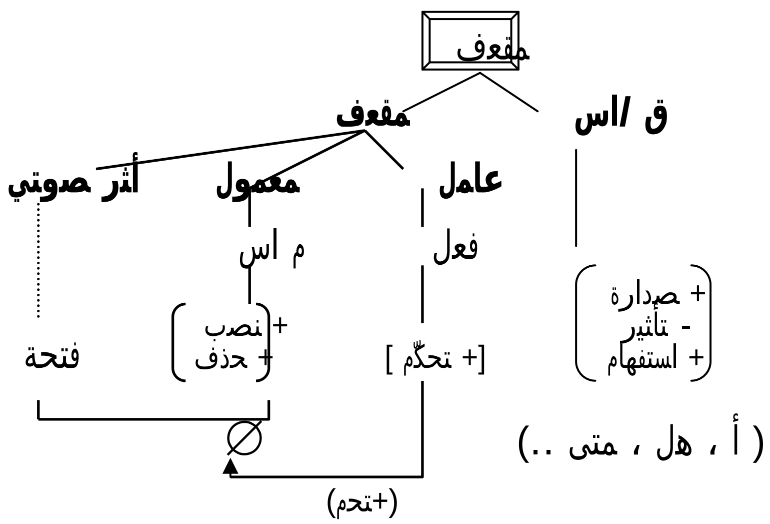
← ج [ق / اس + [فعل] + [مفعول + فتحة] + [إ/ت + ضم]]

← ج [ق / اس + [فعل] + [مفعول + فتحة] ...]

[+حذف] (+عا)

← ج [ق /اس + م ف [فعل + أ] + [إ/ت +ضم]]

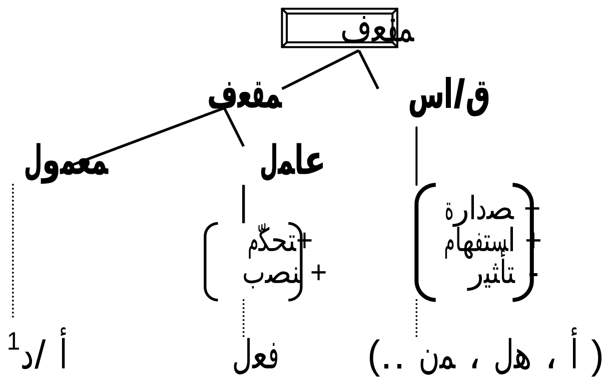
وتنجلي هذه المقولة بوضوح من خلال التّشجير التّالي :



وبعد تحويل الحذف ، يصبح لها شكل هو :

---

[1] - كتاب القواعد (س.8.أ) ، ص 106 .



خلاصة القول :

يترك المعمول الفعلي عند حذفه نوعين من الأثر هما :

1 . أثر معجمي يبرز في السلسلة الخطية في صورة المتمم النّائب عنـه فـي الوظيفـة والدلالة ـ أي الحالة الأولى ـ

2 . أثر فارغ صوتيا ؛ إذا لم يتم تعويض هذا الحذف بحركة صوتية ، أووحدة لسـانية ، تفسره وتوحي إليه بعد غيابه .

1 .2 .2) ـ حذف معمول إ/ ت :

يغلب في لغة العرب الفصحاء حذف الاسم المرفوع علم الفاعلية في أسلوب يوسَم بالبناء للمجهول (أو البناء لغير الفاعل) ، إذا كان عظيم الشّأن ، أوحقيرا ، مجهـولا ، أو مشهورا ، ولا حاجة تدعو المتكلّم لإعادة تكراره[2] . وذلك في مثل :

(أ) 1 ـ اتّهَم القاضي جماعةً بالزندقةِ .

2ـ اتهمت جماعةٌ بالزندقـ ـ ـةِ .

---

[1] - حيث يترك المعمول المحذوف ـ مع هذا الضرب ـ أثرا حاليا مجردا من أي محتوى صوتي ؛ لذلك ، سيرمز له بالرمز (أ/د) .

[2] - حول أسباب حذف الفاعل ، يراجع الفصـل الأول ، ص

(ب) 3 ـ ضبط البستاني اللّـ ـ ـ صَ .
4 ـ ضبط اللّـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ص .[1]

فعند إسقاط لفظ الفاعل (القاضي / البستاني) من التّركيبين (1، 3) ، يكتسبان بناء جديدا هو :

1َ ـ اتّهِمَ جماعةً بالزندقة .

3َ ـ ضَبِطَ اللّصَ .

حيث تضعف العلاقة الإسنادية بسبب غياب حالة الفاعلية التي يحقّقها المسند إليه ، وانعدام ما يدلّ عليه .

ولمنع ضياع الفائدة الإسنادية وتجنّب الانحراف اللّساني ـ النّحوي ـ في نظرية الحالـة ـ تُنقل الوحدة المعجمية المنصوبة (جماعةً / اللّصَ) من موضع المفعول إلى موضع الفاعـل الأجوف (أي الفارغ). فتنوب عنه في الوظيفة ، وتُرفع مثله ؛ لأنّها ستحتفظ بالخاصيات الحالية والعاملية (الرفع) لهذا الموضع .

1ً ـ اتّهِمَ ∅ جماعةً بالزندقة ← اتهِمَ جماعةٌ بالزندقةِ .

3ً ـ ضبطَ ∅ اللّصَ ← ضَبِطَ اللّص

(+ نقل و تعويض)

ولما كان المعنى لايستقيم بهذه الصياغة ، ضـم أول الفعـل ـ بواسـطة القواعـد الفونولوجية للمكون الصوتي ـ ليكون قرينة صوتية / صرفية ، تدلّ علـى أن ثمـة فاعلا حقيقيا قد حذف .

وإذذاك ، يتحول التّركيبان إلى الشّكل السليم نحوا وتركيبا مع مراعاة السمات التّطابقية التي يقتضيها البناء الجديد :

1ً ـ اتهمت جماعةٌ بالزندقةِ .

3ً ـ ضبِـ ـ ـ ـ ـ ط اللّص .

ويكون لهذين التّركيبين البنية العاملية التّالية :

مقع ← ج [م س + إ/ت + م إ]

[1] - كتاب المختار في القواعد (س. أولى ثانوي) ، ص25 .

مقع1 [[م ف] + مقع2 [[إ/ت] +[معمول+رفع] + [معمول+ نصب]]]

[+حذف] (+ تحم)

(نقل وتعويض) (+عا)

حيث يحذف متمم المقولة العاملة الدنيا (مقع2) ، فيغدو للفئة العاملة الشّكل التّالي :

مقع ⟵ ج [مقع1 [فعل] + مقع2 [[إ/ت] + ∅] + [متمم + نصب]]]

(+نقل)

(+تحم)

⟵ ج [مقع1 [فعل] +مقع2 [[إ/ت] + أ + [متمم + نصب]]]

(+عا)

وبعد انتقال المتمم المنصوب إلى موضع الفارغ يتحكّم فيه إعراب التّصريف ، فيخلع عليه أمارته (أي الضم) . أي :

مقع ⟵ ج [مقع1 [فُعِـل] + [[إ/ت] + [متمم + رفع]]]

وهكذا ينطق بالبنية السطحية : ج [ضبطَ اللّص] .

1 .2 .3) ـ حذف عناصرالمقولة العاملة الكبرى :

وقد تحذف عناصر المقولة العاملة الكبرى الفعلية ذات البنية :

مقعك ⟵[مقعف + مقع اس] ⟵[فعل + [متمم+ نصب]+ [إ/ت+ [متمم +رفع]]

إذا وردت جوابـــا لاستفهام ، نحو :

1 ـ هل تريدين شيئا يا أماه : لا ، والتّقدير : لا ، لا أُريد شيئا .

2 ـ أ لم تحضر الاحتفال ؟ بلى ، والتّقدير : بلى ، حضرتُ الاحتفال .

3 ـ هل كان رائعا ؟ نعم ، والتّقدير : نعم ، كان رائعا [1].

حيث تتخّذ بنية جديدة هي :

---

[1] - كتاب القواعد س.8 .أ (قسم التّمارين) ، ص 102- 105 .

مقعك : ج [قج [م ف[فعل] + [متمم + نصب] + م اس [[إ/ت] + [متمم + رفع]]]

∅

مقعك : ← ج [قج + أد] ← { بلى / لا / نعم } + أد

1 .2 .4) ـ حذف معمول إعراب التّجرد :

يحظى التّركيب الإسنادي الاسمي بتغيرات أسلوبية تعترض ركنيه المحـوريين ، إذ يحذفان كلاهما ، أوالمسند إليه فقط ؛ إذا تحقّق الشّرطان التّاليان :

1 . إذا كان فيما بقي أثـ ـرعلى ما أُهمـ ـل .

2 . إذا تضمن (أي التّركيب الإسنادي) قرينة استفهامية ، حذف المعمول الأول .

ومثال ذاك :

1 ـ ***من أنت ؟ ... بهـ ـلولٌ*** أي : (أنا) بهلولٌ

2 ـ ***كيف الحالُ ؟ ...حسن*** . أي : (الحالُ) حسنٌ[1] .

ويكون لهذا الضرب من الحذف البنية التّالية :

مقع ا ← ج [عا [تج] + [معمول1] +[معمول2] + رفع]

ج [[تج] + [معمول1]+ [معمول2] + رفع]

∅

← ج [[تج] + أد + [معمول2] + رفع]

(+تحم)

- وبإسقاط المعمول1 (أي المبتدأ) يحتفظ الأثر ـ (أد) ـ ـ بخصائصـه الحاليـة (أي الرفع) ، والدلالية (الإسناد) ، مما يجعل الوظيفة الإسنادية الإخبارية قائمة ومستمرة .
- وقد يهمل ذكر المعمول2 (أي الخبر) ، إذا صدر التّركيب الإسنادي الاسـمي بـثلاث قرائن هي :

أ) ـ القرينة الاستفهامية ، مثل :" ***أذكاؤه أكثر أم بلاهتُه*** " أي : أم بلاهتُه أكـ ـثر

---

[1] - نفس المرجع ، ص 164 .

ب) ـ إذا الفجائيـــــة ، مثل : " ***خرجتُ ليلا ، فإذا المطر*** " . أي : فإذا المطـر ساقطٌ .

ج) ـ لولا المتناعيـــة ، مثل : "***لولا سلوكُه المضحك*** " . أي : لـولا سـلوكُه المضحك موجود [1] .

وتتفّق هذه الأنماط الجملية المختلفة البناء في علاقة عاملية هي :

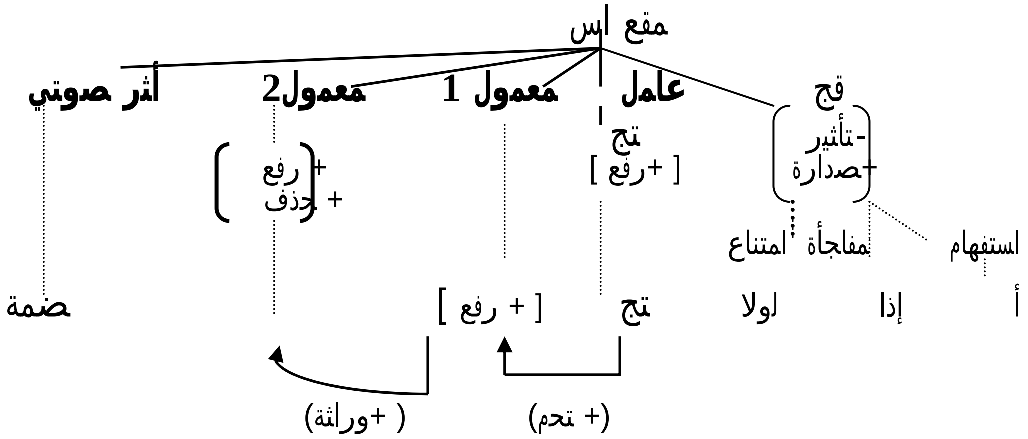
مقع ا س ← ج [قج [تج] + [معمول1] + [معمول2] + رفع]

(+عا) (+تحم) +وراثة +حذف

← ج [قج [تج] + [معمول1] + [∅] + رفع]

← ج [قج [تج] + [معمـول1] + أد + رفع]

(+ تحم)



* وقد تسقط العناصر الداخلية للمقولة العاملة الاسمية جميعها ، إذا وردت بعد أحرف تُفيد الجواب ، نحو :" ***ألك حاجةٌ*** " ← ***لا!*** [2] فالصواب أن يقال : " لا ، لا حاجةَ لي " فمهما تتعدد وتتباين طرق الإجابة بالنّفي " لا " ، أو بالإثبات " نعم ، أجل ، بجل .." ، فإن حذفها يخضع للتّمثيل التّجريدي التّالي :

---

[1] - الأمثلة (أ ، ب ،ج) من كتاب القواعد (س.8 .أ) ، ص 165 .

[2] - كتاب القواعد (س.8 .أ) ، ص 164 .

مقع اس ← ج [قج [تج] + [معمول1] + [معمول2] + رفع]
∅ ∅
←ج [قج [تج] + أد] .

وفي حالة كهذه ، يلاحظ :

1 ـ أن أثر المحذوفين دلالي ، يستنبط من الأحوال المشاهدة ، المحيطة بالمتكلّم ـ السامع .

2 ـ يخبو الدور الوظيفي لعامل التّجرد ، فلا يتبين صوتيا أوذهنيا بسبب غياب متمميه .

ومادام (أي التّجرد) عاملا معنويا ، لا يمكن التّلفّظ به ، ويعدم ـ أيضا ـ الوجود الحسي والصيغة المادية ، فإن إهمال تمثيله والتّرميز له في مقولته العاملة الاسمية ، لن يؤثّر في علاقات عناصرها الداخلية ـ وبخاصة إذا تضمنت دلالات حالية على المحذوفات ـ . ومن ثم ، تتخّذ هذه المقولة العاملة شكلا جديدا هو :

مقع اس ← ج [قج [تج] + أد] ←[قج + أد]

خلاصة القول :

يتضح مما جاء أعلاه أن :

1 . الحذف يعترض العامل ، المعمول أوهما معا ؛ فلا تضم المقولة العاملة سوى قرينة جملية تختصر في لفظها الفائدة الإسنادية .

2 . لا بد أن يترك المحذوف ـ على اختلاف أنماطه ـ أثرا يدلّ عليه بعد غيابه عن السلسلة الكلامية .

3 . أثر الحذوف نوعان :

- أثرذو محتوى صوتي ، إذا كان حاصلا عن عامل محذوف (أي الحركة الإعرابية) .
- أثر مجرد من المحتوى الصوتي ، وهو كلّ ما أشار للمحذوف (عاملا ، كان أو معمولا) بغير اللّفظ .

4 . الأثر بنوعيه جزء من المجال الداخلي للمقولة العاملة .

2 ـ التّقديم والتّأخير والمقولة العاملة

تمهـ ـ ـيد :ـ

إن التّغيير في رتبة عناصر الجملة وسيلة المتكلّم لإظهار المراد من الخطاب ، وإذكاءه في نفس السامع ، وتقوية معناه وبيان أهميتـه أونضـارة أسـلوبه ؛ فالتّقـديم أداة لتخصيص المقدم بالبيان .

و لذلك يلجأ إليه المنشىء ـ اللاّسن ، فينقل وحدات معجمية من موقعها الأصلي لآخر جديد حتى يسدي للسامع ـ القارىء من خلال هذه العملية النّحوية ، معرفة لغوية تـروق حسـه الجمالي ، وتجلي عن الفكرة التي يصبو للتّعبير عنها بكلّ وضوح ، يسر، عمق ودقّـ ـ ـة .

فلا مراء ـ إذًا ـ في أن تغيير البناء بالتّقديم والتّأخير أسلوب عربـي ، فصـيح ، بليـغ ومحقّق للمعنى[1] ؛ وهوالاعتقاد الذي يدعمه سيبويه ، ويرفع عنه الشّك والضعف : (**فمن ثم كان حد اللّفظ أن يكون مقدما ، وهو عربي كثير ، كأنّهم يقدمون الذي بيانه أهم لهم ، وهم ببيانه أعنى ؛ وإن كانا جميعا يهمانهم ويعنيانهم**[2]) . فالمتكلّم اللاّسن لا يقدم سوى ما يراه واضحا لديه ، معلوما ، مختصا بالحكم وموضعا للفائدة ، باعثا للتّشويق وتحريك النّفـوس ، موجدا للنّغم الموسيقي الداخلي الذي يبدع في العملية الكلامية ، فيسقط عليها لطفـا وجمـالا وأُنسا ، يطرق القلب ويلامس دواخله ؛ كتقديم المعمول المنصوب " الجحيم " في قولـ ـ ـه تعالى : [**خُذوه فغلّوه ، ثم الجحيم فصلّوه**][3] .

ففي هذا المنحى ـ إذًا ـ ذرء للشّك ونفي للوهم وتقوية للحكم الذي تحمله الآية الكريمة .

فمهما تتعدد وتتنوع فوائد وأغراض هذا الأسلوب العربي الفصيح ، فإنّـه يظـلّ ـ وبإجماع اللّغويين القدامى والمحدثين بابا : (**... كثير الفوائد ، جـم المحاسـن ، واسـع التّصرف ، بعيد الغاية ، لا يزال يفتر لك عن بديعة ويفضي بك إلى لطيفة ؛ ولا تزال تـرى**

---

[1] - لاشين ، عبد الفتاح : **التّراكيب النّحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني** ، ص 139 - 155 . وسيبويه : **الكتاب** ، ج1 ، ص 34 .

[2] - سيبويه : نفس المصدر ، ج1 ، ص 34-35 بتصرف . والعكبري : **التّبيين عن مذاهب النّحويين** ، ص 247 . و الجرجاني ، عبد القاهر : **دلائل الإعجاز** ، ص 138 .

[3] - سورة الحاقة ، الآية (30) . وحول فوائد التّقديم في اللّسان العربي ، ينظر مثلا ابن هشام الأنصاري : **مغنـي اللّبيب** ، ص 800 . ومحمد أبو موسى : **خصائص التّراكيب ـ دراسة تحليلية ـ** ، ص 220-311 - و 366 . والجرجاني ، عبد القاهر : **دلائل الإعجاز** ، ص 159 .

شعرا يروقك مسمعه ، ويلطف لديك موقعه ، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عنـدك ، أن قُدم فيه شيىء وحول اللّفظ عن مكان إلى مكان)[1] .

وبعدُ ... إن التّغيير التّركيبي في بناء الجملة بالتّقديم والتّأخير يخـص التّـركيبين الفعلي والاسمي ـ على حد سواء ـ ؛ حيث تنعكس العلاقة العاملية للإسقاط الجملي ، فيعلو المتمم / المعمول عامله رتبةً ، دون أن يشجب عنه سمة التّحكّم البينوية [2].

2 .1) ـ تقديم المعمول على العامل

يضم هذا النّوع من التّغيير التّركيبي ضربين هما :

---

[1] - الجرجاني ، عبد القاهر **: دلائل الإعجاز** ، ص 137 .

[2] - رغم التّأكيد على قيمة هذا الأسلوب العربي الفصيح من النّاحية البيانية والجمالية والتّنغيمية ، إلاّ أن النّحاة قـد قيدوا أحواله وحصورا مواضع لايجوز فيها التّقديم ، حتى لاينبو اللّسان عن النّطق البليغ ، والتّعبير البـديع ؛ ومن ذلك :

1 ـ لا يجوز تقدم معمول الحرف على الحرف نفسه المؤثّر سواء أكان جارا أو ناصبا (إن وأخواتها) أو جازما . فسائر الحروف العاملة ترد متصدرة التّركيب الجملي المدرجة فيه .

2 ـ لا يتقدم معمول الفعل (أي الفاعل في النّظرية العربية) على الفعل ؛ سواء أ ورد متصـرفا ، جامـدا أواسم فعل . فلا يقال ـ على التّوالي ـ :

أ) ـ **زيد خرج** ، بل خرج زيد ؛ حتى لا ينقلب الفاعل المقدم إلى مرفوع على الإبتداء .

ب) ـ **الرجلُ نعم زيد** ، بل نعم الرجلُ زيد .

ج) **ـ النّجاح هيهات بلا عملٍ** ، بل هيهات النّجاحُ بلا عملٍ .

3 ـ لا يتقدم معمول المشتقّ مرفوعا كان أو منصوبا على الاسم المشتقّ من لفظ الفعل ، نحو : " **هذا ضارب أخوه** ' ، فلا يجوز **: " هذا أخوه ضارب** " ؛ حتى لا ينتقل(أخوه) من حالة الفاعلية إلـى حالـة الخبرية ؛ وذانك معنيان نحويان متباينان .

4 ـ والمضاف إليه لا يتقدم قط على عامله المضاف ، لأنّهما بمنزلة الشّيىء الواحد ، فلا يقال : " هذا علي كتابُ" بل " هذا كتابُ علي " .

5 ـ وكلّ تابع (صفة ، بدل ، معطوف) لا يتقدم عليه اسمه المتبوع . فلا يقال : " **رأيتُ جميلا طفلا** " أو " **هذا سعيد الرجلُ** " و" **قام وزيد عمر** " ؛ بل " **رأيتُ طفلا جميلا** " و " **هذا الرجلُ سعيد** " و " **قام عمر وزيد** "

6 ـ لايتقدم التّمييز المنصوب على عامله (المميز) ، فلا يقال : " **عندي درهما عشرون** " ، بل " **عندي عشرون درهما** " **.**

7 **ـ** و لاتتقدم الصلة على الموصول ، لأنّها بعض منه ، ولا الجواب على شرطه . فلا يصح : " **جاء رحل الذي** " ؛ بل جاء الذي رحل .

وعلى العموم ، لايتصدر المعمولُ عامله إلاّ إذ أُمن اللّبس ، وثبت المعنـى ، وقويـت الفائـدة بالتّقـديم لوجود أثر يدلّ على العنصر المحرك . يراجع الموضوع في :

ـ ابن جني : **الخصائص ،** ج2 ، ص 385 - 388 .
ـ والسيوطي **: الأشباه والنّظائر** ، ج1 ، ص 179
ـ ابن السراج : **الأصول في النّحو** ، ج2 ، ص 222 و 246 .
ـ الصنعاني ، محمد بن يعيش : **تهـذيب الوسـيط فـي النّحو** ، ص 238 .
ـ الحريري : **شرح ملحة الإعراب** ، ص 136 -137 .

2 .1 .1) ـ تقدم معمول الفعـــل :

يجوز في نظرية العمل العربية تحريك المتمم المنصوب بالفعـل المتعـدي ـ أي المفعول ـ إلى موضع الصدر ، فيعلو رأس الإسقاط الجملي ، دون أن يـؤثّر ذلـك علـى العلاقات المحوريّة / الدلالية للتّركيب ، أوعلى أدواره النّحوية . لأن لهـذا الضـرب مـن التّحويل قدرةً على امتصاص الحالات الإعرابية واختزانها ؛ ثم نقلها من الموضع الأصـلي للعنصر المحرك ـ في السلسلة الكلامية السطحية ـ إلى موقعه الجديد ؛ كما يتبين من خلال الأمثلة :

1[1] . من قابلتَ ؟
2 .هلاّ واجبا أديتَ .
3 . إياك أقصـــدُ .

فالأصل التّركيبي العميق (أي القاعدي) لهذه الجمل هو :

1َ . قابلتَ مـــن ؟
2َ . هلاّ أديتَ واجباً .
3َ . أقصدُ إيـــاك .

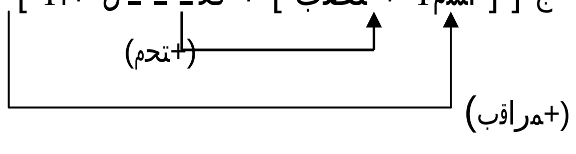
ولما كانت ـ أي هذه الجمل ـ مخصصة من حيث الدلالة بالاستفهام ـ في المثال الأول ـ والطّلب ـ في المثال الثّاني ـ ، والضمير المنفصل ـ في المثال الأخير ـ ، وجب تحويل المفعول (من / واجبا / إياك) بكلّ خاصياته الحالية إلى موقع الصدر ، تاركا أثرا يدلّ عليه بعد نقله ـ على النّحو الموضح أدناه ـ :

1ً . ج [عا +(معمول + أثر)]

ج [فـــــعل +(اســـــــــم + نـــصب)]

[+تأخير]　　　[+ تقديم]

← ج [[اسم1 + نصب] + فعـــــل +أ1]



1 - كتاب القواعد (س.8 .أ) ، ص 88 .

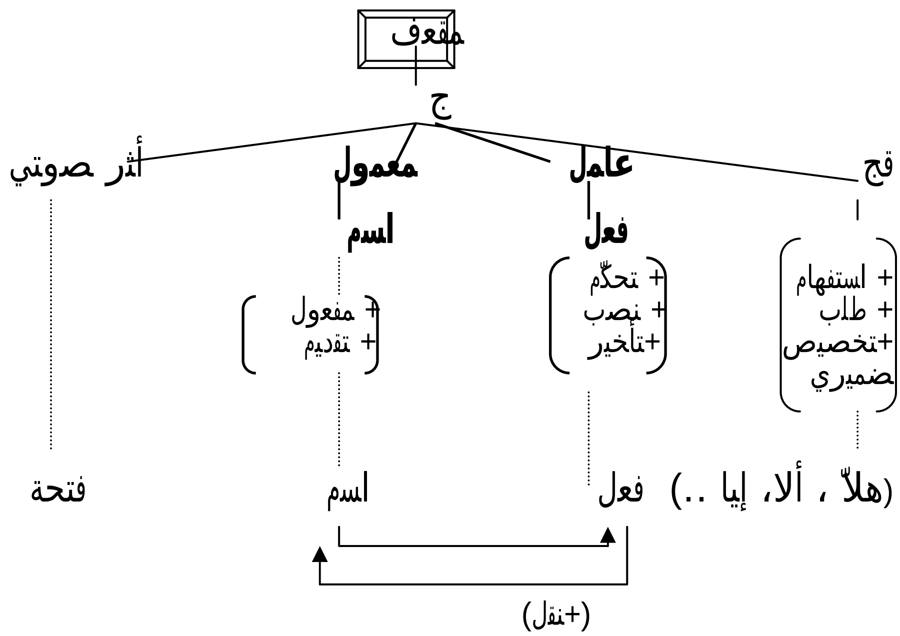
ج ← [قابلات + [من]] ← ج [من1 + قابلات + أ1]

(+مراقب) (+نقل)

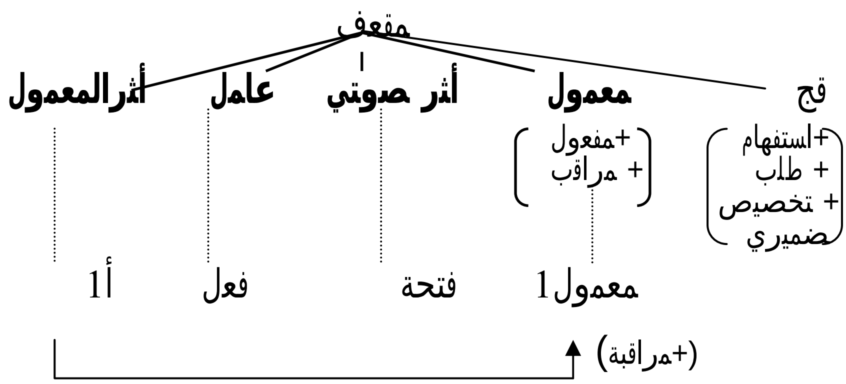
2ً ← ج [هلاّ أديت [واجبا]] ← ج [هلاّ +[واجبا1] +[أديت] + أ1] [1]

(+مراقب) [+ تقديم]

وتتفّق هذه الأشكال الجملية في بنية شجرية تجريدية هي :



وبعد تحويل النّقل ، يصبح لهذه المقولة الفعلية البنية التّالية :



[1] - و لا يختلف المثال رقم (3) من حيث التّحليلُ عن سابقيه .

حيث يتأخّر الصدر العامل (الفعل) ، لتعلوه فضلته خطيا لابينويا ؛ كما يتضح من خـلال القاعدة العاملية التّالية :

ـ إذا كانت س : مقولة عاملة فعلية (مقعف) ذات الشّكل :

س : [قج + (ص+ع)] ، حيث :

ص = عامل ، ص = فعل

ع = معمول ، ع = مفعول

فإن ع يعلو ص في مقولته س

س : **[قج + (ع +ص +أ)]**

(+ مراقبة)

إذا وفقط إذا كانت القرينة (قج) مزودة بالسمة : (+استفهام + طلب + تخصيص ضميري)

2. 1. 2) ـ معمول القرينة النّحوية الزمنية :

يتقدم المتمم المنصوب للقرينة النّحوية الزمنية (كان وسائر أخواتها) ، إذا وفقـط إذا كان متضمنا السمة الدلالية ∴ [+ استفهام] ، ومثال ذلك : "***أين كان الجلجلُ*** ؟ " [1] حيث تُنقل الكلمة الاستفهامية " أين " من موضعها الأصلي في آخر التّركيب ، وتبقى ـ رغم ذلك ـ محتفظة بدورها الوظيفي ـ الخبرية ـ الذي انتقته القرينة الزمنية " كان" .

وتتأكّد هذه الفرضية من خلال التّحليل التّالي الذي يكشف عـن ثبـوت العلاقـات العامليـة بحالاتها الإعرابية داخل الفئة العاملة ، وإن تغير مكانها :

مقعح ← [ق/ز +[(معمول1 + معمول2) + أثر صوتي]

(+نقل)

---

[1] - المثال من : كتاب القواعد (س.8 .أ) ، ص 137 .

← [عا [ق/ز] + [معمول1 + رفع] + [معمول2 + نصب]]

(+تقديم)

← ج [[معمول2+ نصب] +[ق/ز] + [معمول1 +رفع] +أ2]

(+ تقديم +مراقب) [+تأخير]

← ج [أين2 كان الجلجلُ +أ2]

و مما سبق يمكن استنتاج أن لاصطلاح الصدر مفهومين ـ فـي نظريـة العامـل العربية ـ :

أ) ـ **صدر علائقــي** [*]، وهو الرأس المتحكّم رتبةً ووظيفة في كلّ ما يلـــيه .

ب) ـ **صدر خطي ، أوتركيبي** ، وهو ما جاء في أولية السلسلة الكلامية ، دون أن يكون له تأثير بينوي / نحوي على ما يعقــــبه ـ كالقرائن المعجمية الدلالية أوالمعمول المقدم ـ .

2 .2) ـ تقدم المعمول2 على المعمول1

2 .2 .1) ـ مع إعراب التّجرد :

ويقع ذلك في مثل :

[1]
1 ـ من القادمُ ؟

2 ـ في المستوصف طبيب

3 ـ ما في القسم إلاّ التّلاميذُ

حيث يُنقل المعمول2 (الخبر) من موقع المسند المتأخّر ـ في أصل الوضع النّحوي ـ إلى صدر التّركيب ؛ ولا تتغير ـ رغم ذلك ـ الوظائف النّحوية والمحوريـة داخـل المقولـة العاملة ، مادام العامل قائما في أوليتّها . أي :

---

[*] - العلائقي نسبة للعلاقة .

[1] - الأمثلة من : كتاب القواعد (س.8 .أ) ، ص 137 .

مقع ←ج [عا] [تج] + [معمول1] + [معمول2] +رفع]

(+تأخير) (+تقديم)

← ج [عا] [تج] + [معمول2] + [معمول1] + رفع + أ2]

(+ سا)

(+مراقبة)

إن لهذا الضرب من النّقل (بالتّقديم والتّأخير) شروطا تقيد المتمم 2 ، تجمل في القاعـدة التّالية :

القاعدة : ـ

إذا كانت س مقولة عاملة من الشّكل : مقع /س (ص، ع) ؛ حيث :

ص= معمول1 .

ع = معمول2 . إذًا :

يكون ع متصدرا ص في المقولة العاملة س ،

س (ع + ص + أ) ، إذا وفقط إذا كان :

* **ع** قرينة استفهامية ذات وظيفة نحويـ ـ ـة ـ مثال رقم : (1) ـ

أو مركّـ ـ ـبا حرفـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـيا ـ مثال رقم : (2) ـ

أومركّبا حرفيا محصورا بالقرينة " ما ... إلاّ " ـ مثال رقم : (3)[1] ـ

2 .2 .2) ـ مع القرينة العاملة :

يجوز للمعمول2 أن يعلو المعمول1 ، إذا كان رأس المقولة العاملة إما :

- **قرينة نحوية زمنية** من الشّكل :

---

[1] - هناك حالات في اللّسان العربي ، يتقدم فيها المفعول المنصوب على الفاعل المرفوع في التّركيـب الإسـنادي الفعلي؛ إذا اقتضت ذلك الضرورة الخطابية ، نحو :

1 ـ ساعد الطّفلَ أبـ ـ ـ ـوه + أ

2 ـ ما ساعد الفقير إلاّ الغني + أ

إلاّ أنّه ينتفي إدراج هاتين الحالتين ضمن هذا النّمط من التّقديم الذي يتصدر فيه المتمم الثّاني الأول ما داما ـ وفي إطار هذا المنهج الجديد العاملي ـ ليسا متممين متعاقبين ، مرتبطين بالعامـل نفسـه ؛ فالمنصوب معمول للفعل . وأما المرفوع ، فلإعراب التّصريف .

مقع ← [عا [[ق/ز] +(معمول1 + رفع) + (معمول2 + نصب)]

(+تحم)

← **[** عا [ق/ز] + (معمول1 +رفع) +(معمول 2 + نصب)]

[+تأخير] [+ تقديم]

← [عا [ق/ز] + [(معمول2 + نصب) + (معمول1 + رفع) + أ2]

(+ سا)

(+مراقبة)

ومثال ذلك : ـ هل أصبح صحيحا المريضُ ؟ [1]

ج [هل أصبح المريضُ1 صحيحا 2]

بعد النّقل : ج [هل أصبح صحيحا2 المريضُ1 + أ2]

(+مراقبة)

حيث يُنقل معمول أصبح المنصوب (صحيحا) من موقعه فـي آخـر التّركيـب الإسنادي الاسمي ، ليتصدر المعمول1 المرفوع رتبةً ليس إلاّ ، تاركا في مكانـه الأثر (أ2) المتحد معه في القرينة (l'indice) ، حتى يعكس منزلتـه الأصـلية ، القاعدية ـ في هذا التّركيب اللّغوي الاسمي طبعا ـ .

- **أو قرينة نحوية دلالية ،** معمولُها الثّاني المتأخّر، المرفوع مركّب حرفي ، أي :

مفعح ← [ق/ن /د] + (معمول1 +نـ ـصب) + (معمول2 + رفع)]

← [عا [ق/ن/د] + (معمول1 + نصب) + م ح (معمول2 + رفع)]

[+تأخير] [+ تقديم]

[ق/ن/د] + م ح (معمول2 + رفع) + (معمول1 + نصب) + أ2]

(+ سا)

(+ مراقبة)

ومثال ذلك : "***إن في الرياضة صحةً*** " [2] ؛ فالأصل القاعدي لهذا التّركيب اللّغوي هو :

---

[1] - ينظر : كتاب القواعد (س.8 . أ) ، ص 137 .
[2] - كتاب القواعد (س .8 . أ)، ص 138 .

ج ⟵ [إن + [صحةً + نصب] + **م ح** [في الرياضة + رفع]]

(+ تأخير) (+ تقديم)

ويمكن حصر هذين النّمطين في القاعدة اللّسانية التّالية :

1 ـ إذا كانت س مقولة عاملة من الشّكل : ـ

مقع : س [ق /ن + (معمول1 + معمول2 + أثر صوتي)]

حيث ؛ ص = معمول1 ، ع = معمول2 .

2 ـ فإن ع يعلو ص في : **مقع : س** [ق/ن + [(ع + ص + أثر صوتي)]

إذا وفقط إذا كان : رأس المقولة س القرينة النّحوية (ق/ن) ، حيث :

ق /ن /ز = كان ، أضحى ...

ق /ن

ق/ن /د = إن ، كأ ن ....

خلاصة القول :

مما لا جدال حوله ، أنّه مهما تتعدد أنماط العنصر المحرك ، يظلّ التّقـديم إجـراء لسانيا عند المتكلّم ، يلجأ إليه كلّما رام الفصاحة في الإنشاء ، والبيان في التّصدير ؛ فيغيـر من رتبة العناصر الداخلية للفئة العاملة ، حيث يتّخذ المعمول ـ في التّركيب الإسـنادي ـ موضعين متباينين ، فيرد إما :

- **متصدرا العامـل فقط** ، إذا كان المعمـول :
  - ***قرينة استفهامية*** ، نحو : " أين كان الطّالبُ ؟ .
  - ***ضـميرا ظاهرا*** ، نحو : " إياك أنادي " .
  - ***أوإذا صدرت جملته بقرينة معجمية*** تتضمن دلالات كالطّلب ، عرضا كـان أو تحضيضا ، نحو : " هلاّ علما طلبتَ " .
- **أومتصدرا المعمـول1 فقط** ، إذا كان المعمول 2:
  - قرينة استفهامية مرفوعة بإعراب التّجـرد .

- مركّبا حرفيا محصورا بالقرينة المعجمية " ما ... إلاّ / إنّما " ، أو مجردا منها
- أو إذا صُدرت جملته بقرينة عاملة (زمنية أو دلالية) .

الخاتـ ـ ـ ـ ـمة :

يعرف اللّسان العربي تغيرات كثيرة ومتنوعة تطرأ عليه، فتغـ ـ ـ ـ ـ ـير من بنيته ؛ ويعكسها التّحريك . وهو نوعان :

أولا : ـ تحريك بحذف عناصـر المقولـة العاملة ، حيث :

***** يسقط العامل ، سواء أكان فعلا أوحرفا **.**

* المعمول إذا كان متمما فعليـا ذا دلالات ، أومتممـا اسـميا لإعراب التّصريف أوالتّجرد .

* أوالعامل والمعمول كلاهما (أي الفئة العاملة)، . ولا يـؤدي ذلك إلى غياب الفائدة الخطابية ، بسبب وجود أثر يـدلّ علـى المحذوف .

والأثـ ـ ـر نوعان : أ) ـ **صوتـــيّ :** إذا كان المحذوف عاملا حيث تغدو الحركة الإعرابية أمارة صـوتية تحـدد نـوع العامل المتروك ذكره

ب) ـ **أثر غير صوتيّ** ، إذا كان المحـذوف معمولا يدلّ عليه الحال ليس إلاّ .

وحينئذ ، فإن لهذا الأثر ـ بنوعيه ـ القـدرة علـى اختـزان الوظيفة النّحوية ، والدلالية للعنصر الغائب ماديا ، ثم التّعريف بها

ثانيــا : ـ تحريك بتقديم بعض عناصر المقولة العاملة ، إذ تنعكس العلاقـة العامليـة الطّبيعيـة ، فيتصـدر المعمـول العامـل رتبـةً .

وقد يتصدر المعمول الثّاني الأول فقط .

ولا ينجم عن ذلك أي تغيير في الوظيفة الإعرابية والدلالية للعناصر المتممة للإسقاط الأدنى ؛ ما دام العنصر المحرك مـن موضـعه الأصلي ، سيحمل معه ـ أثناء نقله ـ كافة خاصياته التّطابقيـة والحالية التي انتقاها العامل قبل إجراء التّقديم .

وفي الحالتين كلتيهما ، فإن الأثر (أ) ، موجـود ضـمن المجـال الداخلي للفئة العاملة .

قائمة الرموز المستعملة

ج ← جمـــــــــــــــــــة

ج إ/ف ← جملة إسنادية فعلية

ت إ/ف ← تركيب إسنادي فعلي

ج إ/اس ← جملة إسنادية اسمية

ت إ/اس ← تركيب إسنادي اسمي

م س ← مسنـــــد

م إ ← مســـــند إليه

م ف ← مركب فعلي

ف ← فـــعل

ز ← زمـــن

تط ← تطابق

م اس ← مركب اسمي

اس ← اسم

مت ← متمم

متف ← متمم فضلة

متغ ← متمم غير إسنادي

مت /و ← متمم وصفي

ج م ← جملة موصولة

م /وص ← مركب وصفي

م ح ← مركب حرفي

ح ← حرف

ض ← ضمير

ضم ← مضمر

✉ ✉ ✉

أ ← أثر

أ/ م ف ← أثر للمركب فعلي

أ /د ← أثر دلالي

مح ← محذوف

مقفا ← مقولة فارغة

✉ ✉ ✉

ب ع ← بنية عميقة

ب و ← بنية واسطة

ب س ← بنية سطحية

ب م ← بنية منطقية

(ن،ن ،م) ← النظرية النموذجية الموسعة

✉ ✉ ✉

عا ← عامل

مقع ← مقولة عاملة

مقع ك ← مقولة عاملة كبرى

إ/ت ← إعراب تصريف

تج ← إعراب تجرد

ح/ع ← حرف عامل

ق/ن ← قرينة نحوية

ق/ز ← قرينة زمنية

ق/ج ← قرينة جملية

ق /اس ← قرينة استفهامية

✉ ✉ ✉

مف ← مفرد

نف ← نفي

أ/م اس ← أثرلمركب اسمي
تع ← تعليل
جوا ← جواب
مص ← مصدر
ظ ← ظرفـية
حا ← حالـ ـية
سا ← سابـ ـ ـق
إحا ← إحـ ـالة
مفع ← مفعول به / مفعولية
فا ← فاعل / فاعلية
+ θ / د م ← + دور محوري
* * *
مقر ← مقولة رابطة
را ← رابط
ر/ض ← رابط ضميري
ر/ح ← رابط حرفي
* * *
[+تحم] ← +تحكم مكوني
[+تحم /د] ← +تحكم دلالي
[+مفع] ← مفعولية مبـ ـاشرة
[+نصب] ← مفعولية غير مباشرة
[+فا] ← فاعلية مباشـ ـ ـ ـرة
[+رفع] ← فاعلية غيرمباشـ ـ ـرة
* * *
{ } ← امكانية الاختيار بين العناصـ ـ ـر
( ) ← ارتباط بينوي بين العامل والمعمول
↑ عامل في ...

↑ أثر ل...
↑ ↑ ربط
ø ← علامة الحذف

ثبت المصطلحات

Instrument	الأداة
Les traces	الآثار
Projection maximale	إسقاط أقصى
Les syntagmes	أنساق
Le flexion	إعراب تصريف
Le cas genetif	إضافة
Les noms	الأسماء
Structure profonde	بنية عميقة
Structure de surface	بنية سطحية
S - structure	البنية الواسطة
Forme passive	البناء للمجهول
Accord	تطابق
Expression referentielle	تعبير محيل
Distribution	توزيع
Deplacement	تحريك
Syntaxe	تركيب
Representation categorielle	تمثيل فئوي
C-commande	تحكم مكوني
Phrase à temps fini	جملة متصرفة ذات زمن
Phrase à temps non fini / phrase infinitive	جملة غير متصرفة
Deplacer α	حول أ
Cas structural	حالة بينوية
Cas inherent	حالة محورية
Cas nominatif	حالة الاسمية / الفاعلية
Effacement	حذف

Role thematique θ +	دور محوري
Intrinseque	ذاتية / باطنية
Lie localement	ربط محلي
Lieur pronominal	رابط ضميري
Les antecedants	سوابق
Traits categoriels	صفات فئوية
Traits contextuels	صفات سياقية
Traits de marquage thematique	صفات الوسم المحوري
La tete	الصدر
Les reflichis	ضمائر انعكاسية
Les reciproques	ضمائر التبادل
Gouverneurs lexicaux	عوامل معجمية
Relation du gouvernement	علاقة عاملية
Anaphores lexicales	عوائد ملىء / معجمية
Anaphores vides	عوائد فارغة
Anaphores	عوائد
Indice	علامة
Element nul	عنصر معدوم
Noeuds	عُجر
Gouvernement	عمل
Gouverneur	عامل
Relation de dependance	علاقات الارتباط
Non - gouvernée	غير معمول فيها
Regles generales	قواعد كلية
Regles de mouvement de quantificateur	قواعد تحريك المكمم
Regles syntagmatiques	قواعد نسقية
Condition du sujet spécifié	قيد الفاعل المحدد

Les modules	القوالب
Les categories syntaxiques	الفئات النحوية
Agent	الفاعل
Sujet accessible	الفاعل المناسب
Categorie vide	فئة حرة
Mal - formée	فاسدة نحويا
Itemes lexicaux	الكيانات المعجمية
Mot non - argument	الكلمة غيرالموضوع
Affixations verbales	لواحق فعلية
Modalites	موجهات
Possession	ملكية
Filtrge de cas	مصفاة الحالة
Marqueurs casuels	محددات الحالة
Dérivé	مشتق
Reference	مرجعية
Variable	متغير
Pronominales pleines	مضمرات ملىء / معجمية
Pronominales vides	مضمرات فارغة
Principe de categorie vide	مبدأ الفئات الفارغة
Principe de sous - jacence / sub jacence	مبدأ الاستتار
L'objet de l'action	موضوع الحدث
Principe d'adjacence	مبدأ المتاخمة
Competance linguistique	ملكة لسانية
Les sous composants de systeme des regles	المكونات الفرعية لنظام القواعد
Lexique	المعجم
Composant transformationel	المكون التحويلي
Composants interpretatifs	مكونات تفسيرية

Composant de forme phonetique	مكون الشكل الصوتي
Composant de forme logique	مكون الشكل المنطقي
Les specificateurs	المخصصات
Categorie lexicale	مقولة معجمية
Principe de gouvernement	مبدأ العمل
Gouverné	معمول
Les pronoms	مضمرات
Argument	الموضوع
Positions thematiques	مواقع محورية
Position non thematique	موقع غير محوري
Patient	متأثر
Le critere thematique	المعيار المحوري
Objectif	مفعولية
Transitif	متعد
La categorie gouvernante	المقولة / الفئة العاملة
Le domaine de localité	المجال المحلي
Les grammaires particulieres	النّحو الخاصة
Theorie adequate	نظرية ملائمة
Grammaire génerale	نحو عام
Grammaire universelle	النحو الكلي
Theorie standard etendue	النظرية النموذجية الموسعة (ن، ن، م)
Theorie x - barre	نظرية (س ـ حد)
Theorie du controle	نظرية المراقب
Thorie des bornes	نظرية الحواجز
Theorie des cas	نظرية الحالة
La theorie transformationnelle	النظرية التحويلية
La theorie de liage	نظرية الربط
La theorie de categorie vide	نظرية المقولة الفارغة

Le but	الهدف
Les fonctions grammaticales	الوظائف النحوية
Unité lexicale	وحدة معجمية
Le marquage	الوسم
Le marquqage du cas	الوسم الحالي

&&&

Σفهرس الموضوعاتΓ

الفصـــل الثانـي

ـ نظرية تشومسكي الجديدة ومبادؤها ـ

المبحث الثاني : ـ العامل والمقولة الفارغة ـ

الفصل الثالث
قضـــــايا التداخـــل والتمـــايز بين المنهجين
العربي والتشومسكي في العـــــامل الأثر

المبحث الأول : ـ العامل في النحو العربي : مقاربة لسانية ـ

الفصل الرابع
التحليل العاملي للجملة
ـ نماذج تمثيلية من خلال كتاب القواعد المدرسي